

الْأَمَانَةُ الْعَالَمِيَّةُ

مَجَاهَةٌ فَضْلَيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تَعْنِي بِعِلْمِ الْكَاتِبِ نَهْجَ الْبَلَاغَةَ
وَبِسِيرَةِ الْإِمَامِ عَلَىٰ وَفَكَرَّهُ

تَصْدُرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلْعَبْيَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُؤْسَسَةِ عِلْمِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُخَارَّةً مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمِدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة الخامسة - العدد العاشر

شوال ١٤٤١ هـ - حزيران ٢٠٢٠ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٩٨٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والأراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

لَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذِهِ
الْأَيَّارِ

وَكَلِمَاتِ شَيْءٍ
أَحَدَصَدِينَا لَا فِي مَا حَرَمْتَنَا مِنْهَا

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

مصدر الفهرسة:

BP1.1 M83. V5. N10 2020.

رقم تصنيف LC:

.٢٤١٤ - ١٢١٣

الرقم العالمي:

للدوريات (ردمد):

العنوان:

المدين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم نهج البلاغة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

بيان المسؤولية:

مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

الطبعة الأولى.

بيانات المطبعة:

كربياء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠ م

مجلد.

بيانات النشر:

(مؤسسة علوم نهج البلاغة:)

سلسلة النشر:

الوصف مأخوذ من: السنة الخامسة، العدد العاشر (١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م)

فصلية.

تبصرة دورية:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٢ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - سيرة -

دوريات.

موضوع شخصي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، الإمام الأول، ٢٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح -

دوريات.

موضوع شخصي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث -

دوريات.

موضوع شخصي:

البلاغة العربية - دوريات.

دوريات.

مصطلح موضوعي:

الإسلام - دوريات.

دوريات.

مصطلح موضوعي:

عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.

دوريات.

مصطلح موضوعي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح -

دوريات.

مؤلف إضافي:

نهج البلاغة. شرح. دوريات.

عنوان إضافي:

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



No.:

Date:

الرقم: ب ت 4 / 10669

التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٢٠١٩/٨/٣١ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجالات العلمية الأكademie العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/٧/١١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الأخرى وتسجيل المجلة في موقع المجالات الأكademie العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتنزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجالات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/١٠

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / إشارة الى موافقة سعادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩/٧/٢ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الرياضية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالاطلاع واتخاذ ماليزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٧ / تشرين الثاني

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ
أ.د. عَبْدُ اللَّهِ حَسَنِي الْفَهْلَانُ
جَامِعَةُ الْكُوفَةِ - كُلِّيَّةُ التَّرَيْيِهِ لِلْبَنَاتِ

مُدِيرُ التَّحْرِيرِ
أ.د. عَلَى عَبْدِ الْفَتَاحِ الْحَاجِ فَهْوَ حَسَنِي الْمُؤْمِنُ
جَامِعَةُ بَابِلِ - كُلِّيَّةُ التَّرَيْيِهِ لِلْعِلُومِ الْإِنسَانِيَّةِ

هيئة التحرير

أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسى

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهانى

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسين التقوى

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. م. د. مصطفى كاظم شغبى

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

م. د. حيدر هادي خالد الشيباني

مديرية التربية- التجف الأشرف

أ. م. د. احمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

مراجعة النصوص العربية

د. عمار حسن الخزاعي م.م. علي عباس الريبي

الإدارة المالية

أحمد عدنان العمار د. عمار حسن الخزاعي

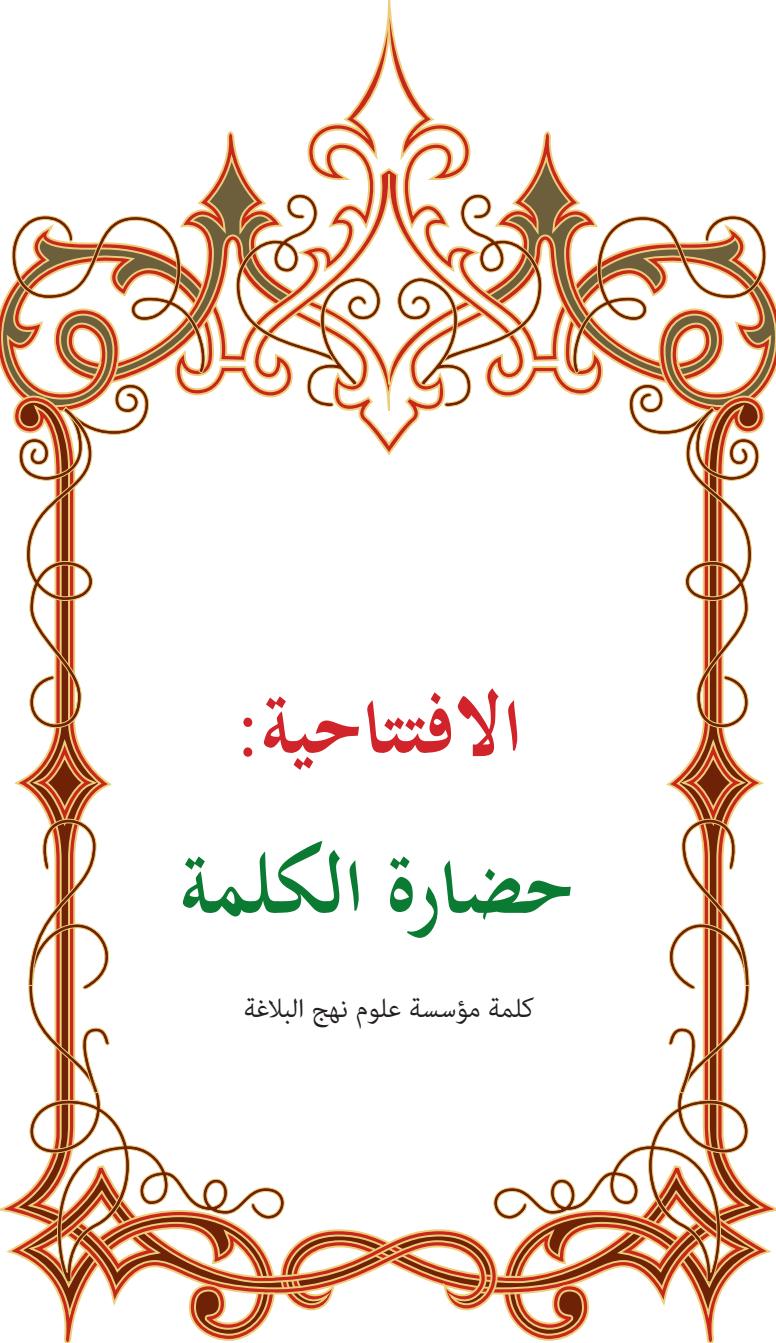
علي جاسم محمد علي زمان جعفر كاظم

ترجمة

حسن علي عبد الأمير

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي



الافتتاحية: حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلوة والسلام على خير النعم وأتمها
محمد وآلـهـ الأخيـارـ الأطـهـارـ.

أما بعد:

فإنـ لـكـلـ أـمـةـ حـضـارـتـهاـ التـيـ قـتـخـرـ بـهـاـ عـلـىـ غـيرـهـاـ مـنـ الـأـمـمـ،ـ ولـكـلـ حـضـارـةـ رـجـالـهـاـ
الـذـيـنـ بـنـوـهـاـ بـالـفـكـرـ وـالـعـمـلـ وـالـجـدـ وـالـاجـتـهـادـ،ـ ولـكـلـ حـضـارـةـ شـواـهـدـهـاـ الشـامـخـةـ وـعـلـامـاتـهـاـ
الـقـائـمـةـ،ـ وـهـيـ تـحـاكـيـ الـأـجيـالـ عـلـىـ كـرـورـ الـأـيـامـ أـنـ هـاهـنـاـ كـانـتـ أـمـةـ.

ولـكـنـ لـيـسـ كـلـ مـنـ رـأـيـ حـضـارـةـ أـمـةـ تـقـكـرـ فـيـ حـالـهـاـ،ـ وـاعـتـبـرـ بـأـخـبـارـهـاـ وـأـفـوـلـ نـجـمـهـاـ،ـ
وـلـمـ يـبـقـ مـنـهـاـ سـوـىـ مـوـاضـعـ الـأـطـلـالـ،ـ تـصـهـرـهـاـ أـشـعـعـةـ شـمـسـ النـهـارـ،ـ وـتـغـزـوـهـاـ الـأـمـطـارـ،ـ وـتـنـدـبـ
حـالـهـاـ الـأـطـيـارـ التـيـ اـتـخـذـتـهـاـ أـوـكـارـاـ لـأـعـشـاشـهـاـ،ـ وـمـأـوىـ لـفـرـاخـهـاـ،ـ وـكـأنـ قـدـرـهـاـ قـدـ حـتـمـ عـلـيـهـاـ
أـنـ لـاـ يـلـاحـظـهـاـ سـوـىـ فـرـاخـ هـزـيلـةـ،ـ وـزـوـاحـفـ دـخـيـلـةـ،ـ تـجـوـبـ شـقـوقـ جـدـرانـ هـيـاـكـلـ الـحـضـارـةـ،ـ وـهـيـ
تـؤـزـ بـأـصـوـاتـهـاـ لـتـدـعـوـ إـلـىـ إـنـسـانـ أـنـ هـاهـنـاـ كـانـتـ أـمـةـ.

ولـكـنـاـ هـنـاـ فـيـ حـضـارـةـ لـيـسـ كـفـيرـهـاـ مـنـ الـحـضـارـاتـ،ـ فـشـمـوـخـهـاـ قـائـمـ فـيـ الـأـذـهـانـ
وـعـلـامـاتـهـاـ حـاضـرـةـ فـيـ الـقـلـوبـ،ـ وـهـيـاـكـلـهـاـ تـشـدـ الـأـرـوـاحـ لـتـهـفـوـ إـلـيـهـاـ أـسـيـرـةـ لـأـمـرـهـاـ،ـ وـمـنـقـادـةـ
لـنـهـيـهـاـ تـغـفـوـ عـلـىـ الـمـعـنـىـ هـنـاـ،ـ وـتـرـتـشـ فـيـ الـدـلـالـةـ هـنـاـكـ،ـ وـتـنـتـشـيـ عـبـرـةـ هـنـاـكـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ
حـيـرـتـهـاـ فـيـ نـسـقـ الـتـعـبـيرـ وـجـمـالـيـةـ الـمـغـزـىـ وـقـوـامـ الـجـمـلـةـ،ـ إـنـتـاـ فـيـ حـضـارـةـ الـكـلـمـةـ،ـ كـلـمـةـ أـمـيـرـ
الـمـؤـمـنـيـنـ إـلـمـامـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (ـعـلـيـهـ الصـلـوةـ وـالـسـلـامـ)،ـ تـلـكـ الـحـضـارـةـ التـيـ عـجـزـتـ
عـنـ مـحـوـهـاـ الـأـنـدـادـ مـنـ الـأـعـرـابـ وـالـأـعـاجـمـ،ـ فـتـكـسـرـتـ عـلـىـ جـدـرانـ حـقـائـقـهـاـ الـمـعـاـولـ،ـ وـتـقـهـرـتـ
بـسـاحـاتـ مـعـارـفـهـاـ الـفـطـاحـلـ،ـ وـيـئـسـتـ عـنـ بـلوـغـ مـغـزاـهـاـ الـأـعـاظـمـ.

لـأـنـهـاـ حـضـارـةـ الـكـلـمـةـ..ـ كـلـمـةـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ إـلـمـامـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ الـذـيـ لـمـ يـزـلـ
صـدـىـ دـعـوـتـهـ مـرـدـداـ «ـأـنـ هـاهـنـاـ عـلـمـاـ جـمـاـلـاـ لـوـأـصـبـتـ لـهـ مـنـ حـمـلـةـ»ـ.

وـمـنـ هـنـاـ:ـ اـتـخـذـتـ مـؤـسـسـةـ عـلـومـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ مـنـهـجـهـاـ فـيـ النـهـوضـ بـهـذاـ

التراث المعرِفِي الذي اكتَرَزَه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمةً مُعَتمَدةً لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكيرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقرآن الناطق على بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أُسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحووزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدتها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وتحقق معارفها الجمة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدُّ أول مجلة علمية مُحَكَّمةً في العالم الإسلامي مختصةً بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائِلُنَا اللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ لِإِدَامَةِ هَذَا الصَّرْحِ الْمُعْرِفِيِّ، وَنَسَأَلُهُ بِلَطْفِهِ وَسَابِقِهِ رَحْمَتَهُ، وَخَيْرِ نَعْمَهُ وَأَتَمَّهَا مُحَمَّدًا وَآلَهُ أَنْ يَدِيمَ عَلَيْنَا فَضْلَهُ وَفَضْلَ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ وَهُوَ الْقَائِلُ

وقوله حق ووعده صدق :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الْاسْرَاءَ - ٥٩ -

اللهم إنما إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

اللَّهُمَّ إِنَّا إِلَيْكَ قَوْمٌ يَسْتَأْتِنُونَ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة:
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عاليًا.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من قبل المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة خلال فترة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.
١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات الالزمة على بحثه ووفق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته إلى المجلة خلال فترة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.
١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الإلكتروني.
١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة ووفقاً لصيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير مجلة المبين.
١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حسراً.
١٥. يمنح المؤلف ثلاثة مسلاطات مجانية مع نسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.
١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلا ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

Almubeen.mag@gmail.com, inahj.org@gmail.com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهأة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

• عنوان البحث.

• اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.

• البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.

- الملخص.
- الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

.Bold Simplified Arabic وحجم 16

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم 12

.Bold

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:
.Italic ,Bold 12

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع خط Simplified Arabic وبحجم 12

.Italic ,Justify 12

١٤. جهات الانتساب تثبت كالتالي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،
البلد) وب بدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة
بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا

متسلسلاً وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنوصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها خلال متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف / المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح.

دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقديره وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتبني ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متداولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم،

- يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟ .
٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته .
٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحة بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها .
٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع .
٨. يجب أن تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها .
٩. إذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك .
١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتلقى ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل

ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلًّاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكناً أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهودنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد / نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا / نحن أتعهد / نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوفق / نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تحوله هذه المجلة.

اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الإلكتروني	التوقيع والتاريخ	ت

ملاحظة : يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

أني مخول / مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معني في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحبة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد وألجله وقعت.

التاريخ:

رقم الهاتف:

التوقيع:

البريد الإلكتروني:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٤٦	كلمة العدد	أ. د. عباس علي الفحام رئيس التحرير
٤٨	ملف العدد	السياسة بين تصريف المصالح وتجنب المآثم وأثره في إنسانية الدولة في ضوء نهج البلاغة
٤٩	الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	أ. م. د. أحمد عدنان الميالي كلية العلوم السياسية جامعة بغداد
٦٧	الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)	م. د. زينب سمير علي تدريسية في مدارس وزارة التربية العراقية
١٠١	تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع	د. محمد نعناع باحث دولي ومختص في الفكر السياسي الإسلامي
١٣٩	الفساد الإداري ... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)	أم. د عبدالزهرة جاسم الخفاجي الجامعة الإسلامية / بابل

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
أ. م . د خميس غري حسين جامعة تكريت / كلية الآداب	بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)	١٨٩
أ.م. د. عمار نعمة نغيمش أثير كريم سلهمو الحسناوي جامعة القادسية / كلية التربية قسم اللغة العربية	إحياء الأساليب الإقصاحية في خطاب نهج البلاغة	٤٣
الدكتور: محمد خضرير عباس كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الأشرف	إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)	٤٦١

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تفاوت المؤسسات الثقافية والعلمية في طبيعة أهدافها وسبل تحقيقها وتت hé لـها أقصرها طريقة وأقلها كلفة وأوفها عملاً، وهكذا الأمر حين تكون هذه المؤسسات علمية محضة لا تهدف إلا إلى نشر العلم لمن يتغىـه مع مراعاة إيصاله إلى الأجيال اللاحقة. وحين يكون هذا العلم كاملاً في معناه وبديعـاً في مـنهـا تتضاعـف المسـؤـلـيـةـ في العمل زـدـ إـلـيـهـ اـتـصـافـهـ بـالـقـدـسـيـةـ وـارـتـبـاطـهـ بـأـوـلـيـاءـ اللهـ وـأـحـبـائـهـ.

ومن هنا كان الدرس في النص الإعجازي القرآني أو البحث في تراث السنة النبوية الشريفة وأهل البيت (عليهم السلام) ما يغـيـيـنـيـ البـاحـثـ وـيزـيـدـهـ ثـرـاءـ مـعـرـفـاـ وـلـاسـيـمـاـ حـيـنـ يـدرـكـ أنـ هـذـاـ التـرـاثـ مـاـ يـزـيـدـ إـلـيـهـ إـلـاـ عـطـاءـ وـيـرـوـيـ ظـلـماـ السـاعـيـنـ إـلـىـ التـزوـدـ بـالـحـقـيـقـةـ،ـ يـهـبـ أـصـوـلـ الـأـخـلـاقـ فـيـ وـقـتـ جـفـتـ بـهـ جـذـورـ الـخـلـقـ الـقـوـيـ،ـ وـيـذـكـرـ بـمـنـابـعـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ زـمـنـ نـسـيـ فـيـ إـلـيـهـ إـنـسـانـ أـنـهـ إـنـسـانـ مـتـمـيـزـ بـتـحـفـةـ الـعـقـلـ وـحـيـاءـ الـجـمـالـ.

ولا ريب في أن تلك رسالـاتـ الـأـنـبـيـاءـ الـتـيـ تـهـدـيـ إـلـىـ بـنـاءـ إـلـيـسـانـ وـتـرـيـيـتـهـ تـرـيـةـ صـالـحةـ،ـ تعـيـدـ لـهـ إـكـرـامـهـ وـتـحـمـلـهـ عـلـىـ الـطـرـيقـ الـقـوـيـ،ـ فـيـ وـسـطـ عـبـابـ مـنـ التـحـديـاتـ الـراـهـنـةـ الـمعـقـدـةـ،ـ الـتـيـ تـشـوـهـ لـهـ الـحـقـائـقـ وـتـقـدـمـ لـهـ الـضـلـالـ بـهـيـأـةـ صـلـاحـ،ـ وـالـمـفـاسـدـ بـشـكـلـ حـقـائـقـ مـبـتـغـاـةـ،ـ وـمـاـ ذـلـكـ إـلـاـ لـإـرـبـاكـ حـرـكـتـهـ وـإـفـسـادـ سـبـيلـ صـلـاحـهـ بـادـعـاءـاتـ مـخـلـفـةـ كـضـرـورةـ الـلـحـاقـ بـرـكـ الـحـضـارـةـ الـجـدـيـدةـ،ـ وـمـوـاـكـبـةـ شـعـارـاتـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ أـصـبـحـتـ شـعـارـاتـ سـيـاسـيـةـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ إـصـلـاحـيـةـ.

ذلك وغيره مما تـهـدـيـ إـلـيـهـ الـمـؤـسـسـاتـ الـمـلتـزمـةـ بـبـنـاءـ حـضـارـةـ الـعـقـلـ،ـ وـعـلـىـ ذـلـكـ تـأـسـسـتـ أـهـدـافـ مـؤـسـسـةـ عـلـومـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ وـمـجـلـتـهاـ الرـائـدـةـ (ـالـبـيـنـ)،ـ وـتـسـعـيـ أـسـرـةـ الـتـحـرـيرـ لـلـمـجـلـةـ إـلـىـ توـخـيـ التـجـدـيدـ وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ نـشـرـ مـاـ يـنـفعـ الـقـارـيـءـ فـيـ مـاـ يـخـصـ تـرـاثـ أمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ (ـعـلـيـهـ السـلامـ)،ـ وـهـذـاـ هـوـ الـعـدـدـ الـعاـشـرـ الـذـيـ صـدـرـ بـرـغـمـ الـظـرـوفـ الـمـعـقـدـةـ فـيـ أـيـامـناـ هـذـهــ حـاـولـنـاـ فـيـ تـعـطـيـةـ مـسـاحـاتـ إـدـارـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ وـاجـتمـاعـيـةـ مـخـلـفـةـ فـيـ الـبـحـثـ الدـائـرـ حـولـ فـكـرـ الـإـمـامـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلامـ)ـ وـبـيـتـهـ،ـ وـنـزـعـمـ أـنـ هـذـاـ العـدـدـ سـلـسلـةـ مـكـملـةـ لـمـاـ سـبـقـ مـنـ جـوانـبـ أـدـيـةـ وـأـسـلـوـبـيـةـ وـتـرـكـيـيـةـ شـمـلـتـهـاـ الـأـعـدـادـ الـسـابـقـةـ،ـ وـتـمـ اـعـتـهـادـ نـشـرـهـاـ بـالـطـرـيـقـةـ

ذاتها من التحكيم العلمي ونخلها تحت يد خبراء علميين تتقيهم المجلة بناء على سيرتهم العلمية الرصينة وذلك عمل معتمد للمجلات العلمية التي تتوخى الرصانة في نشر البحث العلمي فلا تتهاون فيه، لأنها مما يزيدها انتشاراً بين الأكاديميين وطلاب المعرفة من مختلف المؤسسات العلمية الحوزوية والأكاديمية ومراكز الثقافة المختلفة.

وهنا نود أن نذكر مطمحاناً نسعى إليه ونحن في طريق تحقيقه هو إدخال المجلة في مستوعبات عالمية رصينة لتكون سبيلاً آخر لنشر عاليتها ومطمحاناً جديداً لباحثينا لنشر بحوثهم في هذه المستوعبات، ونحن ماضون في هذا الاتجاه مواكبة للنشر الإلكتروني البعيد المدى وتحقيقاً لأمل الباحثين في نشر ما يعتقدون من حقائق في علم أهل البيت (عليهم السلام) وريادتهم المختلفة للعلوم، لنفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي لأنها طريق عالمي لمحبي أهل البيت والباحثين في حقائقهم، وهي بعد فرصة لإمكان التعرف على أفلام عالمية جديدة مثلها هي فرصة لأن تكون حاضنة لما يكتبون. ونحن لا ندعى أن تحقيق هذا الأمر سهل يسير ولكننا ماضون في الاتجاه الصحيح نحوه فانعقدت النوايا لتنفيذها على الأقل في الحصول على الاعتراف بالشهادة العالمية العربية في معامل التأثير العربي أرسيف Arcif، وهو بداية الطريق بإذن الله.

ويسرنا التذكير دائمًا بدعاوة العلماء والباحثين المجيدين إلى شحذ الأقلام لمزيد من الدراسة في بحر هرج البلاغة واستخراج درره، فنؤكّد الدعاوة لهم إن مجلة (المدين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكم بحث وحوظات علمية مختلفة للتزوّد من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد. وندعو الله أن يوفقكم ويوفقنا إلى تقديم ما هو أصلح ومفيد بعيداً عن الاجترار للمعلومة وتكرارها، وأن يأخذ بأيدينا إلى اكتشاف حلول ما يستعصي علينا من إشكالات اجتماعية وصحية وإدارية فيما يتضمنه علم القرآن وعلم حملته الحقيقيين كفيل بذلك.

بذلك التوكل على الله تعالى نعقد العزم وهمنا بناء الإنسان كما أراده الله تعالى ورسله وأولياؤه صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين بداء وختاماً.

رئيس التحرير

ملف العدد

السياسة بين تصريف المصالح وتجنب المآثم وأثرها
في إنسانية الدولة في ضوء نهج البلاغة

* الاستراتيجية الإدارية الشاملة

عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

* الجانب السياسي في رسائل

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

* تأسيس الإمام علي (عليه السلام)

لوظائف السلطة بين التشريع والواقع

الاستراتيجية الإدارية الشاملة

عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

**Imam ali's (pbuh) Ibn Abi Talib Comprehensive
Management Strategy.**

أ. م. د. أحمد عدنان الميالي
كلية العلوم السياسية
جامعة بغداد

**Asst. Prof. Dr. Ahmed adnan aziz
Faculty of political science
Baghdad university.**

ملخص البحث

تلخص فكرة البحث حول إبراز الاستراتيجيات والسياسات الإصلاحية الشاملة التي اتبعها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مجال الإدارة؛ إذ عمل على مبارزة الفساد الإداري وتطبيق العدل في التعامل مع الرعية، والممازجة بين الحزم واللين والتحث على التنظيم والانضباط الإداري، وتشكيل جهاز إداري فاعل ومنظم، ووضع معايير صارمة في اختيار الولاة والحكام على الولايات والأقاليم، وعمل كذلك على تكريس منهج المتابعة والرقابة لأدائهم ومحاسبتهم، وكذلك عمل على تأمين متطلباتهم الاقتصادية منعاً لوقوعهم في الرشوة، وركز أيضاً على أهمية احترام الحقوق المتبادلة بين الحكام والرعية بشكل متقابل؛ فتأخذ الحقوق وتؤدى الواجبات.

هذه الاستراتيجيات التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) عُدّت من أصول الاصلاحات الإدارية وأُسسها التي اعتمدت عليها النظريات المعاصرة في مجال علم الإدارة والقيادة الجيدة، التي تؤكد أنَّ هدف السلطة الأصيل هو أن تكون وسيلة إلى إحقاق الحق وخدمة الخلق . لا مقاماً دنيوياً يشبع غريزة حُبِّ الجاه والتسلط عند الإنسان.



Abstract

The idea is to highlight strategies and comprehensive reform policies which were pursued by Imam Ali Ibn Abi Talib (pbuh) in management. He worked on fight against administrative corruption, administration in dealing with people, combine firmness with lenience, encourage organization and administrative discipline, establish organized and effective administrative apparatus, set strict standards to select walis and governors on stats and regions and he also worked on devote the follow-up monitoring of their performance and held accountable also he focused on the importance of respect for mutual rights between governor and people to lake rights and perform duties.

These strategies which were pursued by Imam Ali (pbuh) considered as the basis for administrative reforms which are contemporary theories in management science and good leadership. It emphasizes the goal of the authorities is to do right and serve the people not a worldly. Satisfy human's love of authoritarianism.

الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التبني

خاصة أن الأمة الإسلامية تمر

المقدمة

يُمْنَعِطُ حضاري خطير، وتحديات تواجه الأمة الإسلامية وعلى شتى الأصعدة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لها إفرازاتها السلبية، وهذه إنما جاءت عن طريق الممارسة السلبية للسلطة السياسية، والابتعاد عن السير على نور الكتاب وسيرة النبي محمد (صلوات الله عليه وآله وسلامه) ومن أتى من بعده بإحسان، وهذا تبرز أهمية البحث عبر إبراز التجربة الإدارية في مدة حكم الإمام علي (عليه السلام)، بما جسده عملياً ومقالةً وأوصى به، كواحدة من أهم الحلول والعلاجات للشروع والمعطفات والأزمات التي تعيشها الأمة الإسلامية الآن.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث حول كيفية مقاربة وربط الإصلاحات التي كرسها الإمام علي (عليه السلام) في إطار السياسات والمبادئ الإدارية من سيرته ومقولاته

تنتهي عملية تفحص النصوص الإسلامية في مضمار القواعد التي تنهض عليها مركبات النظام الإسلامي، إلى أن الإسلام هو دين الحكومة القائمة على العدل، وإلى أن المنطلقات السياسية للحكم الإسلامي هي أصول هذا النوع من الحكم والإدارة، ومن ثم فان المبادئ السياسية لحكم الإمام علي (عليه السلام) هي ليست شيئاً غير مركبات الإدارة الإسلامية نفسها لأن الإمام علي (عليه السلام) طبق معايير الشريعة الإسلامية في حياته وفي فترة حكمه السياسية على هذا الأساس وهذه المركبات. هدف وأهمية الدراسة: يهدف

البحث إلى إبراز الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي (عليه السلام) بعد استلامه للسلطة وإبراز مجمل الإصلاحات التي عمل على إرسائهما وتأصيلها في هذا الإطار،

وممارساته، مع أهم التأصيلات على محاور رئيسة عده: الأول: النظرية والعملية في الإصلاح أصول السياسة الإدارية عند الإمام علي (عليه السلام)، والثاني: احترام الحقوق الإداري لنظريات الإدارة والقيادة السليمة في الفكر الإنساني المعاصر، خاصة أن هذه النظريات وروادها ومدارسها معظمها لم تعرف أو تشير باعتمادها على أسبقية سياسة الإمام علي (عليه السلام) الإدارية.

الثالث: إقامة منهج العدل. لغطية المتطلبات البحث بشكلٍ وافٍ.

استهلال تأسيسي

عانت أنظمة الحكم وتعاني من أمور قد تؤدي إلى هلاكها، في مقدمتها توسيد الأمر لمن ليس له. فلابد للنظام السياسي الذي يرجو سيادة العدل السياسي، طرح نظرية الرجل المناسب في المكان المناسب. فالعدالة السياسية لا تقوم مجرد معرفة الأسس والقواعد التي تقوم عليها. فالعبرة في التنفيذ، صحيح أن التطبيق يبدأ من الحاكم السياسي، لكنه لا يكتمل إلا عند الولاة والعمال وبقية أركان النظام الإداري للدولة.

لذلك باشر الإمام (عليه السلام) في سياساته الإدارية بعمليتين:

أما فرضية البحث فتنطلق من: أن الإمام عليًّا (عليه السلام) عَدَ مبارزة الفساد الإداري أمرًا لا مفر منه ولا يمكن تطبيق الأحكام الإسلامية وتطبيق منهج العدل واحترام الحقوق في السياق السياسي والاجتماعي من دون اعتماد استراتيجية إدارية عادلة شاملة).

منهجية البحث: سنعتمد لإثبات فرضية البحث المدخل التاريخي والمنهج التحليلي مع الاستعانة بالمنهج المقارن.

هيكلية البحث: سنقسم البحث



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
اللبيك

أولاً: بعزل بعض من ولاة عثمان على (عليه السلام) التنظيم والانضباط الإداري من قبل العاملين. فقد قال (عليه السلام) للأستر (عليه السلام): **وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.. وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتُ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتُ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ»^(٣). وفي كتابه إلى أمراء الخراج: «إِيَّاُكُمْ وَتَأْخِيرُ الْعَمَلِ وَدَفَعَ الْخَيْرِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ النَّدَم»^(٤). وفي وصيته (عليه السلام) للحسن والحسين (عليهم السلام) لما ضربه ابن ملجم:**

«أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظِيمَ أَمْرِكُمْ»^(٥). كان (عليه السلام) ميالاً إلى خاصية الانضباط الإداري في الشؤون الفردية والاجتماعية، بالأخص الأمور ذات الصلة بالحكم. ففي فلسفة الإمام (عليه السلام)، كانت واحدة من حكم القرآن،

بن عفان على الأنصار، هؤلاء الولاة الذين كانوا من الأسباب المهمة في الثورة عليه - عثمان -. لظلمهم وبغيهم وعدم درايتهما بالسياسة وأحوال الحكم الإسلامي.

ثانياً: إسناد ولائيها إلى رجال من أهل الدين والعفة والحزم من توافر في شخصيتهم موازين الإسلام^(٦).

فقال (عليه السلام): «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدَّمَاءِ وَالْمَغَانِيمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ مَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَاهِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَهَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلِّدُولِ فَيَئْخُذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الرُّتَّشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذَهَبُ بِالْحُقُوقِ وَيَقْفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلِّسْنَةِ فَيَهْلِكُ الْأُمَّةَ»^(٧).

المحور الأول: أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام):



عائلية وما يتحلون به من كفاءه وشخصه. فيقول (عليه السلام) في عهده للأشر (عليه السلام): «..فَوَلِ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحُهُمْ فِي نَفْسِكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِمَامُكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيِّبًا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مَنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيغُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُوُ عَلَى الْأَقْوَيَاءِ، وَمَنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ، ثُمَّ الصَّقْ بِذَوِي الْمُرْوَءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتِ الصَّالِحِينَ وَالسَّوَابِقِ الْحُسَنَةِ...»^(٦). في نظر الإمام (عليه السلام) لا يجوز للولاية في النظام السياسي التابع لحكومته، أن يوزعوا الناصب على أساس الصلات العائلية وال العلاقات السياسية. ولا يحق أن يلي أمور الناس المحروم من الأصالة العائلية، ولا تناط المسؤلية بسيء الأخلاق، أو أن يتهدد بشؤون المجتمع لمن يفتقر إلى الكفاءة والتخصص ويقتصر للحيوية اللاحمة لأنهم سينزلقون إلى

إيجاد النظم في المجتمع، حيث كان (عليه السلام) يحث العاملين معه على الدوام أن لا يغفلوا عن خاصية الانضباط الإداري في ممارسة العمل، وأن يبذلوا جهدهم لإنجاز كل واجب في وقته المحدد. وهذه تعد من التأصيلات الأولى التي اعتمدت عليها النظريات المعاصرة في نمط القيادة القائم على المهام التي تركز على الالتزام بالضوابط والتعليمات التي تنظم الشؤون المهمة.

من أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام)، هي اختيار الأكفاء للإضطلاع بمسؤولية العمل الإداري. ففي رؤية الإمام (عليه السلام) ينبغي اختيار العاملين في النظام الإسلامي على أساس الجدارة، لا على أساس المحسوبية والمنسوبيات. وفي هذا السياق ينبغي أن يراعى في عملية الاختيار، ما يحظى به هؤلاء من تأهيل أخلاقي وأصالة



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 خيانة عملهم الإداري، فالخائن لا الكذب أداة أساسية لفساد النظام وجودله في حكومة الإمام (عليه السلام)، قال (عليه السلام): «إِنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعبَةَ قَدْ كَانَ أَشَارَ عَلَيَّ أَنَّ أَسْتَعْمِلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَبِيتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِي رَأِيَ أَخْنَذُ الْمُضْلِلَينَ عَصْدًا»^(٧). وقد أوصى (عليه السلام) ولاته وعماله بعدم الخيانة بحمل الأمانة لمناصبهم الإدارية، فقد كتب لرفاعة قاضيه على الأهواز: «إِعْلَمْ يَا رِفَاعَةُ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَارَةُ أَمَانَةٌ؛ فَمَنْ جَعَلَهَا خِيَانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ خَائِنًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا (عليه السلام) بَرِيءٌ مِّنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»^(٨). لذلك كان (عليه السلام) يستبعد الخائنين والعجزة، فيقول: «مَنْ خَانَهُ وَزَرِرَهُ فَسَدَ تَدْبِيرُه»^(٩). وفي المجال نفسه يؤكّد الإمام علي (عليه السلام) ذلك، بقوله: «آفَةُ الْأَعْمَالِ عَجْزُ الْأَعْمَالِ»^(١٠). لا بل إن الإمام (عليه السلام) كان لا يولي من يكذب، لأن

٣٦

على الوعي الذاتي للقائد وما يتمتع به من سلوكيات أخلاقية داخلية شفافة في التعامل وانتهاج اسلوب المعالجة المتوازنة للمعلومات المتاحة.

ومن أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام) هو تأمين الاحتياجات الاقتصادية للعاملين، فالإمام يعتقد أن من لوازم الحؤول دون الفساد الإداري، أن يتمتع العاملون في النطاق الحكومي والوظائف العامة بحدٍ كافٍ من الحقوق المالية، تؤمن لهم الحياة الكريمة، لكي توافر الأرضية المناسبة لإصلاح هؤلاء، ولا يطمعوا بالمال العام، ومن ثم تنتفي في حياتهم دوافع الاتجاه صوب الفساد والخيانة. فقد قال للأشتراط: **«ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنفُسِهِمْ وَغَنَّى لَهُمْ عَنْ تَنَاؤلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ، إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ»**^(١٣).

وتلتقي هذه الإشارات والتوصيات للإمام مع نظريات الإدارة المعاصرة الداعية إلى اتباع أسس القيادة الأخلاقية والفضلية والمستقيمة والابتعاد عن سلوكيات القيادة الاستبدادية والدكتاتورية التي تقوم على أساس ظلم الرعية وتحقيق المصالح الشخصية للقائد.

ومن أصول سياسة الإمام (عليه السلام) الإدارية، هو تأسيس جهاز رقابة على العاملين والولاة. حيث نهى الإمام (عليه السلام) بشدة عن ممارسة التجسس والتدخل في الأمور الشخصية للداعية والمجتمع أثناء عهده السياسي، بيد أنه مع ذلك كان يرى من الضروري فرض رقابة على العاملين في النظام الإسلامي وممارسة ذلك عبر جهاز رقابي خاص، وعبر موظفين سريين (عيون)، لئلا يتوانى هؤلاء في أداء وظائفهم، أو يتعدوا على حقوق الناس بالإتكاء على مالديهم من



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
البيان
 سلطة. ويستدل ذلك من كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى كعب بن مالك في هذا المجال: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَاسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ وَاخْرُجْ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى تَمُرَّ بِأَرْضِ كُورَةِ السَّوَادِ» فَتَسَأَلَ عَنْ عُتَمَيِّ، وَتَنْظَرَ فِي سِيرَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَ دَجْلَةَ وَالْعَذَيْبِ، «ثُمَّ ارْجَعْ إِلَى الْبِهْقُبَادَاتِ» فَتَوَلَّ مَعْوِنَتَهَا، اعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا وَلَا كِنْهَى، وَاعْلَمَ إِنْ كُلَّ عَمَلِ بَنِي آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ مَجْزِيْهِ، فَاصْنَعْ خَيْرًا، صَنَعْ اللَّهُ بَنَا وَبِكَ خَيْرًا، وَاعْلَمْنِي الصَّدَقَ فِيمَا صَنَعْتَ. وَالسَّلَامُ».^(١٤)
 إن عهود الإمام (عليه السلام) واللوائح التي أصدرها بخصوص المراقبة الدقيقة للولاة وما بعث به من رسائل للولاة، كلها تؤيد تأسيس الإمام لجهاز رقابي مقتدر، كان ينهض بمهمة مراقبة العاملين معه. ولا تقف مهمة الإمام (عليه السلام) عند المراقبة بل يتعداها إلى اتخاذ الموقف

الحازم من العمال الذين لا يؤدون أمانة أعمالهم ويعاقب الخائن منهم. فيقول (عليه السلام) للأشعث بن قيس: «أَدْ إِلَّا ضَرَبْتُكَ بِالسَّيْفِ. فَأَدَّى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ كَانَ عَلَيْكَ لَوْ كُنَّا ضَرَبْنَاكَ بِعَرْضِ السَّيْفِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلَ»^(١٥). وأيضاً من كتابه (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه: «إِنِّي أُقِسِّمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِي الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةَ تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفِيرِ، ثَقِيلَ الظَّهَرِ ضَئِيلَ الْأَمْرِ. وَالسَّلَامُ»^(١٦). وأيضاً كتابه إلى ابن عباس عامله على البصرة: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلَتَهُ، فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَأَخْرَبْتَ أَمَانَتَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَخُنْتَ الْمُسْلِمِينَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدَتِ الْأَرْضَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدِيكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ».

تهدد النسق الإداري، وفي الوقت ذاته يلحق اللين اللامحدود أضراراً بإدارة المجتمع. فيقول (الله) في كتابه لعماله: «..فَالْبُشْرُ لُهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ، تَشْوُهُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلُ لُهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْرُجْ لُهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ وَالإِبْعَادِ وَالإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١٩). وفي المقام نفسه يقول (نفسه) لأحد عماله: «..فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهْمَكَ، وَاحْلِطِ الشَّدَّةَ بِضَغْثٍ مِنَ اللَّيْنِ وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشَّدَّةِ، حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ»^(٢٠).

وهذه التأصيلات غدت مبادئ الإدارة المتعلقة بتفعيل أساليب العقاب تجاه الميء والالتزام الصارم بالتعامل على وفق الضوابط والتشريعات وهو أقرب إلى أسلوب القيادة البيروقراطية التي تستند إلى الشدة والحزم والالتزام بالضوابط في التعامل مع الآخرين.

والسلام»^(١٧). ويقول (الله) في عقوبة العمال الخائنين للأشر: «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا أَخْبَارُ عَيْنِنَكَ؛ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطَتْ عَلَيْهِ الْعُقوَةَ فِي بَدْنِهِ، وَأَخْذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ فَوَسَّمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدَتْهُ عَارَ التَّهْمَةَ»^(١٨).

وهنا تأصيل للنظريات الداعية إلى أهمية تأسيس النظام الرقابي على مستوى الدولة وتفعيل آليات الرقابة الذاتية ورقابة الضمير بالنسبة لجميع أفراد المجتمع.

من مبادئ السياسة الإدارية عند الإمام (الله)، هو اتباع سياسة الحزم المصحوب باللين. إذ يسير النظام السياسي العلوي في التعاطي مع العاملين والولاة في النطاق الحكومي، على منهج يجمع بين الحزم واللين. فمن وجهة نظر الإمام (الله)، تعد القسوة المطلقة آفة



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)..... إن أساس العدالة في المجال بالجمل على إبراز مسألتين أساستين

ترتبط بالمنهج الإداري وكانت نتاجاً لهذه السياسة، وهما: احترام الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعية، ومن ثم ترکيز التیجۃ عن ذلك وهو ترسیخ منهج العدل السياسي في جهاز الخلافة الإسلامية.

المحور الثاني: احترام الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعية

في منطق الإمام علي (عليه السلام)، لا يمكن بقاء الدول في المجتمعات إلا إذا احترم النظام الحاكم حقوق الأمة، أو في الطرف الآخر أبدت الأمة احترامها لحقوق النظام الحاكم عليه، وإلا فمن دون رعاية الحقوق المتبادلة بين الدولة والرعية لا يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية. وطبعي أن رعاية هذا الأمر هي عملية شاقة، ففي دائرة الكلام، يحترم الجميع الحق، ولكن في دائرة العمل، يتضائل أهل الحق وينحصر عددهم. وبتعبير جميل

إن الإمام علي (عليه السلام) يحمل العامل والوالي، هم العدالة السياسية الإسلامية في جميع سلوكه، ويرى أن من أوكل الأمانة إليهم من الولاء، فهم مسؤولون أمام الخليفة ومن ثم أمام الله عن سيرتهم، وطالما أن الولائية أمانة في عنق الوالي، وجب أن يحافظ عليها، فلا يترك أحداً يدفعه إلى الإساءة إليها.

وقد انعكست السياسة الإدارية في مدة تسنم الإمام علي (عليه السلام) للسلطة

رغم كل الالتزامات التي منحها الإمام (عليه السلام) للشعب وهو في موقع السلطة السياسية، كان لزاماً على حكومته أن تمضي قدماً بتعهداتها للأمة. فإن الدولة تأسست ليس لأعمال السلطة والقدرة على الرعاية والاستبداد عليهم من قبل النظام السياسي الحاكم بما شاء وأراد، بل لإدارة أمورهم بالقسط والعدل على طبق موازين الشرع ومصالح الأمة. فالغرض من الدولة والحكومة هو إصلاح الأمة وإعطاء حقوقها، وإنها من واجبات الحاكم، بما أنه هو الحافظ للدولة والضامن لقدرتها على التنفيذ بما يقوى الأمة ودفاعها، فلا حاله وجود الارتباط التام بين الحكومة والأمة والتعرف على حاجات الطرفين وتوقعاتها باء الحقوق بين الحاكم والمحكوم، وافتراض عدم التقصير باء هذه الحقوق تحقيقاً للعدل الاجتماعي،

للإمام (عليه السلام) أن الحق هو أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف. لهذا كله لم تتخط العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان على مر التاريخ كله تخوم الشعار، بل تحول الشعار إلى أداة لابتزاز حقوق الناس والاعتداء عليها أكثر. سُنحت على مدى التاريخ الإسلامية بعد عهد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فرصة استثنائية واحدة لجهة استقرار العدل، وتمثلت في العهد القصير الذي أمضاه الإمام علي (عليه السلام) في الحكم، بيد أن الأمة لم تغتنم هذه الفرصة، بل وقع الظلم على حكم الإمام (عليه السلام) من قبل الرعاية ذاتها حتى قال: **«إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَايَهَا، فَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّيِّي»**^(٢١) و: **«أَصَبَحَتِ الْأُمُّ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَايَهَا، وَأَصَبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّيِّي»**^(٢٢).

يقول حسين علي المتظري:



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
أهلهَا^(٢٤). وفي قوله لعثمان بن عفان حدد له واجبات الخليفة التي لابد أن يتلزم بها: **«فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بُدْعَةً مَجْهُولَةً»**^(٢٥)، و: **«عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْلَمَ أَهْلَ وِلَايَتِهِ حُدُودُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ»**^(٢٦). فهذه الكلمات لا تحتاج إلى تفسير وكلها تبين وظائف الحاكم تجاه الرعية. ويرسم (عليه السلام) هذه المسؤولية الإلزامية للحاكم بشكل أعمق، فيقول: **«لَا بَدَلَ لِلْأُمَّةِ مِنْ إِمَامٍ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، فَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَيُقْيِمُ فِيهِمُ الْحُدُودَ وَيُجَاهِدُ الْعَدُوَّ وَيُقْسِمُ الْغَنَائِمَ وَيُفْرِضُ الْفَرَائِضَ وَيُعَرِّفُهُمْ أَبْوَابَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَيُخَذِّرُهُمْ مَا فِيهِ مَضَارُهُمْ.** إذ كان الأمر والنهاية أحد أسباب بقاء الخلق، وإلا سقطت الرغبة والرّهبة ولم يُرتدَّع ولفسد التدبير وكان ذلك سبباً هلاك العباد..»^(٢٧).

فوظائف الحاكم السياسي من جهة منح الحقوق لرعايته تتجسد بإقامة الحق ودفع الباطل، كما كان (عليه السلام) يقول، حيث أن إقامة الحق ودفع الباطل، هما أساس الملك وبدونهما لا حاجة للسلطة، لأنها تكون من دون أي سمة تقدير بالنسبة له، وإن المسلمين ولاسيما أهل العلم والمعرفة الواقفين على مذاق الشرع هم من تقع عليهم مسؤولية تقويم الحاكم وحثه على العدالة الاجتماعية، ولا يجوز لهم السكوت في قبال التفاوت الطبقي الفاحش وغصب الحقوق العامة من قبل الإمام أو الحاكم لحقوق الضعفاء^(٢٨). ويقول (عليه السلام) في واجبات الحاكم تجاه رعيته من ناحية الحقوق: **«إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاغُ فِي الْمُؤْعِظَةِ وَالْاجْتِهادُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّهَا وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى**

لَا يَجْرِي لَأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ... وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظامًا لِلْفَئِيمِ وَعَزَّازَ الدِّينِهِمْ...»^(٢٩). وهذا يضع (الله) هذا التقابل بالحقوق بين

الحاكم والمحكوم موضع الواجب التشرعي بأنه شرع الله وضعه للبشر ليكون نظاماً وعزراً لحياتهم. حيث يجعل علي بن الحسين (الله) حق الرعية على الحاكم ثابتًا مطلقاً سواء أقامت الرعية بما عليها من حق الحاكم أو لم تقم. أما حق الحاكم على رعيته فمقيد بصلاح الراعي بما عليه من حق فإن أهمل فلا تجب طاعته، بل يجوز خلعه وعزله^(٣٠). وبهذا التقابل يعم العدل وتسعد الرعية وتبقى لا تزول، يقول (الله): «فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى

ويوضح (الله) ضرورة وجود الحاكم السياسي، لكنه يقرن هذه الضرورة بإقامة الحقوق الواجبة عليه وأدائها والالتزام بضمان تحقيقها. وأول منطلقات أداء الحقوق هو العدل والحكم بما أنزل الله تعالى، يقول (الله): «حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يَعْدِلْ فِي الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا وَأَنْ يطِيعُوا وَأَنْ يَحْبِسُوا إِذَا دُعُوا، وَأَيْمَانِ إِمَامٍ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَا طَاعَةُ لَه»^(٢٨). ويضع (الله) أداء الحاكم حقوق الرعية مقابل إطاعة الرعية للحاكم بأداء ما عليها من حقوق. ويؤكد (الله) على التقابل في الحقوق بضرورة الالتزام بأدائها من قبل الطرفين، فيقول: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحُقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ،



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
الوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ
وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ
الْعَدْلِ وَجَرَى عَلَى أَذْلَاهَا السُّنْنُ
فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ
الدُّولَةِ وَبَيَسَّرَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ»^(٣١).

ويقول علي صلاح: إن من واجبات الحاكم، المبادرة السريعة من قبله نحو تحقيق حاجات الناس، ومراقبة الوزراء والولاة الذين يتشاركون عن تأدية واجباتهم تجاه الشعب، ويطلبون المنفعة والارباح فيما طلبو في قضاء الأعمال من جهة، ومن جهة أخرى عدم الاعتماد عليهم كلياً في حل قضايا الشعب، وعلى الحاكم أن يضع له برنامجاً قائماً على رؤية سليمة وأن يتعهد بتنفيذ هذا البرنامج ما أمكنه عن طريق تأدية كل عمل في يومه ووقته المحدد له، وإذا التزم الحاكم بذلك، فإن التائج ستكون في مصلحة النظام الاجتماعي، وأيضاً من حق الشعب

على الحاكم عدم احتجاب الحاكم طويلاً عن رعيته، بل عليه أن يخرج لشعبه على فترات متقطعة، كما أن ذلك سيكون داعياً لجهله بأحوال شعبه^(٣٢). كما أن على الحاكم كما يقول علي صلاح: أن لا يدخل على شعبه بإعطاء حقوقه، بل يعمل ما في وسعه لتلبية حقوقهم، ويفصل في ذلك كل ما يملك من طاقات وقدرات، فيتعامل مع الشعب تعاماً مناقبياً على أساس العطف من أجل إيجاد جو معنوي متلامح وخلق الانسجام النفسي بين أبناء الشعب وبين الحاكم لذلك ينبغي الابتعاد كلياً عن التعامل بمنطلق استبدادي، بل يجب أن يحترم الحاكم مشاعر الآخرين وأحساسهم ويحاول جهد الأمكان، الابتعاد عن المواطن التي تؤدي إلى خدشها وإزعاجها، فالذي يريد أن يقود الناس لابد أن يتعامل مع المجتمع بهذا التعامل من حيث

يقوم بالتنسيق بين الفكرة المطروحة والامكانيات الموجودة، ومن ثم الافادة من جميع الآراء لصنع القرار الأفضل، المتفاعل والمنسجم مع الواقع القائم في المجتمع^(٣٣).

إن الإمام عليه أن لا يطبع بالخلافة ويسطو على السلطة، ولكن عليه تأدية حقوق الشعب، وإنصاف المظلومين وإصلاح البلاد، يقول (عليه): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ؛ وَلَا إِتَّهَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدَةِ الْمُعَالَمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمُظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»^(٣٤).

والمتبوع لكلمات الإمام علي (عليه) في خطبه وكتبه إلى عماله وولاته، يجد عنایته واهتمامه برد المظالم وإحقاق الحقوق من قبلهم، لأنهم بقدرتهم وقوتهم السياسية، يكونون أقدر

لين الجانب وإعطاء الحقوق. ويعد (عليه)، أن منصب الحاكم ووصوله للسلطة داخل النظام السياسي الإسلامي، ليست أداة استعلاء وتكبر على الناس، وإنما هو مركز خدمة وتحمل أعباء المسؤوليات العامة، وبما أن الحاكم يقود الشعب على أساس قيم الله تعالى ومن أجل مصلحتهم وسعادتهم، لذلك تتحتم عليه أن يسير في سياساته على وفق الأوامر الإلهية؛ فلا يخالف شريعة الله بظلم أو جور؛ بحيث تكون كل قوانين النظام الحاكم نابعة من الإسلام الأصيل، لا إسلام الذات والأهواء، ويجب على الحاكم أن لا يفكر أن واجبه هو السيطرة على

السلطة وصنع القرار وإصداره وتقريره، وإنما عليه أن يراعي الوضع الذي يعيشه شعبه وأن يكون على بصيرة تامة من ناحية الظروف الطبيعية التي تمر بالشعب، وأن



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 على ذلك من كل أحد. فالإمام علي (عليه السلام) بعد تصديه للخلافة، رد على المسلمين ما أقطعه عثمان بن عفان من أموالهم. فقد قام بمصادرته ما أقطعه من القطائع وووهبه من الأموال لغير المستحقين بشكل غير مشروع^(٣٥). وأكَدَ (عليه السلام) في عهده للأستر على ضرورة اهتمامه بالنظر في حاجات الرعية والتواضع لهم:
«وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُقْرَأْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ بِمَجْلِسًا عَامَّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُسْتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدِّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُسْتَعْتِعٍ»^(٣٦)،
 ويقول للأستر أيضاً (عليه السلام): «ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِشَارَةٌ



بُوِيَعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّ الْخِيَارَ
قَبْلَ أَنْ تَقُعِ الْبَيْعَةُ فَإِذَا وَقَعَتْ فَلَا
خِيَارَ، وَإِنَّمَا عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْتِقَامَةِ
وَعَلَى الرَّعْيَةِ التَّسْلِيمِ..»^(٤٠). وَفِي
نَفْسِ الْمَقَامِ يَقُولُ (الْمُبَارِكِ): «..وَلِي
عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنِ
دَعْوَةِ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ
تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ
أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا إِلَيَّ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ
أَهْوَانَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجِ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظَمُ
لَهُ الْعُقُوبَةُ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا
رُخْصَةً، فَحُذِنُوا هَذَا مِنْ أَمْرِ أَنْتُمْ
وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ
اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ»^(٤١)، فَالطَّاعَةُ هِيَ الْحَقُّ
الْأَسَاسُ الْمُفْتَرَضُ وَجُوبًا مِنْهَا
لِلْحَاكمِ الْمُلْتَزَمِ بِأَدَاءِ حُقُوقِ الشَّعْبِ
وَضِرُورَةِ اتِّبَاعِ الْحَاكمِ وَإِطَاعَةِ أَوْامِرِهِ
وَخُوضِ الْحَرُوبِ مَعَهُ وَمُحَارَبَةِ
الْفَتْنَ وَالْبَدْعِ، وَعَدْمِ الْإِنْشِقَاقِ
وَالْتَّمَرُدِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا تَعْرُضُوا لِلْعَقُوبَةِ،
وَيَصْبِحُونَ مِنَ الْخَارِجِينَ عَلَى

عَلَى رَعِيَّتِهِ، لَا تُخْرِجُهُ الْقُدْرَةُ إِلَى
خُرُقٍ، وَلَا الَّذِينَ إِلَى ضَعْفٍ، وَلَا تَمْنَعُهُ
الْعِزَّةُ مِنْ كَرَمِ عَفْوٍ، وَلَا يَدْعُوهُ الْعَفْوُ
إِلَى إِضَاعَةِ حَقٍّ، وَلَا يُدْخِلُهُ الْإِعْطَاءُ
فِي سَرَفٍ، وَلَا يَتَخَطَّى بِهِ الْقَصْدُ إِلَى
بُخْلٍ وَلَا تَأْخُذُهُ نِعَمُ اللَّهِ بِيَطَرِ»^(٣٨).
يَقُولُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْحَكِيمُ فِي تِبَادُلِ
الْعَلَاقَةِ الْحَقْوَقِيَّةِ بَيْنِ الْقِيَادَةِ وَالْأُمَّةِ:
فِي تِمَامِ مَسْؤُلِيَّاتِ الْقِيَادَةِ لِلْأُمَّةِ.
فَعَلَى الرَّعْيَةِ لِزُومِ الطَّاعَةِ. فَالطَّاعَةُ
مَرْتَبَّةُ بِتَهَامِ تنْفِيذِ الْمَسْؤُلِيَّاتِ الْمُلْقَاهُ
عَلَى الْقِيَادَةِ السِّيَاسِيَّةِ، لَأَنَّ هَذِهِ
الْمَسْؤُلِيَّاتِ تَفْرُضُ ضَرُورَةَ الطَّاعَةِ،
لَأَنَّهَا طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى. وَتُكْنِي الْقِيَادَةُ
مِنَ الْقِيَامِ بِدُورِهَا فِي تَزْكِيَّةِ الْمُجَمَّعِ
وَتَعْلِيمِهِ. وَمِنْ تَطْبِيقَاتِ الطَّاعَةِ
هِيَ الْوَلَاءُ السِّيَاسِيُّ الَّذِي يَتَمْحُورُ
حَوْلَ الْقِيَادَةِ، وَبِدُونِ الطَّاعَةِ لَا
يَصْبُحُ الْوَلَاءُ ذَامِضَمُونٌ حَقِيقِيًّا^(٣٩).
وَعِنْدَمَا بَاعَ النَّاسُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ (الْمُبَارِكِ)
قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ بَايَعْتُمُونِي، عَلَى مَا



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ السُّلْطَةُ الْشَّرْعِيَّةُ.

هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجُورِ،
وَكَثُرَ الْأَذْغَافُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجِ
السُّنَنِ، وَعُطَلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ
عِلْلُ النُّفُوسِ ..»^(٤٤). ويرى الإسلام
أن حق القيادة السياسية للمجتمع في
إطار تعاليمه لا يغاير حقوق الناس،
بل هو رهين بأداء القائد حقوقهم،
وهم مكفولون بطاعته ودعمه إذا
روعيت حقوقهم في النظام الذي
يقوده^(٤٥).

إن من ضرورات الحكم الصالح،
هو المشاركة الوج다نية بين الراعي
والرعية. إذ بها يستطيع الحاكم
أن يتعرف على آمال المحكومين
وآلامهم ومطامعهم، وأن يعي

حاجاتهم ومخاوفهم، فيعمل لخيرهم،
ويصنع كل شيء مما يصلحهم
موقعه ويشعرهم بذلك برعايته لهم
وحياطته لأمورهم وعمله لصالحهم،
فيعدون حكمه بحبهم وإيثارهم له

لقد جسد الإمام (عليه السلام) العلاقة
القابلية بالالتزام بالحقوق من طرف
الأمة والحاكم بقوله (عليه السلام): «ثُمَّ جَعَلَ
سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا إِفْتَرَضَهَا
لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا
تَكَافَأْ فِي وُجُوهِهَا، وَ يُوجَبُ
بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا
إِلَّا لِبَعْضٍ»^(٤٦). وبهذا التقابل في
الحقوق والالتزام بأدائها من الحاكم
والمحكوم، يحفظ العدل وتشاع
العدالة الاجتماعية، التي هي المطلب
الأساس في السياسة الإسلامية.
وكان (عليه السلام) نموذجاً للحاكم العادل
الصالح الذي ساوي بين الرعية
وبين الحاكم والمحكوم^(٤٧).

٤٨
وع عدم الالتزام بالحقوق وأدائها
بين الحاكم والرعية، يعني أن تتعطل
الحياة السياسية ويتعثر تطبيق الدين
والشريعة ويعتم الظلم، لذلك يقول
(عليه السلام): «وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيهَا»

٤. المبادئ المتعلقة بأهمية العلاقة ويعاوزونه في السراء والضراء على الشورية والوجدانية بين القائد والسواء^(٤٦).

كل ما تقدم يتعلق بسبق ما مارسه الإمام علي (عليه السلام) للنظريات والأفراد وكيفية اهتمام القائد برأس المال النفسي الإيجابي وتهيئة المناخات النفسية الملائمة والأمان النفسي والرفاـه المطلوب للحياة الحرة والكريمة.

من هنا نصل إلى أن صلاح الراعي ونجاحه مرتبـط باستقامة الرعية وهذا يرتبط بنجاح النظام السياسي، وعدم الالتزام بالحقوق المتبادلة بين القيادة والأمة يهز العدالة السياسية للنظام الحاكم وسيواجه صعوبات عصية في نجاحه. وإن الإمام علي (عليه السلام) قد أوكل جميع حقوق الرعية، إلا أن الرعية قد تقاعست عن طاعة الإمام (عليه السلام) في أكثر من موطن، مما

أثار الصعوبات أمام قيامه ببعض الإصلاحات الإضافية التي تحتاج إلى فترة طويلة في الحكم. ذلك لأن الشخصيات القيادية السياسية، خدمتهم قدر استطاعة القائد.

٣. نظرية تبادلية القائد- العضو، التي تركز على رسم جسور الثقة والود والعلاقة الإيجابية بين القائد والتبعين له في العمل.



ليست مسؤولة عن السياسة من أي شيء آخر.

يقول محمد الريشهري في عدالة الإمام (عليه السلام): بدبيهي لا يمكن الاقتداء بالعدالة والتعاطي معها عبر الشعار والأقوال وحسب، كما دأب على ذلك الجميع في العالم المعاصر عبر رفع هذا الشعار وتكراره، وإنما يحصل بترسيخ العدالة عبر السلوك والعمل.

والاقتصاد وغيرها فحسب، بل تقع على عاتقها مسؤوليات أكبر في مجالات الأخلاق والإيمان والعمل والتفوق ومكافحة المنكر وإشاعة ثقافة الخير وتكوين المجتمع الإسلامي الإيماني المتكامل، وهذا ما يميز النظام السياسي الإسلامي عن غيره.

إن الحكم الذي يسعى للاقتداء بمنهج حكم الإمام (عليه السلام)، هو ذلك الذي لا يضحي بالعدالة، فليس في نهج حكومة الإمام (عليه السلام) وإدارته، أعلى من مصلحة إقامة العدل، فإن بمقدور الحكم أن يعلن أن مثاله الأعلى الذي يحتذى به، هو علي (عليه السلام) إذا ما استطاع أن يحكم القلوب عبر تقديم العدالة على المصلحة، لأن يحكم الأجساد ويقبض سيطرته عليها، عبر منهج ترجيح المصالح العابرة^(٤٧).

المotor الثالث: إقامة منهج العدل

تعد العدالة المحور الأكثر بروزاً في منهج حكم الإمام علي (عليه السلام) وإدارته، وقد بلغ من اقتران اسم علي (عليه السلام) بالعدالة وامتزاجه بها، قدرًا بحيث صار اسم علي (عليه السلام) عنواناً للعدالة، وعنوان العدالة باعثاً للإيحاء باسم علي (عليه السلام)، ومعنى هذا التصاحب بين الاثنين أن الحكم الذي يمكنه الادعاء باقتداء حكومة الإمام (عليه السلام) مثالاً له، هو الحكم الذي يحرص قادته على العدالة أكثر

وتصرف فيها قوة لازمة. حيث يصل النظام السياسي إلى مسألة المصلحة العمومية، التي فيها بقاء الكل ودوامه الذي يؤدي إلى الاهتمام بالأهداف الكلية و يجعل من العدل أساساً للسلطة^(٤٨).

ويقول محمد السندي: إن غاية الحكومة في النظام السياسي، هو تحقيق الضرورات الأساسية، ثم الضرورات الكمالية اللاحقة المطلوبة لتأمين السعادتين الدنيوية والأخروية للبشر، وهنا ليس من دوران الأمر بين تلك الغايات الدينية التشريعية من الحدود الإلهية والحكومة الدنيوية بما هي، بل يجب ضمان الجانبين عن طريق النظام السياسي، فلذلك

51 يجب إصلاح التدبير وإصلاح الأعراف والعادات بتوسيط سلسلة من العوامل والمناشيء التي تُقوم الوئام والتناسب بين ضرورات العدل الاجتماعي المدني وبين غايات

لقد ركز (البلبل) على عدم تجاوز الفرد الحاكم في موقع السلطة على حقوق الآخرين، وضرورة مناصرته للضعفاء. فالعدل كما يقول مرتضى المطهري: كلمة يقصد بها كون الشيء موزوناً، فمثلاً إن أي مجتمع يريد لنفسه البقاء والاستقرار، فإنه لا بد أن يكون متعادلاً، أي أن يكون كل شيء فيه موجوداً بالقدر اللازم، وليس بالقدر المتساوي. وكل مجتمع متعادل يحتاج إلى فعاليات متنوعة، منها اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وتربيوية وقضائية وثقافية. ولا بد من تقسيم هذه الفعاليات بين أفراد المجتمع واستعمال أفراد لها بالقدر الضروري، وهذه مسؤولية الحاكم السياسي الذي ينبغي نظامه السياسي على العدل، فالتعادل الاجتماعي يفرض على القيادة السياسية أن تأخذ بنظر الاعتبار تخصيص ميزان الاحتياجات، عبر ميزانية مناسبة،



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 (عليه السلام) للأستر: «وَلِيُكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ... وَإِنَّ أَفْضَلَ قَرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ، اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوْدَةِ الرَّعِيَّةِ»^(٥١)، وهنا يربط (عليه السلام) بين

بسط العدل في المجتمع باستقطاب الرضى الشعبي ويجعل من القاعدة الجماهيرية أكثر التصاقاً بحكمها، عن طريق الوسطية في التعامل السياسي والاجتماعي والديني. وكل ما يرتبط بالتعامل مع الرعية، فالوسطية أساس العدل.

ويصف لييب بيضون نظرة الإمام (عليه السلام) وغايته من السلطة: إن الإمام (عليه السلام) يرفض السلطة بصفتها مقاماً دنيوياً يشبع غريزة حب الجاه والسلط في الإنسان، وبصفتها هدفاً للحياة وعندئذ لا تساوي في نظره شيئاً. ولكنه يقدسها تقديساً عظيماً، إذا كانت تحقق هدفها الأصيل، هو

التشريع الإلهي، وصولاً إلى تعميم العدل لجميع مكونات المجتمع البشري بضروراته الأولية والكمالية وصولاً إلى غاية العدل، وبنظرة فاحصة تجد حكومة الإمام علي (عليه السلام) عملت بهذا التوفيق^(٤٩).

لقد ذهب (عليه السلام) إلى تفعيل العدل في حكومته، وسعى لتشييد دعائم العدالة عملياً. ففي كتابه للأستر، يقول (عليه السلام): «فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ. وَذَكَرَتْ مَا رَأَيْتَ وَبَلَغَكَ عَنْ أهْلِ الْبَصَرَةِ بَعْدَ انْصِرافِي، وَسَأُخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمِ لِرَغْبَةِ يَرْجُوهَا، أَوْ عُقُوبَةِ يَخْشَاها، فَأَرَغِبُ رَايْبُهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالْإِنْصَافِ لَهُ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ»^(٥٠). حيث وضح (عليه السلام) ضرورة التمسك بمنهج القسط والعدل حتى بعد الظفر والنصر على المجتمع، لذلك إمر بالإحسان إليهم وعد ذلك من أركان السلطة وضروراتها. وأيضاً جاء بعهده



أن تكون وسيلة إلى إحقاق الحق وخدمة الخلق. ويعد (عليه السلام) أن إحقاق الحق وإقامة العدل، واجب إلهي فلا يصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفه المتفرج، عندما يترك الناس العدل ويعملون بالظلم والتمييز الطبقي. ووجد الإمام (عليه السلام) نفسه ملزماً على وفق هذا المبدأ، ليزييل مظاهر الجور والظلم من المجتمع ويعيد الحقوق إلى أهلها، فهذه غاية من السلطة، وليس المنصب والأمرة. فقد بيَّنَ الإمام (عليه السلام)، أن الحاكم في موقع السلطة السياسية، ما هو في الواقع إلا حارس مؤمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم، فالحاكم هو للرعاية وليس الرعية للحاكم. إن العدل في نظر الإمام (عليه السلام) هو الأصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع ويرضي جميع أفراده، أما الظلم والتمييز الطبقي، فهو لا يرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين والمظلومين، لذلك لم يهادن الإمام (عليه السلام) أحداً في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم، ومن ذلك أكد (عليه السلام)، أن في العدل سعة وأن في الجور ضيقاً، فالمؤمن يقنع بالعدل ولا يتجاوز حدوده فيعيش في استقرار وسعادة، أما المنحرف الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحدده فيعيش دائماً في ضيق وقلق ولا يبلغ حد الاستقرار والسعادة. لذلك يحيث الإمام (عليه السلام) كل إنسان الالتزام بتجاهه بإعطاء حقه وهو بدوره أن يعطي غيره ما يستحقه كل حسب استعداده وعمله، لكي يصبح المجتمع كاملاً ومتوازناً، حيث إن العدالة قانون عام يدير جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، لذلك كان (عليه السلام) يقدم العدالة كمبدأ اجتماعي^(٥٢). ومن مصاديق دعوة الإمام (عليه السلام) إلى العدل ما أورده إلى عماله وولاته وتشديده على التزام



البيهقي

الله وهو يرتبط بالدنيا، وإنما الظلم وصاحبه زائلان، يقول (البيهقي): «وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَمْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةً، مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِعَيْمٍ يَفْنِي وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى»^(٥٦).

والإمام علي (البيهقي) لا يتهاون في إقامة العدل حتى مع أقرب الناس له، ولا يفرق بين القريب والبعيد. فقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية: أن جعدة بن هبيرة جاء إلى الإمام علي (البيهقي)، وقال له: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. يَأْتِيَكَ الرَّجُلُانِ إِنَّ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَالآخِرُ لَوْ يُسْتَطِعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لِذَبْحِكَ، فَتَقْضِيَ هَذَا عَلَى هَذَا؟ فَلَهُزَهُ»^(*) علي وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما هذا شيء الله»^(٥٧).

الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمبدأ العدل في معاملة الرعية. ففي كتابه لأحد ولاته: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلَيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكِ فِي الْحُقْقَ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيُسَرِّ فِي الْجُحُورِ عَوْضٌ عَنِ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ»^(٥٣). ويشدد (البيهقي) على انصاف المظلومين وتطبيق

العدل الاجتماعي حتى مع أهل الذمة من يعيش في محيط الدولة الإسلامية. فقد أكد في كتابه لأحد ولاته: «.. وِبِالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِ الْذَّمَةِ وِإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ وِبِالشَّدَّةِ عَلَى الظَّالِمِ، وِبِالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ...»^(٥٤). ويقول أيضاً: «وَلَا يَأْسَ الضُّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ..»^(٥٥). ويستمر تأكيد الإمام علي (البيهقي) على استقامة الحاكم وضرورة تأمين صفة العدل الاجتماعي تجاه المجتمع. مؤكداً أن إقامة العدل هو ابتغاء مرضاة الله، وأن الظلم هو معصية



.....أ. م. د. أحمد عدنان الميالي

السلطة. وأولى (الليلة) المقومات الشخصية التي يتمتع بها الحاكم اهتماماً بليغاً لأن مسؤولية تطبيق العدالة السياسية كما يرسمها الإمام علي (الليلة) تتطلب حاكماً من طراز مرموق يلتزم بتطبيق حكم الله، مما يجذب الطاعة والالتزام من الرعية.

هذا المحور في إقامة منهجه العدل يرتبط بالنظريات المعاصرة المتضمنة تحديد أسس نظريات العدالة الإجرائية والعدالة المعاملاتية والعدالة التوزيعية في الحقوق والواجبات بالنسبة للأفراد.

الخاتمة والاستنتاجات

نستخلص من مرحلة عهد الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة وممارسة السلطة الشرعية، جملة استنتاجات أساسية تجسد ماهية الأصول السياسية والإدارية التي على الحاكم السياسي أن يلتزم بها إزاء الأمة أو الرعية، فقد خلف الإمام علي (عليه السلام) منظومة

ويعد الإمام (عليه السلام) أن العدل من أفضـل مـكارـم الأخـلاقـ، وـهيـ أـفـضلـ منـ الجـودـ بـكـلـ أـموـالـهـ. وـعـنـدـمـاـ سـئـلـ الإمامـ (عليـهـ السـلامـ) أـيـهاـ أـفـضلـ: العـدـلـ أوـ الجـودـ؟ فـقـالـ (عليـهـ السـلامـ): «الـعـدـلـ يـضـعـ الـأـمـورـ مـوـاضـعـهـاـ، وـالـجـودـ يـخـرـجـهـاـ مـنـ جـهـتـهـاـ، الـعـدـلـ سـائـئـشـ عـامـ، وـالـجـودـ عـارـضـ خـاصـ، فـالـعـدـلـ أـشـرـ فـهـاـ وـأـفـضـلـهـاـ» (٥٨).

لقد سعى (الله) لإقامة الحق وإزهاق الباطل في ظلال حكومته وعبر تسنميه السلطة، رغم تلك الأزمة العاصفة التي واجهتها والممرحلة الحساسة والخطيرة التي عاشها، فكان موقفه في مستوى الشعور بالمسؤولية والحرص على مستقبل الإسلام والدولة الإسلامية باتهاب العدل كأحد الطرق لتحقيق ذلك.^(٥٩)

لقد أولى الإمام (البليل) العدل أهمية
أولى في منهجه قبل وبعد استلامه

الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
العدل، يكشف بجلاء أن السياسة فكرية متكاملة يصعب الإحاطة
 (السلطة)، في منظار الإمام علي (عليه السلام)
 هي أداة للحكم على أساس الحقوق والواجبات والاحتياجات الواقعية
 للناس، وليست أداة لترسيخ سلطة الأقوياء على حقوق الشعب، وهذه المواقف التي يتمسك بها الإمام (عليه السلام) من حيث إصراره على التمسك بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي ينشدها الإسلام، أدت إلى أنه لم يصل إلى السلطة. وقد أشار الإمام (عليه السلام) في أكثر من مرة، إلى أن السياسات والوسائل الفاعلة على صعيد فرض الحكم السلطاني على المجتمع، بأنه لا يستطيع أن يلجأ إليها، لأنها تنتهي إلى ثمن باهض، وهو فساد السياسي نفسه. فلم يكن لحركة الإصلاح السياسي من هدف سوى إحياء

بعض مضمونها ومعاناتها. فقد عالج في خطبه وكتبه وعهده لمالك الأشتر، شؤون المجتمع الاجتماعية والسياسية والإدارية، وتأمين العيش الكريم لهم، باختصار رسم الإمام علي (عليه السلام)، سياسة إدارية جسدت بدورها المعلم الأساسية لحقوق الإنسان.

لقد فكر الإمام علي (عليه السلام) في المجتمع الذي يحكمه، وفكر في أفضل الطرق والوسائل التي تنمي مقوماته الاجتماعية وترتفع به إلى الذروة في الرفاهية والقوة والأمن، مع ملاحظة أنه مجتمع يدين بالإسلام، وإن شؤونه الاجتماعية تخضع لقوانين الإسلام، وإنه يجب أن يأخذ سبيله إلى النمو والتكميل في إطار إسلامي بحث.

إن ماتم استعراضه حيال الأصول الإدارية عند الإمام علي (عليه السلام) في مجال الحكم ومنهج إقامة

٥٦

منهج الحكم النبوي، ومن ثم لم يكن بمقدورها أن تتحرك على أساس غير مبدئية مناهضة للدين والقيم وكل

ما هو غير إنساني. من هذا المنطلق راحت سياسة الإمام علي (عليه السلام)، تواجه ذات العقبات والمشكلات التي اصدم بها الحكم النبوى.

إن سياسات الإمام علي (عليه السلام) الادارية، أبرزت الواقع الإسلامى بجميع طاقاته في عالم السياسة والحكم. فقد كان (عليه السلام) يهدف في حكمه وحكم ولاته إلى إزالة الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتحقيق الفرص المتكافئة بينهم على اختلاف قومياتهم وأديانهم، ومعاملة الساعين في الأرض فساداً.

لقد أولى (عليه السلام) الجانب الإداري أهمية فائقة، وكانت الإدارة الجيدة بنظره هي المؤدية إلى تحقيق الأمن فالبقعة التي تفتقد إلى الأمن، أسوأ الأماكن، إذ إن من الأسباب التي دفعته إلى قبول الحكم، هي إيجاد الإصلاحات الإدارية وتأسيس نظام إداري فاعل، عبر التوازن الإيجابي في العلاقة بين الحكم والمحكوم.



لقد كانت سياسة الإمام علي (عليه السلام) تتضمن مبادئ سياسية وإدارية شاملة وعامة ودقيقة لا تغفل عن أي تفصيل، إذ لا تكمن أهمية السياسة والإدارة في فكر الإمام علي (عليه السلام) عن طريق تعامله مع ما هوأساسي فحسب، ولكنها تتعذر ذلك إلى تعامله مع أدق التفاصيل. وذلك طبيعي، لأن القاعدة واحدة، وهي عماله في التعامل مع الرعية.

استشعار رضا الله في كل تصرف يقوم به الحاكم حيال الرعية. والطلب من الحاكم أن يكون عادلاً حتى في توجيه النظارات، ليس بسبب قيمة تلك النظارات مفردة، ولكن بسبب ما يترب من جور على احتلال ميزان العدل في توزيعها، وهذا أهم مفصل اتباه الإمام علي (عليه السلام) وأوصى به



الهوامش

- (١) سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة المعارف الإسلامية، الكتاب ١٤، د. ت. ١٤، ص ٧٣ - ٧٤.
- (٢) الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، (إيران)، مؤسسة المجرة، ١٣٨٠ هـ، الكتاب ١٣١، ص ٢٣٣ - ٢٣٣.
- (٣) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من الموعظ والحكم عن آل الرسول، تصحح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي)، ١٤٠٤ هـ، ص ١٤٤ - ١٤٣.
- (٤) أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، (د. م. د. ن. ١٤٠٢ هـ)، ص ٢٢٣.
- (٥) سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربي، تحقيق: علي جمال، ط ١، (طهران، دار الأسوة لطباعة والنشر)، ١٤١٦ هـ، ج ٢، ص ٣٠.
- (*) ينبو: الجفاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة)، ١٤٠٥ هـ، ج ١٥، ص ٣٠٢.
- (٦) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من الموعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، (أبو محمد الحراني)، ١٣٢ ص ٢٠٥.
- (٧) أبو محمد بن قتبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط ١، (قم، مكتبة الشريف الرضي)، ١٤١٣ هـ، ج ١، ص ١١٦.
- (٨) محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط ١، (النجف الأشرف، دار النعيمان)، ١٩٦٨، ج ٥، ص ٣٣.
- (٩) أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والموعظ، ط ١، (قم، مؤسسة دار الحديث)، ١٣٧٦ هـ، ص ٤٣٢.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ١٨١.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٣٩٧.
- (١٢) ابن عبدالبر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٤١٥ هـ، ج ٣، ص ٢١٠ - ٢١١.
- (١٣) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من الموعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، ص ١٣٧.
- (*) كورة السوداد: أراضي وقرى في العراق، نسبة إلى النخيل والزرع والأشجار.
- (*) العذيب: ماء لبني تميم في الكوفة.
- (*) البهقبا ذات: اسم لثلاث كور في بغداد من أعمال سقي الفرات.
- (١٤) أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (١٥) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز



اللبناني

- الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بحوث دار الحديث، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)، ج ٤، ص ١٤١.
- (٢٥) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، الخطبة ١٦٤، ص ٢٨٧.
- (٢٦) عبد الواحد الأمدي، تصنیف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين الأرموي، (طهران، جامعة طهران، ١٣٦٠ هـ)، ج ٤، الحکمة ٦١٩٩.
- (٢٧) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٩٠، ص ٤١.
- (٢٨) زيد بن علي، مسند زيد بن علي، ط ١، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٦٦). ص ٣٢٢.
- (٢٩) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية، د. ت)، ج ٨، ص ٣٥٢.
- (٣٠) علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة الحقوق، تحقيق وشرح: حسن علي القبانجي، ط ٢، (قم، مؤسسة إسما عليان للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ)، ص ٣٧٨.
- (٣١) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الخطبة ٢١٦، ص ٤١٩.
- (٣٢) علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر للنشر، ١٤٠٥ هـ)، ص ١٠١ - ١٠٣.
- (٣٣) المصدر السابق، ص ٥٦ وما بعدها.
- (٢٠٢) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، (قم، مؤسسة النشر الإسلامية، ١٩٨٣)، ج ٣٣، ص ٤٨٩.
- (١٦) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٢، ص ٣٩٧.
- (١٧) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤)، ج ٢، ص ٤٨٩.
- (١٨) النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط ٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩ هـ)، ج ١، ص ٣٦١.
- (١٩) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٠.
- (٢٠) المفید، الأمالي، تحقيق: حسين استاد ولی وعلي أكبر الغفاری، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامية، ١٤٠٤ هـ)، ص ٨٠.
- (٢١) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنّة والتاريخ، مصدر سابق.
- (٢٢) علي الكوراني العاملی، جواهر التاريخ، ط ١، (قم، دار الهدى للنشر، ١٤٢٥ هـ)، ج ١، ص ٢٠٠ - ١٩٩.
- (٢٣) - حسين علي متظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط ٢، (قم، مكتبة الاعلام الإسلامية، ١٤٠٩ هـ)، ج ٢، ص ١٤.
- (٢٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده (قم، دار الذخائر، د. ت)، ج ٢،

- أ. م. د. أحمد عدنان الميلاني.....
- (٣٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، رائد العدالة الاجتماعية والسياسية، (بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢). ص ٥٣.
- (٤٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الخطبة، ١٣١، ص ٢٣٢.
- (٣٥) سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق، الكتاب ١٤، ص ٧٢.
- (٤٥) محمد الريشهري، القيادة في الإسلام، تحقيق وتعريف: علي الأستدي، (قم، مؤسسة دار الحديث الثقافية، د. ت). ص ٣٤٣.
- (٤٦) علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة الحقوق، مصدر سابق، ص ٤٦٤.
- (٤٧) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) للكتاب والسنّة والتاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢.
- (٤٨) مرتضى الطهري، العدل الإلهي، ط ١، (إيران، دار الفقه للنشر، ١٤٢٤ هـ). ص ٥٥-٦٩.
- (٤٩) محمد السندي، أسس النظام السياسي عند الإمامية، جمع وتقرير: مصطفى الاسكندراني ومحمد الرضوي، ط ١، (قم، باقيات للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ)، ص ٣١٣.
- (٥٠) نصر بن مزاحم المقرري، وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، (د. م، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ)، ص ١٠٥.
- (٥١) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواقع والحكم عن آل الرسول، ص ١٣٣.
- (٥٢) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧ هـ)، ص ٦٦١.
- (٤٢) المصدر السابق، ص ٦٥٩.
- (٤٣) قاسم خضرير عباس، الإمام علي (عليه السلام)، تصنيف نهج البلاغة،

- الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مصادر سابق، ص ٥٨٤ - ٥٩٢.

(*) لفزة: الضرب بجمع الكف على الصدر، أنظر: مبارك بن مبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨١.

(٥٧) أبو الفداء إسماعيل "ابن كثير"، البداية والنهاية، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤)، ج ٨، ص ٥.

(٥٨) لبيب يضون، تصنیف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٥٩٣.

(٥٩) محمد محمديان، حیاة أمیر المؤمنین (عليه السلام)، عن لسانه في عصر الخلفاء، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١ هـ)، ج ٣، ص ٤.

(٥٣) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعية لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ج ٥٣، ص ٥١١.

(٥٤) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من الموعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٥٦) محمد بن بابويه القمي "الصدوق"، الأمالي، ط ٥، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ)، ص ١٤٢٢.

المصادر

٨. أبو حنفية أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠).
٩. أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من الموعظ والحكم عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).
١٠. أبو محمد بن قتبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط١، (قم، مكتبة الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ)، ج١.
١١. أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤)، ج٢.
١٢. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج٢.
١٣. النعسان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩ هـ)، ج١.
١٤. حسين علي منتظرى، دراسات في
١. ابن أبي الحميد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧).
٢. ابن عبد البر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) ج٣.
٣. ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ)، ج١٥.
٤. أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والموعظ، ط١، (قم، مؤسسة دار الحديث، ١٣٧٦ هـ)، ص٤٣٢.
٥. أبو الفداء إسماعيل "ابن كثير"، البداية والنهاية، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤)، ج٨.
٦. أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، (د. م، د. ن، ١٤٠٢ هـ).
٧. أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية، د. ت).



- الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
ولالية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط٢،
قم، مكتبة الاعلام الإسلامي، ١٤٠٩
هـ)، ج٢.
٢١. علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج
الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر
للنشر، ١٤٠٥ هـ).
٢٢. قاسم خضير عباس، الإمام علي
(عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية،
(بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢).
٢٣. ليب بيضون، تصنیف نهج البلاغة،
ط٣، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي،
١٤١٧ هـ).
٢٤. محمد الريشهري، القيادة في الإسلام،
تحقيق وتعريف: علي الأستدي، (قم،
مؤسسة دار الحديث الثقافية، د. ت).
٢٥. محمد الريشهري، موسوعة الإمام
علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ،
تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط٢،
(قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)،
ج٤.
٢٦. محمد السندي، أسس النظام السياسي
عند الإمامية، جمع وتقدير: مصطفى
الاسكندرى ومحمد الرضوى، ط١، (قم،
باقيات للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ).
٢٧. محمد باقر الحكيم، العلاقة بين القيادة
والأمة من خلال رؤية نهج البلاغة، ط١،
(قم، انتشارات الإمام الحسين (عليه السلام)
للطباعة والنشر والتوزيع والتبليغ، ١٤٢٥ هـ)، ج١.
١٥. زيد بن علي، مسند زيد بن علي،
ط١، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة،
١٩٦٦).
١٦. سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية،
الحياة السياسية لأنئمة أهل البيت (عليهم السلام)
مؤسسة المعارف الإسلامية، الكتاب ١٤،
د. ت.
١٧. سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع
المودة لذوي القربي، تحقيق: علي جمال،
ط١، (طهران، دار الأسوة لطباعة والنشر،
١٤١٦ هـ)، ج٢.
١٨. عبد الواحد الآمدي، تصنیف غرر
الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين
الأرموي، (طهران، جامعة طهران،
١٣٦٠ هـ)، ج٤.
١٩. علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة
الحقوق، تحقيق وشرح: حسن علي
القبانجي، ط٢، (قم، مؤسسة إسماعيليان
للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ).
٢٠. علي الكوراني العاملي، جواهر
التاريخ، ط١، (قم، دار الهدى للنشر،
١٤٢٥ هـ)، ج١.

- أ. م. د. أحمد عدنان الميلاني هـ).
- تحقيق: حسين استاد ولی وعلی أكبر الغفاری، ط٢، (قم، مؤسسه النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).
٣٣. محمد بن بابویه القمی "الصدوق"، (بیروت، مؤسسه الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٣٣.
٩٠. الأُمَّالِيِّ، ط٥، (بیروت، مؤسسه الأعلمی للطبعات، ١٤٠٠ هـ).
٣٤. محمد محمدیان، حیاة أمیر المؤمنین (ع) عن لسانه فی عصر الخلفاء، ط١، (قم، مؤسسه النشر الاسلامی، ١٤٢١ هـ)، ج ٣.
٣٥. مرتضی المطهری، العدل الإلهی، ط١، (ایران، دار الفقه للنشر، ١٤٢٤ هـ).
٣٦. نصر بن مزاحم المتری، وقعة صفين، تحقیق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، (د. م، المؤسسه العربيۃ الحدیثة للنشر، ١٣٨٢ هـ).
٢٨. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعۃ لدرر أخبار الأئمۃ الأطہار، ط٢، (بیروت، مؤسسه الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٣٣.
٢٩. محمد باقر المحمودی، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، ط١، (النجف الأشرف، دار النعیان، ١٩٦٨)، ج ٥.
٣٠. محمد بن الحسین الموسوی (الشیری الرضی)، (الجامع)، نهج البلاغة، تعلیق وفهرسة: صبحی الصالح، تحقیق: فارس تبریزان، (ایران، مؤسسه المجرة، ١٣٨٠ هـ).
٣١. محمد بن الحسین الموسوی، (الشیری الرضی)، (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبدہ (قم، دار الذخائر، د. ت) ج ٢.
٣٢. محمد بن النعیان المفید، الأُمَّالِيِّ،





وَلِلّٰهِ الْحُكْمُ وَإِنَّ اللّٰهَ عَلٰىٰٓ كُلِّ شَيْءٍ بِرَبِّكُلِّ خَلٰقٍ

الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

The political Aspect of Imam Ali's Ibn Abi Talib (pbuh)

letters

م. د. زينب سمير علي

تدريسية في مدارس وزارة التربية العراقية

Dr. zainb samair Ali,

teacher of Iraq ministry of Education schools.

ملخص البحث

يدرس موضوع البحث الجانب السياسي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي سار به على منهاج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولقد أيدَ الله تعالى رسوله الكريم برجالٍ آمنو بالله ورسوله، فكانوا جنوده المiamين في حماية الدين، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأنموذج الفريد الذي لا نضير له منذ الدعوة الإسلامية وإلى وقتنا هذا، فهو تلك الشخصية التي عجز التاريخ عن وصفها، وقد تميَّز (عليه السلام) بموافقه البطولية الرائعة في خدمة الإسلام وال المسلمين كيف لا وهو؟ من تربى في بيت النبوة، وحظي برعاية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) واهتمامه منذ نعومة أضفافه، فكانت له من الفضائل التي تميَّز بها عن رجال عصره، وقد أشار إلى بعضٍ منها الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في كثير من المواقف، ومنها حديثه في جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيَّه وأخاه استناداً إلى الحديث الشريف: «ألا ترضي أن تكون مني بمنزلة هاون من موسى، إلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ مِنْ بَعْدِي»، وكثير من الأحاديث التي تشير إلى موافقه ومنتزليه ومناقبه (عليه السلام).

ومن هنا درس البحث المضمون السياسي لرسائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة. لقد كان الإمام (عليه السلام) يسعى في الكتب التي وجهها إلى ولاته وعماليه على الأمصار والأقاليم الإسلامية، ومنها: خراسان والبصرة والبحرين والكوفة والشام ومصر وغيرها من الأمصار الأخرى، إلى توضيح السياسة العامة في كيفية إدارة أمور الولايات والأقاليم وحمايتها عن طريق توضيحه للظروف والملابسات التي قد يستغلها الطامعين بالخلافة والمخالفين له. وإن تلك الكتب لم تكن محصورة في الجانب السياسي؛ بل إنَّها لم تكن تخلو من التوجيه للولاة والعمال من الإحاطة علىً بالجانب التكويني لتلك المدن والأمصار والأحداث التي تسيرها.

ولعل أوضحها في ذلك رسالة الإمام (عليه السلام) إلى عامله أبي موسى الأشعري، ورسالته إلى مالك الأشتر حينما وlah مصر، وفي الأولى وضَّحَ (عليه السلام) لأبي موسى الأشعري سوء تدبيره لأمر ولايته وعواقب هذا الأمر، أمَّا في الرسالة الثانية فيوضح مالك الأشتر كيفية إدارة مصر في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومَّا نعتقده في هذه الرسالة أنها من أهم الوثائق السياسية بما تضمنته من أفكار ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وأخلاقية، ترقى إلى أن تكون أفضل برنامجٍ إصلاحيًّا لبناء الأمم المتقدمة.



Abstract

The research deals with the political Aspect to Prince of true believers Ali (pbuh). Allah has supported the noble messenger by men believed in God and his message , they were his soldiers to protect religion, Prince of the true believers Ali's (pbuh)ibn Abi Talib was a unique model the incomparable since Islamic Dawah to this day .he distinguished himself by acts of gallantry in the service of Islam and Muslim's how not to be grew up in prophetic horse , Take care by prophet he has virtues which distinguish him from the others it mentioned by the prophet in alot of situation does it not please you to be to me as Mousa to Harun, except there is no prophet me. The research deals with the political content of caliph Ali (pbuh) Ibn Abi Talib letters through Nahj AL – Balagha. He sent letters to his wails and workers in Khurasan, Basrah, Bahrain, Kufa, Syria Egypt and other Islamic states, Imam Ali (pbuh) explains the main lines how to manage matters of states for his wails through the clarification of conditions and circumstances which may be employed by the aspirants and offenders and these letters weren't limited to political aspect, it includes guidance to his wails and workers (Knowing the compositional of states and events which are run by). Perhaps the most obvious example of this is his letter (pbuh) to his worker Abu Mousa al – Ashari in Basrah and his letter to Malek AShtar when he appointed him as Egypt wali. in the first letter he convey to Abu Mousa al – Ashari poor management of Basrah and the consequences of this and he clarifies in the second letter to malek AShtar how to administrate Egypt in the political, economical and social aspect.

As we believe it is one of the most important political documents as it contained political, economical, social, religious, ethical systems and ideas measure up to the most developed nations in the urbanization and civilization at present.



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) المقدمة

ازدادت وأستنارت»^(١). فكان لا بد له

من اتباع سياسة حكيمة تهدف إلى تهدئة النفوس ونشر الأمان والعدل، وكان الإمام حريصاً على قيادة الأمة على وفق المبادئ والقيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، والتي آمن بها ودافع عنها والتزم بها واتخذها

مساراً في سياسته، وهكذا وجد الإمام (عليه السلام) نفسه أمام موقف صعب جداً، إذ يجب عليه أن يوازن بين القيم والمبادئ التي اتخذها مساراً لسياسته والظروف الجديدة التي فرضت عليه، وأصبحت تتحكم في الأحداث، وأفقدت منصب الخلافة هيبيته بعد مقتل عثمان بن عفان.

وقد وصف عباس العقاد^(٢)

موقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تلك الأحداث بقوله: «إنه أصعب موقف يتخيله العقل في تلك الأزمة المحفوفة بالمصاعب،

الحمد لله رب العالمين الأمر بالعدل والإحسان والصلة والسلام على سيد المرسلين الهادي إلى الحق والى صراط الله المستقيم، ومن دعا بدعوته وسار على نهجها إلى يوم الدين.

أما بعد

إنَّ الكلام عن سيرة الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) تضيق به الأسفار الكبيرة، وفضلاً عن كوني في هذا المقام أركز في بحثي على إبراز جانب محدد من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ألا وهو الجانب السياسي من خلافته، تلك المدة التي شهدت اضطرابات ومنازعات

عديدة ومتواصلة بعد مقتل عثمان بن عفان إلى الحد الذي طفت فيه على مجريات الإصلاح والتنظيم الإداري للدولة.

فهي مدة كما وصفها الإمام

على شيء ما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهلية، أن هؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان

لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً، أن الناس من هذا الأمر أن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق، فأهدعوا عنّي وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا»^(٣).

ومن حواره معهم نطلع على أسلوب سياسته الهدف إلى تهديه الفوس وأعادة الأمن، وأول عمل قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) طلب من الخارجين على السابق ترك المدينة والعودة إلى أماصارهم، فقد خاطبهم (عليه السلام) قائلاً: «يا معاشر الأعراب الحقوا بمياهكم»^(٤). كما طلب من أهل المدينة إخراج الأعراب بقوله:

فكان عليه أن يكبح الفرس عن الجحاح، وكان عليه أن يرفع العقبات والحواجز عن طريق الفرس».

فقد كانت الأضطرابات بفعل غضاضة قوى البيت الأموي ومواليه من تسلم الإمام (عليه السلام) منصب الخلافة؛ فاخذوا من حادثة مقتل عثمان بن عفان ذريعة وصاروا يطالبون الخليفة بالأخذ بالثار لدم عثمان، على الرغم من معرفتهم بأنّ مسألة تشخيص القتلة أمر ليس بالهين، وقد أكد ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما وفد عليه طلحه والزبير في عدد من الصحابة يطالبونه بالقصاص من القتلة، فأجابهم: «يا أخوتاه أني لست أجهل ما تريدون؛ ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكونهم؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثبتت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعًا لقدرة



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْرِجُوا عَنْكُمُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ (عليه السلام) عَلَيْهِمْ فِي مَعْرِكَةِ الْأَغْرَابِ»^(٥).
 النهر وان سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧^(٧) وبقي

ففي هذا الطلب نجد الإمام الصراع مستمراً بينه وبين معاوية إلى أن استشهد (عليه السلام) على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ في العراق، ودفن في النجف^(٨) ودام خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وبضعة أيام، فنجد كثرة الأحداث والصراعات في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد استغلت من بعض الجاهلين للادعاء بأنه رجل حرب وليس رجل دولة وسياسة، وما يهمنا في هذا البحث هو بيان القدرات السياسية والإدارية لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن طريق رسائله وكتبه إلى عماله في مدة خلافته، التي فيها رد على كل من يدعى بأنه (عليه السلام) رجل حرب وليس رجل دولة وسياسة.

أولاً: عهود التولية:
 عهد التولية هو إشارة رسمية

(عليه السلام) أراد إعادة الأوضاع إلى مجراها الطبيعي، وإعادة سيطرة الخلافة على الدولة، ليتسنى له إدارة شؤونها بشكل سليم.

فخرج الخارجون على خلافته واختلفوا فيه، وشقوا عصا الطاعة عنه فانشغل بقتالهم طوال مدة خلافته بمعارك متعددة، فمعركة الجمل مع طلحه والزبير وعائشة سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦^(٩). ومعركة صفين مع معاوية سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م

التي كاد أن يقضي فيها على معاوية وجيشه لولا مسألة التحكيم التي تثبت بها معاوية وجنته للخلاص من الهزيمة، ففتح عنها انشقاق الخوارج من جيش الإمام وخر وجههم عليه ورفضوا التحكيم وعدوا بذلك مخالف للشريعة، فقضى

النبوية الشريفة، فلا يتجاوز الحدود بتوليه الأمر لحامله^(٩).

فهو وثيقة رسمية توضح واجباته
الموسمة له، وكذلك نجد الخطوات
السياسية الموسمة لمالك نفسه
وتروس له السياسة التي يجب السير
عليها لتحقيق الأهداف المرجوة
من توليته، ويتوضح هذا بصورة
جلية في عهد الإمام إلى واليه مالك
الأشرى عندما وله مصر، جاء فيه:
 «هَذَا مَا أَمْرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيٌّ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ
فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ جِبَائِةَ
خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِضْلَاحَ
أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بَلَادِهَا، وَأَمْرَهُ بِتَقْوَى
اللَّهِ وَإِيَّاشِ طَاعَتِهِ وَاتَّبَاعَ مَا أَمْرَ بِهِ فِي
كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنْنَتِهِ الَّتِي لَا يَسْعُدُ
أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا»^(١٠). فمن النص
أوضح الإمام علي (عليه السلام) صلاحيات
واليه مالك الأشرى في مصر، وهي
جهاد العدو وجباية الخراج وعمارة
الأرض والبلاد، وتقوى الله وطاعته
فيما أمر به في القرآن الكريم والسنة



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يبتدع فيه، ثم يقسمه بين أهله على ثانياً: سياسة الإمام علي (عليه السلام) في عزل الولاة واستبدالهم. كانت أولى خطوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في الجانب الإداري هي القيام بعزل بعض ولاة عثمان بن عفان وذلك بسبب سوء تصرفاتهم وخروجهم عن الخط الإسلامي، فعلى سبيل المثال قام عبد الله بن عامر وإلي افريقية بالاستحواذ على خمس غنائم جيش افريقية^(١٣). وكما تصرف الأمويون في عهد عثمان بن عفان بالأموال العامة وكأنها أمواهم، فكان لسوء تصرفهم الإداري سبباً في عزفهم، واستبدالهم بولاة جدد حيث أرسل الإمام علي (عليه السلام) عماله إلى الأمصار كآلاتي:

عثمان بن حنيف* على البصرة، وعمارة بن شهاب* على الكوفة، وعبيد الله بن عباس* على اليمن، وقيس بن سعد* على مصر، وسهل

ومن قراءة نصي هذين العهدين توضحت توجيهات الإمام (عليه السلام) الدينية والسياسة والاقتصادية والاجتماعية وطرق تحقيقها ونشر الأمان والعدل، فضلاً عن الوصايا الخاصة بشخص الولاة أنفسهم، وتحذيرهم من اتباع الهوى وترك طاعة الله سبحانه وتعالى، متبعا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُرُ الْحُقَّ وَهُوَ

سهل بن حنيف خرج إلى الشام وفي تبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام، قالوا: «إذا كان عثمان بعثك فأهلاً بك وإن بعثك غيره فأرجع، قال: أوما سمعتم بالذى حدث، قالوا: نعم، فرجعوا»^(٢٤).

نجد أنَّ رفض أهل الشام للوالي المعين من لدن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء نتيجة مقتل عثمان، واستغلال معاوية لهذه الحادثة في اتهام الإمام علي (عليه السلام) بالتباطل في القصاص من القتلة، واتخاذه من أهل الشام جبهة ضد الإمام (عليه السلام)، فكان رفضهم للوالي المعين من لدن الإمام علي (عليه السلام) طبيعياً.

أما قيس بن سعد فقد لقي معارضة في مصر لكنه استمر ودخل إلى مصر وفرق أهلها إلى ثلاثة فرق: واحدة دخلت معه وأخرى اعتزلت والأخيرة عارضت فكتب بالأمر إلى

بن حنيف* على الشام^(١٤)، وأبو أيوب الأنصاري على المدينة^(١٥) وخليد بن قرة التميمي* على خراسان^(١٦). وقشم بن عباس* على مكة^(١٧). ومالك الأشتر* على الجزيرة^(١٨).

وعمر بن أبي سلمة* على البحرين ومن بعده ولاها للنعمان بن العجلان^(١٩)، والحارث بن مرة العبدى* على السند^(٢٠)، وزياد بن أبيه* على فارس، ومختلف بن سليم على اصفهان وهمدان^(٢١)، ربعي بن كأس العنبرى على سجستان^(٢٢). وعلى قضاء البصرة أبو الأسود الدؤلى*، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث الكندى* وعلى الشرطة معقل بن قيس الرياحى*^(٢٣).

فكان الهدف من هذا التوزيع هو إخراج الأمة الإسلامية من أزمتها التي تر بها، غير أن هذا التوزيع للولاية أوجد مواقف متباعدة في قبول هؤلاء الولاية ورفضهم، فوالى الشام



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من الوالي السابق على إدارة الامام علي (عليه السلام)^(٢٥). أما والي الكوفة عمارة بن شهاب فإنه لقي طلحة بن خويلد، وهو يدعوه بدم عثمان، فقال له: «ارجع فإنَّ القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً وان أبيت ضربت عنقك»^(٢٦) فرجع.

وهكذا نجد ان رجوع عمارة كان بسبب ظهور طلحة في الكوفة مطالبًا بدم عثمان، فنجد المعارضين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سواء أكانوا ولاة أم أشخاصاً من سكان الولايات، اتخذوا من مقتل عثمان حجة للخروج على طاعة الإمام علي (عليه السلام) في حين أنَّه كان من الحق عليهم أن يدخلوا في أمر البيعة وببايعوا، ثم يطالبوا بإنزال القصاص بالقتلة؛ لكن المطامع الشخصية هي التي تغلبت على الأمر.

أما دواعي استبدال ولاته بغيرهم فمنها ما كان بسبب وجود شخص يجد فيه الإمام المقدرة والكافية وفي مواقف أخرى قد يكون سبب العزل خيانة الوالي للأمانة

عنْهُ^(٢٨). وورد في كتاب له لبعض عماله قوله: «فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْرَيْتَ أَمَانَاتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخْذَتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكْلَتَ مَا تَحْتَ يَدِيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ»^(٢٩).

نجد في نصوص هذين الكتابين تهديد الإمام وتوعده بالحساب لكل من خان أمانات المسلمين التي تحت يديه، وفي الوقت نفسه يذكرهم بأنّ حسابهم في الحياة هو أهون من حساب الله لهم، وبالتالي فقد أقسم بالله بأنّ حسابهم سيكون عسيراً لأنّهم بخيانتهم الأمانة خسروا دينهم ودنياهם.

وقد يكون من بين أسباب عزل بعض الولاة هو الحاجة إليهم في مهام أخرى ففي كتاب الإمام علي

التي أُوقِّنَ عليها، فقد عزل الإمام علي (عليه السلام) واليه مصقلة ابن هبيرة* بعد ما وصلت إليه أخبار خيانته أموال المسلمين والتصرف بها على هواه، إذ بلغه (عليه السلام) أنه يقسم أموال المسلمين التي حازتها رماحهم على قومه الذين اتخذوه سيداً لهم، فأرسل له قائلاً: «بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ قَدْ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنَّكَ تَقْسِيمُ فِيَءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهَا رِمَاحُهُمْ وَخُيُوْلُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنْ اعْتَمَدَ مِنْ أَعْرَابَ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحُبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لِئَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَعِجَانَ لَكَ عَنِي هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، أَلَا وَإِنَّ حَقًّا مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةٍ هَذَا الْفَيْءُ سَوَاءٌ يَرْدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ يَضْلُونَ



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عامله على البحرين عمرو بن أبي سلمة المخزومي أوضح أنَّه (عليه السلام) لم يعزله عن خيانة أو شكٍ؛ وإنما بسبب حاجة الإمام إليه في حربه مع معاوية؛ لأنَّه من الأشخاص الذين يعتمد عليهم ويستقوي بهم على جهاد أعدائه وإقامة حدود الدين فقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقَيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَغْتُ يَدَكَ بِلَاذَمَ لَكَ وَلَا تُشَرِّبِ عَلَيْكَ فَلَقِدْ أَحْسَنْتِ الْوِلَايَةَ وَأَدَدْتِ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِّينَ وَلَا مَلُومَ، وَلَا مُتَهَمَّ وَلَا مَأْثُومَ، فَلَقِدْ أَرَدْتُ الْمُسِيرَ إِلَى ظَلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحَبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ الله»^(٣٠).

الإمام (عليه السلام) إلى واليه المنذر بن الجارود العبدي*: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَّتُ أَنَّكَ تَتَّسِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدْعُ لِهِوَاكَ اْنْقِيادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرِتَكَ عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرِتَكَ، وَتَصِلُّ عَشِيرَتَكَ بِقَطْعِيَّةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغْنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمِلُ أَهْلِكَ وَشَسْنُعُ نَعْلِكَ حَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدِّدَ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنَفَّذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَذْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَائِيَّةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِيَ هَذَا إِنْ شَاءَ الله»^(٣١).

ثالثًا: أمر البيعة ومقتل عثمان بن عفان

كان من أول كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد مبايعته بالخلافة كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام، مطالبًا إياه بالبيعة والدخول

وقد يكون الوالي دون مستوى المسؤولية المناطة به مما يجعل الإمام يعدل إلى غيره، فقد جاء في كتاب

مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ»^(٣٣).

فهنا أوضح الإمام (البيهقي) طريق الحق، الذي ينصُّ على أنَّ الحاكم لو أتى بأفعال ينكرها عليه أهل الشورى بطعن أو بدعة، فلهم حق محاسبته وتحذيره لردعه عن هذا العمل، فإنَّ لم يستجب حل لهم خلافه أو قتاله؛ لأنَّ اتباعه غير سبيل المؤمنين، ولما طلب معاوية من أمير المؤمنين (البيهقي) إبقاءه على ولاية الشام والا سيخرج بأهل الشام معارضًا له، رفض أمير المؤمنين طلبه، وأرسل (البيهقي) كتاباً إلى معاويه يحذره من محاولته في خلط الأوراق والتصيد بالماء العكر؛ لنيل ولايه الشام، ويحذره من التهادي

والغرور بنفسه وأهل الشام، جاء فيه: «أَمَّا طَلَبْكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُغْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ... وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحُزْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ

فيما دخل فيه أهل الشورى، إذ جاء فيه: «إِنَّهُ قد بَأَيَّعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَأَيَّعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَأَيَّعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنَّ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمامًا كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رِضَا»^(٣٢). وبهذا القول يتجلى المنظور الديمقراطي الشعبي الذي جمع آراء المهاجرين والأنصار لكونهم؛ أهل الحل والعقد، فمن يباعونه ويسمونه إماماً يكون إماماً للMuslimين، وقد بايعه أهل الشورى ولذا إمامته شرعية وعلى معاوية المبايعة والدخول فيما دخل فيه المسلمين.

وقد أوضح الإمام (البيهقي) أثر أهل الشورى في اختيار الإمام ومقدار سلطتهم في محاسبة هذا الإمام، فيقول (البيهقي): «فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدُعَةٍ رَدُودٌ إِلَى مَا خَرَجَ



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مِنْيَ عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافِ فَكَذَلِكَ نَحْنُ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةً كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبَدِ الْمُطَلِّبِ وَلَا أَبُو سُفِيَّانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالْطَّلِيقِ وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَلَا الْمُحَقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغَلِ... وَلَمَّا دَخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُتُّبُمْ مِنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَارَ أَهْلُ السَّبِقِ بِسَبِقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلْنَ لِلشَّيْطَانِ فِيكُ نَصِيبًا وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَيِّلًا»^(٣٤).

ولما طالبه معاويه بالقصاص من قتل عثمان واتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بدمه، أرسل له الإمام ينصحه أن ينظر إلى الأمور بعقله دون هواه وما يشتهي، فسيجد أنَّ الإمام (عليه السلام) بريء من دم عثمان، لأنَّه كان في عزلة

البنية

من الناس، وحضر معاوية من توجيه الاتهامات الباطلة إليه، وهذا ما قام به معاوية منذ تولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمر الخلافة، فجاء في كتابه (عليه السلام): «وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنِي أَنِّي كَتُّبْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّسَ فَتَتَجَنَّسَ مَا بَدَأْتَكَ وَالسَّلَامُ»^(٣٥).

وفي هذا الصدد ذكر الطبرى^(٣٦) أنَّ الإمام علياً (عليه السلام) كان عند أحجار الزيت* عندما وصل إليه خبر مقتل عثمان.

فمحاولات معاوية المستمرة بإيهام المسلمين بأنَّ للإمام علي (عليه السلام) يدًا في مقتل عثمان من جهة وخروج طلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى استدعت قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإرسال كتاب إلى أهل الكوفة يوضح لهم أمر مقتل عثمان وبراءته من الاشتراك فيه، وفي هذا

الهاجرين يعاتبه إذا ما اشتكتى إليه أحد من الرعية في الأمور التي نقومها عليه، ثم تحدث الإمام (عليه السلام) عن مبايعة طلحة والزبير له (عليه السلام) فوصفها بأنّها كانت بيعة رضا لا إكراه فيها، ثم لم يتعرض لخروجهما من مكة مع عائشة.

ثانياً: أمن الدولة وسياستها:

من الكتب التي تدخل في هذا الجانب كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى عماله، وقد كتب نسخه واحدة وأخرجها إلى العمال بصورة عامه ينبههم فيه إلى مراقبة أمور أمصارهم وما يحدث فيها، والحذر من وجود الخارجين، ويسألهم فيها عن مرور الخريت بن راشد وجموعه، يقول:

٨١ «من عبد الله علىٰ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال أمّا بعد، فإنّ رجالاً خرجوا هرّاباً وَنَظُنُّهُمْ وَجَهُوا نَحْوَ بِلَادَ البَصَرَةَ فَسَلَ عَنْهُمْ أَهْلَ بِلَادِكَ

العمل شهادة له (عليه السلام) بأنّه ليس من نوع القادة الذين يوصون بشيء ويعملون بأخر نقيضًا، وما جاء في هذا الكتاب: «من عبد الله علىٰ أمير المؤمنين، إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسَنَامَ الْعَرَبِ، أمّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمَهَاجِرِينَ أَكْثُرُ اسْتِعْتَابِهِ، وَأُقْلِلُ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالْزُّبَيرُ أَهْوَنُ سَيِّرَهُمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأَتَيْخَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايِعَنِي النَّاسُ غَيْرُ مُسْتَكْرِهِينَ وَلَا مُجْرِيَنَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِيَنَ».^(٣٧)

نستشف من هذا الكتاب أنَّ الإمام (عليه السلام) أثني على أهل الكوفة فعتهم بسَنَامَ الْعَرَبِ لعلو شأنهم، ثم أوضح لهم أمر الفتنة ومقتل عثمان، وأنَّه (عليه السلام) كان كأحد



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وَاجْعَلْ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
مِنْ أَرْضِكَ، وَاكْتُبْ إِلَيْ بِمَا يَتَهَيِّ
إِلَيْكَ عَنِي وَالسَّلَامُ»^(٣٨).

أوضح الإمام (عليه السلام) في نص رسالته لولاته أنَّ عليهم الحذر من وجود الخارجين، ووضع العيون عليهم، وإشعار الخلافة بأمرهم ومدى استفحاله، للتمكن من أخذ التدابير الالزمة لمعالجة خطر هؤلاء الخارجين، وهذا هو ما حدث عندما إجابه قرظة بن كعب عامله على البصرة على هذه الرسالة يخبره عن أمر الخريط^(٣٩).
 وجرى مثل ذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى قشم بن عباس عامله على مكة، وقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ مِنْ يُعْلَمُنِي أَنَّهُ وُجَّهَ إِلَى الْمُوسِمِ أَنَّاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمَّيِ الْقُلُوبُ الصُّمُ الْأَسْمَاعُ الْكُمُّهُ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلِسُونَ الْحُقُّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمُخْلُوقَ فِي اتخاذه تجاه هؤلاء المشاغبين.

أما في الجانب السياسي، فإنَّ كتب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله إلى عماله التي تناولت كيفية إدارة الولايات والأقاليم، والتعامل مع سكانها أفصحت وبشكل جلي عن الكفاية والمقدرة السياسية العالية للإمام، وليس أدل على ذلك من كتابه الموجه




أوضح الإمام (عليه السلام) في نص رسالته لولاته أنَّ عليهم الحذر من وجود الخارجين، ووضع العيون عليهم، وإشعار الخلافة بأمرهم ومدى استفحاله، للتمكن من أخذ التدابير الالزمة لمعالجة خطر هؤلاء الخارجين، وهذا هو ما حدث عندما إجابه قرظة بن كعب عامله على البصرة على هذه الرسالة يخبره عن أمر الخريط^(٣٩).

وجرى مثل ذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى قشم بن عباس عامله على مكة، وقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ مِنْ يُعْلَمُنِي أَنَّهُ وُجَّهَ إِلَى الْمُوسِمِ أَنَّاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمَّيِ الْقُلُوبُ الصُّمُ الْأَسْمَاعُ الْكُمُّهُ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلِسُونَ الْحُقُّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمُخْلُوقَ فِي

بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ»^(٤١).

هنا لفت الإمام انتباه مالك إلى

أنه قد وجهه إلى بلاد قد جرت
عليها سياسات وحكومات مختلفة،
تبينت في عدالتها وظلمتها، الأمر
الذي يتطلب منه التريث والنظر
بإمعان وتفحص دقيق للوقوف
على تاريخ تلك المنطقة وتطوراتها،
ومعرفة عادات سكانها وتقاليدهم
خاصة وأن مصر من الأقاليم البعيدة
عن تأثير شبه الجزيرة العربية بالنسبة
لموقعها، والإفادة من تلك المعلومات
في إصدار التشريعات التي تلائم
عادات البلاد وسكانها، لتلقى تلك
التشريعات قبولاً وتطبيقاً من لدن
الرعاية؛ لأن سياسة الدولة لا يمكن
أن تتم ما لم تطبق الرعاية التشريعات
التي تصدر عنها.

ومن المعروف أن مصر تختلف
عن شبه الجزيرة العربية من حيث

إلى مالك الأشتر النخعي حينما
ولاه مصر، الذي بين فيه السياسة
الواجب اتباعها في مصر.

إن استقراء ما ورد في نص رسالته
هذه يفصح عن أستعمال المضمونين
السياسي والإداري، ولكنني ارتأيت
أن أضعها في الجانب السياسي؛ لكونه
ينبه على سياسات كانت قائمة
في مصر، ويبين السياسة الواجب
اتباعها تجاه أهل مصر فأفصح
قائلا: «ثُمَّ أَعْلَمْ بِاِمَالِكَ أَنِّي قَدْ
وَجَهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَثَ عَلَيْهَا
دُولٌ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَجُورٍ، وَأَنَّ
النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ
مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ
قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيهِ مَا كُنْتَ تَقُولُ
فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ
بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَسْسَةِ عِبَادَهِ،
فَلَيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَهُ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ
بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 الموضع والمناخ، وهذا الاختلاف كان القوانين الوضعية التي تتكلم عن حقوق الدولة والإنسان لوجدنا أنَّ له دور في اختلاف طبائع عادات وسكان مصر عن سكان شبه الجزيرة العربية.

وإنَّ إشارة الإمام (عليه السلام) إلى وإليه بالأخذ بنظر الأمور تاريخ مصر والدول المختلفة التي قامت عليها، يوضح القدرة العقلية الفذة للإمام (عليه السلام) في إيجاد أحكام تحقق العدل والأمن للناس، وذلك عن طريق تنبئه على دراسة الجانب التكويني والنفسي للرعية، ولعل في هذا رد على من يتهم العرب والإسلام بالتخلف والإرهاب، وإنَّ الإسلام سبب رئيسي في التخلف، فهنا تطرح بعض الأسئلة نفسها، فإذا كان الإسلام سبباً في تخلف العرب اذن كيف تصدر مثل تلك التشريعات الإدارية عن الرسول (صلوات الله عليه عليه السلام)؛ والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وأنَّا لو نظرنا في الوقت الحاضر في أصل له قائلاً: «أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ

ثم يعود الإمام (عليه السلام) فيأمر مالك بن الأشتر بالعمل الصالح؛ لأنَّه إن صلحت سيرته وعمله أحبته الرعية وتحقق لهم الأمان في ظلِّ واليهم الذي يحقق لهم العدل حتى ولو على حساب نفسه وهواء، وأنَّ يمنع نفسه ويزجرها عما لا يحق لها فيما أحبت أو كرهت، وأنَّ زجر النفس أنصاف لها حتى لا تمثي في الطرق التي تؤدي إلى التهلكة.

كما يوضح الإمام (عليه السلام) إلى واليه على البصرة سهل بن حنيف الأنصاري، في قوم لحقوا بمعاوية فأرسل له قائلاً: «أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ

بِلَغْنِي أَنَّ رِجَالًا مِّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعاِيَةٍ، فَلَا تَأْسِفْ عَلَى مَا يُفُوْثُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيَّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحُقْقَى وَإِيَضًا عُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجُهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطَعُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحُقْقَى أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثْرَةِ بَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقاً»^(٤٢) فهنا يوضح لعامله عدم التأسف على هؤلاء الهاربين من صفوته مع علمهم أنه على حق، ومعرفته أنه عنده الناس بالحق سواء لا فرق بينهم في نسب أو جاه، فهربوا إلى المكان الذي يرجوا أن يجدوا فيه الأثرة على غيرهم، وتضمن كتاب الإمام (البيهقي) إلى اهل البصرة تهديداً لهم بالعقوبة إذا لم يتوقفوا عن معاداة الخلافة وإشارة الفتنة، فيذكرهم بوقعة الجمل سنة



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع زياد بن أبيه؛ وذلك باستهالة لاعقٍ^(٤٤).

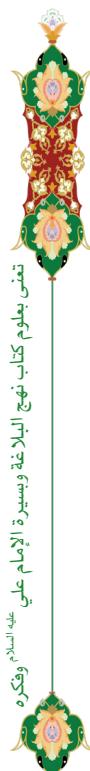
أمّا كتاب الإمام (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه عامله على خراسان الذي يحذره فيه من خديعة معاوية، وهو يوضح وقوف الإمام على كل ما يجري من أمور في الدولة صغيرها وكبیرها، وهي واحدة من مؤثرات الحزم واليقظة في السياسة، وقد جاء فيه: «وقد عرفت أنَّ معاوية كتب إليك يستنزل ويستغل عربك فاحذر»^(٤٥). وهذا يحذر زياد من خديعة معاوية له بإرساله الرسل إليه يعترف فيها له بأنَّه أخاه من أبيه أبي سفيان، وأنَّه سيلحقه بحسب أبي سفيان إذا ما انضم إلى جانبه، ثم يكمل الإمام (عليه السلام) قائلاً: «فإنما هو الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ؛ ليَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غَرَّتَهُ»^(٤٦). ويبدو لنا أنَّ هذا التشبيه جابه نتيجة الأسلوب الذي اتبعه معاوية

قلبه وعواطفه وإعطائه وتنبيه بالحالة بحسب أبي سفيان، وهذا الفعل يشبه فعل الشيطان مع الإنسان عندما يحاول دفعه إلى التهلكة فيتبع كلَّ طرق الإغراء والتضليل للوصول إلى مبتغاه، فيقتتحم على المؤمن غفلته؛ ليدفعه لتحقيق نواياه السيئة، وقد ذكر في قوله تعالى: «قَالَ فِيَّا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ»^(٤٧). ويفنى الإمام (عليه السلام) ادعاء معاوية لزياد، فيقول له: «وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزَغَةُ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يُبْتُ بِهَا سَبْ وَلَا يُسْتَحْقِقُ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلَّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوْطِ الْمُذَبَّدِ»^(٤٨)، فيذكر الإمام (عليه السلام) لزياد بأنَّه جرت حادثة في عهد عمر بن الخطاب،

الكوفة وقد بلغه تسيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل، ففيه يؤنب الإمام (عليه السلام) أبا موسى على قيامه بتشييط الناس عن النهوض والمشاركة مع الإمام (عليه السلام) في حرب الجمل، فيقول (عليه السلام): «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ»^(٥٠). ويقصد الإمام هنا بهذا قول أبا موسى: «أن ولادة الإمام علي (عليه السلام) ولادة حق، أما قتال أهل القبلة فليس حق، ويقصد بهم طلحة والزبير وعائشة ومن والاهم من أهل البصرة، فقد أفتى أبا موسى بتحريم ذلك فأنبه (عليه السلام) على ذلك القول قائلاً: «فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذِيلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّتْ فَانْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْ فَابْعُذْ»^(٥١)، فهنا وجہ الإمام (عليه السلام)

حينما كانوا مجتمعين يوماً لدى عمر، فتكلم زياد فأفصح الكلام وتعجب الحاضرون من بلاغته وبراعته، فحدث الشيطان نفس أبي سفيان فادعى أن زياداً ولده، وأنه قد وطئ أمه في الجاهلية محاولاً إلحاق زياد بنسبة؛ لكنه أخفى الأمر، وذلك لأنّه باعترافه بزياد سيعرض نفسه لعقوبة الجلد أو الرجم؛ لأنّه قد زنى، فترك أبو سفيان أمر الاعتراف خوفاً على نفسه، فهنا أوضح الإمام (عليه السلام) لزياد خطة معاوية ومحاولته المخادعة، ثم نفى لزياد صحة ما ذكره أبو سفيان وأن قول الرسول (عليه السلام): «أَيَّمَا رَجُلٌ عَاهَرٌ بِحُرْرَةٍ أَوْ أَمْمَةٍ، فَالْوَلْدُ وَلَدُ زِنَاء لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ»^(٤٩)، وهذا دليل الإمام (عليه السلام) لزياد، وأنّ تعليقه بهذه الأوهام سيدفعه إلى المهاوية.

أمّا كتاب الإمام (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 أبا موسى وأخبره بأمررين: إما أن «وَإِيمُ اللَّهِ لَتُؤْتَيْنَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ،
 وَلَا تُرْكُ حَتَّى يُخْلَطَ رُبُدُكَ بِخَاثِرِكَ»،
 وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ
 قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ، كَحَذَرَكَ
 مِنْ خَلْفِكَ».^(٥٢)

ثم يوضح عواقب هذه الأمور،
 وأنّها ليست بالحقيقة السهلة التي
 يتوقعها؛ ولكنها المصيبة الكبرى التي
 سيصاب بها، وتركب صعباً لها فتصبح
 ذلولة فسيأطيه الإمام (عليه السلام) وجنته
 من جهة وطحة والزبير وأهل
 البصرة من جهة أخرى متوجهين
 نحو الكوفة، وينزلون به وبأهل
 الكوفة من عظيم العقوبة والخطب
 الجليل ما لم يكن يتصوره الفكر،
 فيأمره بالتعقل وتبصر الأمور، فإذا لم
 يفعل ذلك يأمره بالتحي والاعتزال
 عن هذا الأمر فإنّ بعده أفضل من
 وجوده وعدم مشاركته في الحرب
 فيقول (عليه السلام): «وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى
 الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبُرَى

ينهض بأصحابه ويخرج من منزله
 وأشار إلى وصف منزله بالحجر
 توييحاً له، المعروف أنَّ الحجر
 مسكن التعلب، فأراد الإمام (عليه السلام)
 بهذا وصف تحايل أبي موسى عندما
 أفتى بأمر قتال أهل البصرة بأنه
 على غير حق، فكان يقول هذا وقد
 أليس الأمر على الرعية، فإذا لم يعلن
 أبا موسى بين أصحابه النفي والسير
 لمشاركة الإمام في حرب الجمل عليه
 عندئذ اتباع الأمر الثاني، وهو عزل
 نفسه عن الولاية، كما يهدد الإمام
 أبا موسى قاسماً بالله انه إذا تخاذل
 عن النصرة له ليجمع جموعه ويتجه
 نحو الكوفة، ولا يتركه حتى يخلط
 زبده بخاثره، وذاته بجامده، وقال:

زبده بخاثره كناية عن خلط الأمور
 كلها فلا يضر منها شيء حتى يكون
 حذر من أمامه كما يحذر من عدوه
 أن يأتيه من الخلف، فيقول (عليه السلام):

.....م. د. زينب سمير علي

وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ»^(٥٣)
والإشارة هنا قول الإمام (عليه السلام) أنه
لحق مع إشارة إلى قول الرسول
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقه: «اللَّهُمَّ أَدِرِّ الْحَقَّ مَعَ
عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ»^(٥٤).

بِرَبِّكُ بِجَمْلَهَا وَيُذَلِّلُ صَعْبَهَا وَيُسَهِّلُ
جَبَلَهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ
وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ
فَنَسْخَ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاهَةٍ
فِي الْحُرْيِ لِتُكْفِيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا
يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ وَاللهُ إِنَّهُ لَحَقٌ مَعَ مُحِقٍّ



الهوامش

- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 (٦) الصبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج ١، ص ٩٧؛
 ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)، الطبقات الكبرى، (دار صادر / بيروت - ١٩٨٥)، ج ٣، ص ٣١؛ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق إبراهيم أبو الفضل، ط ٤، مطبعة دار المعارف، القاهرة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٦٢ م)، ج ٤، ص ٤٥٠.
- (٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٧٤.
 (٨) ابن خياط، خليفه بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٣ م)، تاريخ خليفة بن خياط، ط ٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار العلم للملاتين، مؤسسه الرساله، (بيروت - ١٩٧٧)، ج ١، ص ١٩٨؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٤٩ هـ / ٩٣٩ م)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، (القاهرة، ١٩٦٧ م)، ج ٤، ص ١٢١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، ل. ت.، ج ١، ص ٢٥٢.
 (٩) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ماج ٥، ص ١٣٤.
 (١٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت ماج ٥، ص ٣٤؛ الهادى، كاشف الغطا.
- (١) الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق إبراهيم أبو الفضل، ط ٤، مطبعة دار المعارف، القاهرة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٦٢ م)، ج ٤، ص ٤٥٠.
 (٢) عباس محمود، عقيرية الإمام علي بن أبي طالب، مطبعة الملال، (القاهرة - ١٩٦٦ م)، ص ٥٣.
 (٣) الصبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج ١، ص ٩٦ - ٩٧؛ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٣٧؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج ٣، ص ٨٣؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) شرح نهج البلاغة، مراجعه وتصحيح لجنه إحياء الذخائر، منشورات مكتبه الحياة، (بيروت - ل. ت)، ج ٣، ص ٣٣٩.
 (٤) الطبرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التويри، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب الأدب، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م، ج ٢، ص ١٥ - ١٦.
 (٥) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٥٠.
 (٦) المصدر نفسه.

.....م. د. زينب سمير علي

- (١١) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، م杰 ٢، ص ٣٤.
- (١٢) سورة الأنعام، آية ٥٧.
- (١٣) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

* عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدة بن عمرو بن حنس بن عوف بن عمر وبن عوف الأنصاري الأوسى القبائى، من الصحابة شهد بدرًا وله عمر بن الخطاب السوداء، ثم ولاد البصرة ولما كانت الخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وله على البصرة، توفي في حكم معاوية. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ١٣٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الارناؤوط و محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤١٣هـ، ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣. ابن حجر العسقلانى، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ١٠٨٨.

* سهل بن حنيف: هو أخو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدة بن عمرو بن حنس بن عوف بن عمر وبن عوف الأنصاري، روى عن النبي (صلوات الله عليه وسلم) وزيد بن ثابت، كان من السابقين شهد بدرًا وثبت يوم أحد وبايع على الموت، ولي على الشام في عهد علي ورفضه أهلها، ثم استخلف على البصرة، توفي سنة ٣٨هـ. الطبرى، ت تاريخ الرسل والملوك، طبعة، ج ٤، ص ٤٢. الذهبي، سير

* عماره بن شهاب: كان له هجرة واستعمله الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة. ابن حجر العسقلانى، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٤٦.

* عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى





السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠



- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....**
- أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٨.
- (١٤) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة الرسل والملوك، طبعة ١٢٦، ص ٣.
- القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢.
- (١٥) . ١٢٧
- * عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، من الصحابة ولد بالحبشة ورباه النبي (عليه السلام)، وولاه الإمام علي (عليه السلام) على البحرين. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٥، دار العلم للملايين، بيروت-١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٥١.
- * النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق الأنصاري، صحابي كان لسان الأنصار وساعدهم، فاستعمله الإمام علي (عليه السلام) على البحرين، شهد مع الإمام علي صفين. المقرري، وقعه صفين، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٨، ص ١٦٤.
- * الحارث بن مره العبدي، قائد له ذكر في فتوح السندي فقد سار إلى بلاد مكران وظفر وغنم، ولما ولي الإمام علي (عليه السلام) تقدم الحارث فولاه على السندي. الذهبي، ابن خياط، تاريخ خليفه بن خياط، ج ١، ص ١٩٩. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٥٧.
- (١٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.
- (٢٠) المصدر نفسه.
- * زياد بن أبيه، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد الله الثقفي، أمير من دهاة العرب ولاه الإمام علي أمر فارس. الطبرى، تاريخ، ج، ص تاريخ الرسل والملوك.
- * مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبة
- * خليل بن مرة التميمي: وقيل خليل بن طريف اليربوعي. ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ١٥٧.
- (١٦) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.
- * قشم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أخو عبيد الله بن العباس، كان يشبه النبي (عليه السلام)، وقال الإمام علي (عليه السلام): كان قشم أحدث الناس عهداً برسول الله (عليه السلام)، ولاه الإمام علي (عليه السلام) لما استخلف مكة، خرج أيام حكم معاويه مع سعيد بن عثمان إلى سمرة فاستشهد فيها. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٥، ص ٤٣٠.
- (١٧) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت ٨٩٧هـ / ٢٨٤ م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لا. م، ج ١٩٦٠، ص ٢١٧.
- (١٨) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢٠٠.
- * مالك بن الحارث الأشتر النخعي، شهد مع الإمام علي موقعه الجمل وصفين، وبعد صفين وجهه الإمام إلى مصر بدلاً من محمد بن أبي بكر، فلما علم معاويه بذلك وكان الأشتر أشد عليه من محمد بن أبي بكر دس له سماً، فلما صار إلى القلزم من الفسطاط نزل على رجل من أهل المدينة فخدمه وسقاوه السم بعقب فيه عسل، فمات بالقلزم سنة ٣٨هـ / ٦٥٨ م. اليعقوبي،



- بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة .٣٥٩
- (٢٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٢٠١ - ٢٠٣ .٢٠٣
- (٢٤) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢ .٤٤٢
- (٢٥) المصدر نفسه.
- (٢٦) المصدر نفسه .١٨٣
- * محمد بن أبي بكر: ويكنى أبا القاسم، وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة زوجة النبي (ص)، نشأ في حجر علي بن أبي طالب (ص) وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين، ولاه عثمان مصر وولاه علي (ص) أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين، فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد وقتل.
- المحب الطبرى، أ Ahmad bin Abd al-Hadid bin Muhammed bin Jafar (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م)، الرياض النصرة فيمناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٦)، ج ٢، ص ٢٥٦ .٢٥٦
- (٢٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٧٥؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٧٤ .٧٤
- * مصقله بن هبيرة الشيباني بن شبل التعلبى بن بكر بن وائل قائد من الولاه، ولاه الإمام علي (ص) على كور والأحواز واردشير، اشتري أسرى بنى ناجيه من النصارى من معقل بن قيس، وهم خمسة إنسان من الصبيان والنساء .٨٩
- (٢٨) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ٣٥ .٣٥
- بن الدول من الأزد، أسلم وصاحب النبي (ص) ونزل بالكوفة بعد ذلك، ولما كانت الخلافة لعلي (ص) ولاه اصفهان وهمدان، شهد مع علي (ص) صفين. ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٥ .ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ٣، ص ١٨٣ .١٨٣
- (٢٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩ .١٩٩
- (٣٠) المصدر نفسه .٣٠
- * أبو الاسود الدؤلي: ظالم بن عمرو الدؤلي، أسلم في حياة النبي (ص)، وهو أول من وضع العربية بإشارة من الإمام علي (ص)، وكان شاعراً مجيداً، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي (ص)، توفي في البصرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٨٤ - ٨٥ .٨٤ - ٨٥
- * شريح أبو أمية: شريح بن الحارث الكندي ولد قضاة الكوفة لعمرو بن الخطاب، كانت له دراية باللغة بالقضاء، تولى القضاة للإمام علي (ص)، توفي في مكة سنة ٧٦ هـ. الذهبي، العبر في خبر من غرب، ط ٢، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، (الكويت - ١٩٨٠ م)، ج ١، ص ٣٠ .٣٠
- * معقل بن قيس الرياحي: من بنى يربوع، كان رئيس قومه ولد شرطة الإمام علي (ص)، وشهد مع الإمام علي (ص) حروبها، أرسله إلى الخريت بن راشد فأوقع به، ولما وقع التحكيم فارق علي (ص)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٢، ص ٣٠ .٣٠



- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
والشيخ وثمنهم ألف ألف، لكنه عجز عن تسديد الثمن فهرب إلى معاوية. المقرري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م)، وقعة صفين، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢ م، ص ٤٨٦. الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، طبعه بيروت، ج ٣، ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٣٢) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١ .
- (٣٣) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١ .
- (٣٤) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١ .
- (٣٥) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١ .
- (٣٦) تاريخ الرسل والملوك، طبعة بيروت، ج ٢، ص ٦٥٢ .
- * أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقيل أحجار الزيت موضع بالمدينة وداخلها. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد
- (٢٨) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٨٠١؛ البحراني، كمال الدين ميشم بن علي بن ميشم (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، ١٣٨٤ هـ، ج ٥، ص ٩٤ - ٩٥ .
- (٢٩) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ٧٩٨ هـ / ١٨٢ م)، الخراج، تحقيق: محمود الباجي، (تونس - ١٩٨٤ م)، ص ١٤٢؛ ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٩٢ .
- (٣٠) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ٧٩٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٣ .
- * المنذر بن الجارود، واسمه بشر بن حنس ولقب الجارود؛ لأنَّ والد بشر غزا بكر وائل فاستأصلهم فلقبه أحد الشعراء بهذا اللقب على أثر هذه الحادثة، كان من رؤساء عبد قيس وكان على رأس قومه في قتال أهل الردة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ٤٤١ .
- (٣١) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة

- البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٤) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٥) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٦) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٧) سورة الاعراف، آية ١٦.

(٤٨) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٨٠٣؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٥ - ٩٦.

(٤٩) الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سنن الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت، ج ٤، ص ٤٢٨.

(٥٠) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.

* ذيلك: الذيل أحد أدب المقتص، والذيل آخر كل شيء. الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٩٥، ج ١١، ص ٢٠٦.

* متذرك: الإزار، وكنى بشدة عن اعتزال النساء، وقيل: اراد تشميم للعبادة. ابن منظور، لسان

رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ١٠٩.

* الوجيف: الوجف سرعة السير، وضرب من سير الخيل والإبل سريع، وفي حديث الإمام (عليه السلام) «أهون سيرهما في الوجيف» يقصد به ضرب من السير السريع. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١٤م)، لسان العرب، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، دار صادر، بيروت، لا. ت، ج ٩، ص ٣٥٢.

(٣٧) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٢٨٩؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٣٥ - ٣٣٤؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٣٨) الطبرى، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١٦؛ ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٤٧.

(٣٩) الطبرى، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١.

(٤٠) البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٢ - ٧١.

(٤١) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٣٠ - ٣١.

(٤٢) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٣٤؛ البحرياني، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٣١.

(٤٣) ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحرياني، شرح نهج

- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
 (٥٤) الترمذى، سنن الترمذى ج ٥، ص ٢٩٧.
- * جحرك: كل شيء تحفه الهوا والسباع
 النويري، نهاية الأربع، ج ٢٠، ص ٧. الذهبي،
 الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، ط ١، دار
 الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ - ١٩٨٧ م، ص
 ٢٥١. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي
 الهندي الرهان خوري (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م).
- منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،
 طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكري حيانى صاحب
 ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة
 الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ج ١١، ص
 ٦٤٢.
- العرب، ج ٤، ص ١٦.
- (٥١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة
 بيروت، ج ٤، ص ١٧٤.
- * خاثرك: نقىض الرقة الغليظ. ابن منظور،
 لسان العرب، ج ٤، ص ٢٣٠.
- (٥٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة
 بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.
- (٥٣) ابن أبي الحديد، طبعه بيروت، ج ٥، ص
 ١٧٤.



المصادر الأولية

٦. المتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢).
٧. الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، تحقيق: علي محمد البحراوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م. (٨ أجزاء).
٨. لسان الميزان، ط ٣، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٨٦ م. ص ٧٠.
٩. شرح نهج البلاغة، مراجعة وتصحيح: جنة إحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء). وطبعه قم، ١٤٠٤ هـ. (٢٠ جزء).
١٠. تاريخ خليفة بن خياط، ط ٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار العلم الملايين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧ م.
١١. الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧-١٩٨٨ م.
١٢. سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب م. د. زينب سمير علي
١٠. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
١١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥ م.
١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.
١٣. البهراني، كمال الدين ميشم بن علي بن ميشم (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م). (٤ أجزاء).
١٤. شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، بيروت، ١٣٨٤ هـ.
١٥. البلذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
١٦. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٧. الترمذى، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
١٨. سنن الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء).
١٩. ابن جعفر الطبرى، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م).
٢٠. الرياض النبرة في مناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦. (٢ أجزاء).
٢١. ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).





السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠

- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة ٩٣٩ م).
١٩. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، طبعة
القاهرة، ١٩٦٧ م. (٥ أجزاء).
٢٠. المحب الطبرى، أحمد بن عبد الله بن محمد بن
جعفر (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م).
٢٠. الرياض النصرة في مناقب العترة، ط١،
تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار
الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٩٦).
٢٠. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١
هـ / ١٤١٨ م).
٢١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية
العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، لا. ت.
(٤ أجزاء).
٢٠. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن
مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١٤ م).
٢٢. لسان العرب، ط١، تحقيق: صلاح المنجد،
دار صادر، بيروت، لا. ت. (١٥ جزء).
٢٠. المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢ هـ /
٨٢٧ م).
٢٣. وقعة صفين، ط٢، تحقيق: عبد السلام
هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢ م.
٢٠. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
(٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).
٢٤. نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، مراجعة:
إبراهيم مصطفى، مطبع الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م. (٢٠ جزء).
١٣. العبر في خبر من غبر، ط١، تحقيق: صلاح
المنجد، لا. م، ١٩٦٠ م.
١٤. الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت
١٢٦٦ هـ / ١٢٦٧ م).
١٤. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة
لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٥. ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).
١٥. الطبقات الكبرى، تحقيق: ادورد سخو، دار
صادر للطباعة، بيروت، (٨ أجزاء).
١٥. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت
٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
١٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار
نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ت.
١٥. الضبي: سيف بن عمر الأسدى التميمي (ت
٢٠٠).
١٧. الفتنة وواقعة الجمل، تحقيق أحمد راتب
عمروش، ط٧، دار النفائس، (لا. م، ١٩٩٣).
١٨. أبو الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ /
٩٢٢ م).
١٨. تاريخ الرسل والملوك، ط٤، تحقيق: محمد
أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،
١٩٦٢ م.
١٩. وطبة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ. (٥
أجزاء).
٢٠. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨ هـ /

المراجع

- ٠ جرداق، جورج سمعان.
- ١. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٨ م. (٤ أجزاء).
- ٢. علي وبنوه، مصر، ١٩٧٥ م.
- ٣. الإعلام، دار العلم للملاليين، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م.
- ٤. عقريبة الإمام علي بن أبي طالب، مصر، ١٩٦١ م.
- ٥. مستدرك نهج البلاغة، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لا. م، ١٩٨٠ م.
- ٠ المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي الرهان خوري (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م).
- ٢٥. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م. (٢٢ جزء).
- ٠ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م).
- ٢٦. تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لا. م، ١٩٦٠ م. (٢ جزء).
- ٠ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨ م).
- ٢٧. الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ فِي جَهَنَّمَ

الْمُجَاهِدَينَ لِنَفْسِهِنَّ
كَفِيلَيْنَ

ذَرْشَافُوي



تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع

The founding of Imam Ali (PBUH)

Power functions between legislation and reality

د. محمد نعناع
باحث دولي
و متخصص في الفكر السياسي الإسلامي

Dr. Mohammed nena
International researcher and
specialized in political thought.

ملخص البحث

سنركز في هذا البحث على ابتكار طرق جديدة لتوضيح الإجراءات التي قام بها الإمام أمير المؤمنين (علیہ السلام) لبناء الدولة وحمايتها للمصالح العامة، وأهمها حاجات الإنسان الضرورية التي تحفظ كرامته بوصفه إنساناً بغض النظر عن انتقامه وأفكاره، فهذه الدولة تأخذ حاكميتها من الشريعة السمحاء وتبني سلطتها على وفق الظروف الموضوعية وال حاجات الاجتماعية، وتُنشئ قوانينها استنبطاً من النص المقدس الوحي إلى خاتم النبيين الذي تخرجت على يديه الإنسانية؛ لتكون قادرة على حماية سلوكها الإنساني على وفق العقل والفطرة.



Abstract

We will focus in this research on reativity and new ways of clarifying procedures being taken by Imam Ali (PBUH) prince of true believers to nation-building and state protection of public interests and most importantly, human needs that maintain any persons dignity regardless of his affiliations and thought, so this state take its gubernatorial from tolerant shariah and take its authority according to the objective circumstances and social needs and set up its riles conclude from the sacred text, Holy Quran was revealed by Allah to prophet mohammed, humanity had graduated at his hand to be able to protect their human behavior in accordance with reason and common sense.

المقدمة

المؤمنين (عليه السلام) في الحكم وسياسة الناس مما أدى إلى غياب النموذج المثالي وسلط النموذج النفعي واستشراء أساليبه الرخيصة، وفي هذا الإطار انصبت جهود الباحث فقد عونا بحثنا (تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع) للتذكير بالأسس العلوية لإدارة الحكم ورعاية الناس.

ونحاول في هذا البحث أن نضع الأمور في نصابها وإلفات النظر علمياً إلى بعض الممارسات العلوية في أثناء فترة حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) للبلاد الإسلامية لما في هذا الجانب البحثي من نتائج إيجابية تتعكس بالضرورة على طريقة التفكير المعاصرة خصوصاً عبر المنهج المقارن باستدعاء التطبيقات العلوية للافادة منها في مجال بناء معادلة السلطة على الأقل في الجوانب الأخلاقية وميدان القيم الإنسانية التي تفتقر لها أنظمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على فخر الإنسانية وخاتم الرسالات الإلهية النبي الأمين محمد بن عبد الله وعلى آلها الهدامة المهدىين سيما فخر الأوصياء أمير المؤمنين المحارب بين يدي رسول الله على التزيل والمدافع بعده عن علوم التأويل.

أما بعد فمن دواعي الفخر أن يوفق الإنسان للحديث عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما في سيرة هذا الإمام العظيم من طاقة سافرة ومعرفة كامنة سيحصل عليها كل من يطلع عليها باحثاً عن الحقيقة وطالباً للعلم والإيمان على حد سواء، وساعياً للافادة من هذا الإرث العظيم لمواجهة الإشكاليات المعاصرة، فلقد تم تشخيص الإشكالية البحثية وهي عدم القدرة بطريقة الإمام أمير



والسنة الشريفة تضمنا أساسيات الحكم السائدة.

ومن أهم الأهداف التي تسعى سياسية لبناء الدولة ولتشكيل السلطة وإدارة الحكم لا يمكن تجاوز هذه الأساسيات لفهم الفكر السياسي الإسلامي، سيماء إذا علمنا بأن هذا الفكر الذي تتحدث عنه ليس ناتجاً مرتبطاً بجهودات بشرية وإنما بفقه شرعي مستدل للكتاب والسنة.

ومع أن الفكر السياسي يمكن أن يكون ابداعاً بشرياً في مجالات معينة ككيفية بناء مؤسسات الدولة وتسويتها إلا أنه بالأساس يعود إلى ثوابت لا يمكن تجاوزها.

ومن ثوابت الفكر السياسي الإسلامي :

١. شرعية الحكومة أو السلطة: هناك العشرات من الآيات القرآنية الدالة على ضرورة شرعية السلطة في الدولة الإسلامية، فالسلطة يجب أن تكون شرعية من جهة تطابق

الشريعة المحمدية السمحاء لتحقيقها هي ترسيخ القيم الإنسانية، أو بالتعبير المعاصر (إعلاء الأكسلوجيا) رغم أن بعض المفكرين أو الباحثين يطرحون هذا المفهوم في مقابل (تمدد الانطولوجيا) إلا أنها حاول الوصول إلى مساحة مشتركة تمثل في تحكيم (الابستمولوجيا) على (الانطولوجيا) لإنتاج (الاكسلوجيا - القيم) وخصوصاً القيم الإنسانية التي تعد من الثوابت في التعاملات الإسلامية وتحديداً في المنهج المحمدي العام والمنهاج العلوى بشكل خاص.

ومثلاً للفكر الإسلامي عموماً ثوابت لا يمكن أن تتغير إلى قيام الساعة، فإن هناك ثوابت للفكر السياسي هي الأخرى لا تتغير. وإذا أردنا التدقير أكثر فمن الممكن القول بأن القرآن الكريم



الثالث: آيات الطاعة، ومنها:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٤).

الرابع: آيات الاتباع، ومنها:

﴿قُلْ إِنْ كُتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾^(٥).

الخامس: آيات الاستخلاف،

ومنها: **﴿إِنَّا ذَوُودٌ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾**^(٦).

ال السادس: آيات العدل، ومنها

﴿وَأَمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٧).

وهذه الآيات القرآنية تشترط الشرعية الإلهية وتفرض على الحاكم تطبيق الشريعة وتلزم الناس بإطاعة من توفر فيه هذه الشروط فقط وتعيينهم على متابعة ممارسات الحاكم.

٢. أهلية الحاكم: وتتضمن مجموعة مواصفات كالعدالة والعلم، وهذا من البديهيات فكيف لحاكم في أمة إسلامية لا يكون عارفاً

أعملاها مع النصوص المثبتة لشرعيتها،

معنى أن الحاكم عليه أن يطبق

النصوص الأخرى التي تحافظ على

حقوق العامة وليس فقط العناية

بالنصوص التي أتت به إلى الحكم،

ومن جهة أخرى يجب أن تكون

السلطة شرعية باستجابتها لحقوق

الناس وإذا خالفت هذا الأمر فعلى

المجتمع وضع حد لهذه السلطة

لمخالفة لبديهي من بديهيات توليها

للحكم^(٨).

وتنقسم آيات تحديد الحكام

ومسؤولياتهم في الفكر السياسي

الإسلامي على ستهة أقسام وهي:

الأول: آيات الحكم، ومنها: **﴿وَمَا**

اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى

اللَّهِ﴾^(٩).

الثاني: آيات الولاية، ومنها:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١٠).

الوقت نفسه يحقق حرية الإنسان. كما أن الإسلام يريد الموازنة بين المجتمع فلا بد من تحقيق متطلبات الخاصة وال العامة، قال الإمام علي (عليه السلام): «فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَةِ يُجْحِفُ بِرَضِيِّ الْخَاصَّةِ» وقال: «وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفِرُ مَعَ رَضِيِّ الْعَامَةِ»^(٩). ويقول الإمام علي: «..وَلَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ حُرًّا...»^(١٠) مما يعني أن الحرية في الفكر السياسي الإسلامي أساسية مرتبطة بكرامة الإنسان.

وإذ يجب الإسلام تنظيم أمور الأمة فإنه يفتح مجالاً واسعاً أمام تفصيل الأمور ووضع كل شيء في نصابه فالتفكير الإنساني المرتبط بإدارة الدولة ينظم العلاقات بشكل متكامل ومنها شبكة علاقات الحقوق والحريات المنبثقة من الآية القرآنية الكريمة «وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ وَهَمْلَنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

بـأمور دينه ودنياه والإسلام يحث على العلم حتى كاد أن يوجبه، بل أووجهه كواجب كفائي حسب بعض الفقهاء ويصبح عيناً في حالة حاجة المجتمع لعلماء في اختصاص من الاختصاصات.

وما يفرض على الحاكم رعايته لأمور الناس والعدالة بينهم، قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «عَلَى الْوَالِي أَنْ يَعْهَدَ أُمُورَهُ وَيَتَفَقَّدَ أَعْوَانَهُ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ الْمُحْسِنِ وَلَا إِسَاءَةُ الْمُسَيِّءِ ثُمَّ لَا يَتَرَكُ أَحَدُهُمَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسَيِّءُ وَضَاعَ الْعَمَلُ»^(٨).

٣. تعزيز الحرية والحقوق الأساسية:

يجب أن يكون الإنسان حرافياً في تصرفاته، فهذا من حقوقه الإنسانية، ولكن الإسلام يضع الحرية في نطاق قوانين وأحكام ليضمن تنفيذ الأحكام الشرعية وفي



تأسیس الإمام علی (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع
وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ^(١١).

مارسة أمير المؤمنین (عليه السلام) للسلطة
لنرى مدى تطابق هذه الممارسات
مع الأهداف الإنسانية التي اكتنلت
بها النصوص الأصلية في الرسالة
المحمدية.

**المبحث الأول: بناء معادلة السلطة
بين حاجات الأمة وتطبيق الشريعة**
قال تعالى: ﴿وَقُلْ آمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمِرْتُ لِأَعْدِلَ بِمَا كُمْ
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ﴾^(١٤).

انفرد أمير المؤمنین الإمام علی
بن أبي طالب (عليه السلام) بممارسات نادرة
في مجالات ابداعية مختلفة ورسخ
ممارسات أخرى تطبيقية قلل أن سبقه
أحد إليها، ولكن العدل كان أبرز ما
انفرد به عن سبقه، ومن هذه المزاية
الاستثنائية انطلق (عليه السلام) ليؤسس
نظاماً اجتماعياً متوازناً يضمن تطبيق
الشريعة السمحاء من جهة ويلبي
الحاجات الإنسانية الواقعية من جهة

٤. ترسیخ السلام الداخلي
والخارجي: من ضروريات الحكم
الإسلامي توفير السلم الأهلي أو
الم المحلي وكذلك السلام الخارجي
ورفع الضغوطات الناتجة عن
التحديات والتهديدات على المجتمع
والدولة، ورغم أن الفكر السياسي
الإسلامي المبني على قاعدة ﴿قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ...﴾^(١٢) يركز على فن التجمع
إلا أنه يوجب إعداد العدة والعدد
لمواجهة العدو، ولكن تبقى القاعدة
الأساسية في الفكر الإسلامي هي
تحقيق الصلح والأمن مع الآخر،

يقول الإمام علی (عليه السلام): «وَلَا
تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ،
وَلَهُ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ الصُّلْحَ دَعَةً
لِحُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُوكَ، وَأَمْنًا
لِلْأَدِكَ...»^(١٣).

ومن هذه المنطلقات سنبحث في

ذات أبعاد شاملة فهي مستوعبة لكل الاختلافات الاجتماعية ومتعالية عن كل التفضيلات الشخصية ومتوجهة نحو كافة أفراد المجتمع مهما اختلفت آرائهم وميولهم وثقافاتهم وقدرتهم على الاستيعاب العقلي.

المطلب الأول: الحاكمة في فكر الإمام

علي (عليه السلام)

تجربته (عليه السلام) مع الخوارج

قال الإمام علي (عليه السلام): «كَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وِلَاءُ أُمَّتِي، فَإِنْ وَلَوْكَ فِي عَافِيَةٍ وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعْهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ بِغَارِبٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَحْرَجاً»^(١٥).

هذا النص النبوي تعبير مباشر عن الحالة التي عاشها الإمام علي (عليه السلام)، فقد تحقق ما قاله الرسول (صلوات الله عليه وآله وسلامه) بالكامل، وفي مقابل الخاتم (عليه السلام) بالكامل، ذلك جنح الإمام علي (عليه السلام) ليطبق

آخر، لذلك كانت السلطة في وعي الإمام عبارة عن عملية استقطاب بدوافع إنسانية باتجاه الشريعة الأكمل وفقاً لآلية عدالة الوسائل ونظافتها وأحقية الغايات وسلامتها، بمعنى آخر أقرب إلى الفهم المتعدد والإدراك المتغير (وسائل نظيفة شفافة يفهمها جميع الناس، تؤدي إلى تحقيق غايات سليمة تستفيد منها كافة شرائح المجتمع، وفقاً لآليات شرعية وإنسانية بسيطة لا يكتنفها التعقيد ولا تشوبها المراوغة ولا تعثورها (الازدواجية) وهذه هي نظرية بناء السلطة التي نعتقد أن الإمام علي (عليه السلام) سعى لها لتكون قاعدة ثابتة لنظام الحكم السياسي الإسلامي، نظرية طبق منها الإمام علي (عليه السلام) ما استطاع إليه سبيلاً، وما اتسع له الوقت قبل استشهاده وارتحاله إلى الرفيق الأعلى جل وعلا.

وكانت تطبيقات معادلة السلطة



إلا الله) انتم مخطلون، قال لهم نعم صحيح (لا حکم إلا الله) ولكن أنتم لا تطلبون حکم الله بل تطلبون الامرۃ أی السلطة وهناك فرق بين الحاکمية التي مازلنا ملتزمین بها وبين الامرۃ التي هي السلطة أو الحکم السياسي أو إدارة المجتمع أو قيادة الحرب وهذا ما بايعتم على السمع والطاعة عليه، كأنه يقول لهم (عليکم أن تفصلوا عملياً بين السلطة والحاکمية، فالسلطة للبر والفاجر لأنها تمثیلة أمور المجتمع، أما الحاکمية فهي للله حيث فرضها على عباده بما ينسجم مع فطرتهم ونحن لم نخرج عنها، فلم نحرم حلالاً ولم نحل حراماً).

روی عن أبي إسحاق، قال: لما حکمت الحروریة قال علی (علیہ السلام): ما يقولون؟

قیل: لا حکم إلا الله.

قال: الحکم لله، وفي الأرض حکام،

حرفياً ما قاله له الرسول الأکرم (علیہ السلام)، ويتحلیل علمی لهذا النص نرى فصلاً واضحاً بين مفهوم (الامرۃ - السلطة) ومقام (الإمامۃ الشرعیة) فمفهوم السلطة لا يساوی مفهوم الحاکمية الوارد في التنزيل الحکیم والذي حاول الخوارج استعماله لتخطئة الإمام علی (علیہ السلام) والحكم عليه بالخروج عن الحاکمية الإلهیة حسب شعارهم الشهیر (لا حکم إلا الله)^(١٦)، كما أن أمیر المؤمنین (علیہ السلام) لم يرد على الخوارج من موقعه الشرعی كإمام مفترض الطاعة بل رد عليهم بأسلوب علمی مبتکر نسمیه في الدراسات المعاصرة (علم المفاهیم) الذي يحدد وظيفة

كل مفهوم واستعمالاته (concept)، إذراك جديد أو فهم آخر يعيد وضع الأمور في نصابها ويصحح استعمالاتها، لم يقل الإمام (علیہ السلام) للخوارج عندما قالوا (لا حکم

بتنظيم شؤون المجتمع الإسلامي التي كان معاوية يشكل خطراً عليها وفقاً لرؤيه الإمام علي (عليه السلام).

وإن آيات الحاكمية في سورة المائدة

جاءت على شكل عملية مقارنة بين الشريعة الموسوية والشريعة الحمدية وركزت على المحرمات التي أصبحت واضحة في شريعة خاتم النبيين، وهنا يصبح مفهوم الحاكمية مفهوماً شرعياً إنسانياً لا علاقة له بالأبعاد السياسية التي نبه إليها الإمام (عليه السلام) بقوله **«ولكنهم يقولون لا إمارة»**.

أما العلميتين العلميتين اللتين قام بهما أمير المؤمنين (عليه السلام) رداً على سوء سلوك الخوارج وخروجهم

عن جادة الصواب فهي:
الأولى: تصحيح المفاهيم، وتحديداً لأصحابه ليقوموا بعملية إعلامية توضيحية لعامة الخوارج وقد نجح ابن عباس في هذه المهمة نجاحاً

ولكنهم يقولون: لا إمارة، ولابد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر والكافر، ويبلغ الله فيها الأجل ^(١٨).

التحليل العلمي لهذا النص تؤكد قيام الإمام علي (عليه السلام) بعمليتين علميتين عقليتين شرعاً مستندتين إلى الكتاب والسنة، فالحاكمية في آيات سورة المائدة **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** ^(١٩)

-....الظالمونالفاسقون - ليس محلاً للتطبيق في الحادثة التي وقعت بين الإمام (عليه السلام) ومعاوية، وبين الإمام (عليه السلام) والخوارج، فلو سلم معاوية للإمام (عليه السلام) أمور الشام لما حاسبه على انحرافاته الشخصية بل يحاسبه على بيت مال المسلمين وقضايا تخص العدالة الاجتماعية، بمعنى آخر لا علاقة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بصلة معاوية وصيامه من الناحية الشخصية بل له علاقة



با هرا وحقق نصرا إنسانياً لدولة (عليه السلام)، والحاكمية الإنسانية التي أعطيت للرسول الخاتم (صلوات الله عليه وآله وسليمه). الإمام (عليه السلام).

الثانية: التأكيد على توسيع رعاية الدولة الإسلامية لتشمل المستويات من الحاكمية تزخر بها الآيات القرآنية وهي تتطابق مع منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملاته العامة في دولته وبالتحديد في تجربته مع الخوارج.

تسبب الخوارج بمشكلة كبيرة للدولة الإسلامية ولأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فقد سلبوه الإمام (عليه السلام) نصره الوشيك على معسكر معاوية^(٢٠)، وهذا أنتج أزمات استراتيجية في جسم الدولة والسلطة ظلت مستمرة حتى اليوم، ورغم أن الإمام (عليه السلام) كان يعرفهم حق المعرفة ويعرف أفكارهم كما قال له الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله وسليمه) عنهم، بأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية^(٢١)، إلا أنه كان عادلاً معهم وأعطاهم ما يعتقد بأنه حقهم.

وهذا البيان يعد ردًا على جميع التحرصات الخوارجية بل حتى على

أتباع التزععات المتشدة والإرهابية أو المؤسسة للجماعات المتطرفة أو

المستفيدة منها الأحزاب السياسية المستقطبة باسم الدين كأفكار أبي

الأعلى المودودي وسيد قطب حول

الحاكمية حيث ساوى هؤلاء بين الحاكمية الإلهية المباشرة التي جاءت

مع النبي موسى (عليه السلام)، وحاكمية الخلافة التي كانت مع داود وسليمان

قال الإمام علي (عليه السلام): «إن خالفوا إماماً عادلاً فقاتلواهم وإن خالفوا إماماً جائراً فلا تقاتلواهم فإن لهم مقالاً»^(٢٤).

بعد أن انتهى من حرب النهروان فإنه (عليه السلام) لم يغير سياسته هذه معهم، فقد روى عن أبي خليفة الطائي، قال: «ما رجعنا من النهروان لقينا-

قبل أن ننتهي إلى المدائن -أبا العizar، فقال لعدي: يا أبا طريف، أغاني سالم؟ أم ظالم آثم؟ قال: بل غانم سالم.

قال: الحكم إذن إليك!. فقال الأسود بن يزيد، والأسود بن قيس المراديان -وكانا مع عدي -

: ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر، وإننا لنعرفك برأي القوم. فأخذاه، فأتيها به علياً، فقالا: إن هذا يرى رأي «الخوارج»، وقد قال كذا وكذا العدي.

قال: فما أصنع به؟! قالا: تقتله.

بعد أن رفعوا شعارهم «لا حكم إلا لله» قال علي (عليه السلام): «الله أكبير، كلامة حق أريد بها باطل، أما إن لكم عندنا ثلاثة مما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم القيء مما دامت أيديكم في أيدينا، ولا نقاتل لكم حتى تبدؤونا»^(٢٥).

هل هناك عدل في حرب لقوم نزعوا نصراً وشيكاً من قائد كان بأمس الحاجة لهذا النصر للقضاء على الفتنة وإعادة بناء الدولة والمجتمع على أساس صحيحة بعد أن طال الخراب السياسي البني التحتية للدولة الإسلامية؟.

بمثل هذا الفقه تعامل علي (عليه السلام) مع مخالفيه، فقه لم نبصره منذ غاب الرسول (صلوات الله عليه وسلم) حتى قام علي (عليه السلام)، هكذا نكس قوم عن بيته فتركهم وشأنهم ولم يمنعهم عطاءهم^(٢٦).



قال: أقتل من لا يخرج علي؟! قال: من لم يعطوا بيعتهم له، والصورة الثالثة سببين موقف الإمام (عليه السلام) من

التلاعب بالألفاظ وسوء استعمال المصطلحات التي تؤدي إلى خطوات عملية سيئة في المجتمع وهذه الحالة تحديدا هي ما نعاني منه الآن في واقعنا المعاصر.

قال: وليس له جنائية أحبسه عليها؟! خليا سبيل الرجل»^(٢٥).

الصورة الأولى: كان الإمام (عليه السلام) إذا أقيمت دعوى على أحد من النصارى واليهود لا يحلفهم في الأماكن المقدسة في الإسلام كالجوامع، وإنما كان يأمر باستخلافهم في بيعهم وكنائسهم، وأماماً المجروس فكان يحلفهم في بيوت النار^(٢٦).

تجربة الإمام مع الخوارج كشفت عن عمق تفكير الإمام (عليه السلام) ومدى معرفته بتقنيات التعاطي العقلي مع حاجات المجتمع وفي الوقت نفسه الحفاظ على ثوابت الشريعة وعدم السماح باختراقها من قبل المتشددين وغير الواقعين لطبيعة تنظيم شؤون المجتمع.

المطلب الثاني: حدود التعددية والحرية في مقابل الإكراه المرفوض قرآناً

يستعمل كثير من الباحثين هذا النص للاستدلال على عدم ثقة المسلمين بإيمان أصحاب الشرائع الأخرى عند طلب اليمين منهم في داخل المساجد، ولكننا هنا نستخدم هذا النص للاستدلال من وجہ آخر، فنقول اذن المجتمع الإسلامي

هنا لنا وقفة مع ثلاثة صور في مجال التعددية والحرية في المجتمع الإسلامي في أثناء حكمه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففي مجال التعددية سنعطي صورة عن الوجود الديني المتعدد، وعن الحرية السياسية سنوضح موقف الإمام علي (عليه السلام)

الإخلال بالنظام العام، وهذا إن دل فيدل على مساحة من الحرية في الحياة السياسية، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَلَا أَرَأِيْ يَسْعُنِي الْوُثُوبُ عَلَى النَّاسِ وَالْحَبْسُ لَهُمْ وَعُقوَبَتُهُمْ حَتَّى يُظْهِرُوا لَنَا الْخِلَافَ»^(٢٨).

وقال لمن سبه بل لمن اتهمه بالكفر وارد أصحابه معاقبته «رُوَيْدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ»^(٢٩).

الصورة الثالثة: عندما عاد الإمام

أمير المؤمنين (عليه السلام) من حرب الجمل قال له عبد الله بن وهب الراسي إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «ثَكِلْتَكَ أُمْكَ مَا أَقْوَاكَ بِالْبَاطِلِ وَأَجْرَأَكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ تَعْلَمْ! أَبْطَلْتَ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ لَيْسَ الْقَوْمُ كَمَا تَقُولُ لَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ سَبَّيْنَا وَغَنِّيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَمَا نَأْكُحْنَاهُمْ وَلَا

كان مجتمعاً تعددياً والدولة الإسلامية كانت تسمح بالاختلاف في العبادات داخل دور عبادة مجازة رسمياً، وتحيز التعاملات التجارية مع غير المسلمين داخل وخارج المجتمع الإسلامي.

الصورة الثانية: قال ابن عبد البر: (بُويع لِعَلَى [عليه السلام] بالخلافة يوْم قُتُلَ عُثْمَانَ، فاجتمع عَلَى بِيعَتِهِ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بِيعَتِهِ نَفَرٌ مِّنْهُمْ، فَلَمْ يَهْجُّهُمْ وَلَمْ يُكَرِّهُمْ...) ^(٢٧).

وهذا النص يؤكّد بما لا يقبل الشك بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينظر إلى الإمارة على أنها حالة سياسية تستند إلى قبول الأغلبية بالحاكم الذي ينظم أمور المجتمع بشرط أن لا يتعدى على الثوابت الشرعية، وهنا نرى الإمام (عليه السلام) مكتفياً ببيعة المهاجرين والأنصار تاركاً للعاذف والرافض حرية العزوف والرفض بشرط عدم



الحكومة العلوية انسجاما مع المطلب أورَثَنَا هُمْ» (٣٠).

فقد نفى الإمام (عليه السلام) عن أصحاب الجمل تهمة المشركين تصحيحا للمفاهيم وردا على من يريد استعمالها للتضليل وتبشيع وجوه المسلمين وتشويه سمعتهم ومن ثم اغتيالهم معنويا وصولا إلى تصفيتهم جسديا، مع إمكانية استقامتهم من جديد وعودتهم إلى جادة الصواب واندماجهم بالمجتمع مرة أخرى.

مع العلم أن الذي قال هذا الكلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو عبد الله بن وهب الراسبي هو نفسه كفر الإمام (عليه السلام) فيما بعد وأصبح خليفة للخوارج، وهذا يفسر رد الإمام (عليه السلام) عليه بهذه الحدة وكأنه قرأ مستقبله السياسي والعقائدي واستشرف أعماله وتنبئ بأفعاله. هذه الصور الثلاثة تدل على اتساع مساحة التعديدية والحرية في

بأن هذا المعنى محترم عند جميع الناس ولكن المشكلة في استيعابه والعمل به، أما الركيزة الثانية فهي ما اتفق عليه جميع البشر أيضاً من أن الذي يحكم سلوكيات الإنسان ويفرض العدل بينه وبين غيره هو القوانين التي ثبت بالدليل في أنها طريق لإقامة العدل ولا بد أن نشيع العمل بالقوانين لضمان أخذ كل ذي حق حقه بدون العنف والإرهاب والضغط والفرض.

المبحث الثاني:

النراةة أساس الحكم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَإِنَّمَا هَذَا الْفَيْءُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثْرٌ، وَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمَتِهِ، فَهُوَ مَالُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ.. وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ بِهِ أَقْرَرْنَا وَلَهُ أَسْلَمْنَا، وَعَاهَدْنَا بَيْنَ أَظْهَرِنَا، فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهِ فَلَيَسْوَلْ كَيْفَ يَشَاءُ! فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْحَاكِمَ بِحُكْمِ

نقول لهم إذا اختلفتم فاتركوا مساحة للخصوصية فإن أي إجراء غير هذا سيكون المصير سيئا لأن حرب الأفكار هي الأخطر على الاطلاق في عالم تنتقل فيه الفكرة بسهولة بعد تمكن الميديا منأخذ مكان مركزي في العصر الالكتروني.

لذلك هي دعوة نطلقها لتهذيب الأفكار ومنها الفكر السياسي الذي به يقود القائمين على إدارة المجتمعات مجتمعاتهم ومنه تتفرع كل أنواع التأثيرات في حياة الناس، وهذا التهذيب الذي نطالب به يرتكز على ركيزتين محترمتين عند كل الناس على اختلاف توجهاتهم وأسلفهم، الركيزة الأولى هي قدسيّة النفس الإنسانية، والمخطيئة الكبرى التي يرتكبها بنو البشر هي محو نفس من الوجود بسهولة وبسبب اختلاف فكري أو تناقض مصلحي، فلا مجال لإعادة التفكير مرتين

الله لا وحشة عليه»^(٣١).

مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَاحْلَتِي وَرَحْلِي
وَغُلَامِي فُلَانِ فَأَنَا خَائِفٌ..»^(٣٢). وفي
هذا القول تطبيق عملي لزهد الحاكم
ومساواة نفسه بالآخرين من عامة
الناس.

وفي رسالته لعامله على اذربيجان
يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَإِنَّ عَمَلَكَ
لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنْقِكَ
أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعِي لِمَنْ فَوْقَكَ،
لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ...»^(٣٣).
وليس غريباً أن يوصي الإمام علي
(عليه السلام) ولاته وعماله في الأقاليم
بعيدة بما يقوم به هو بنفسه حفاظاً
على حقوق الناس.

لقد أبرزت ممارسات قام بها أمير
المؤمنين (عليه السلام) حرصه على النزاهة
كأساس للحكم منها تفرع المزايا
الأخرى وهي - أي النزاهة - التي
تصنع المميزات الأخرى للحاكم،
وبدونها حتى لو كان شجاعاً أو
داهية سيثلم حكمه وتزول سلطته.

هذا النص ونصوص أخرى كثيرة
تشتبه متواالية منطقية في سلوكيات
الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وتصراته،
 فهو يبدأ من قاعدة عامة ذات تأثير

نفسي محكم وذات مدلول اجتماعي
مقبول لذوي النفوس النظيفة، ثم
يستدل على هذه القاعدة بكتاب الله
كمصدر أول للتشريع والمعরفة، ثم
يستشهد بالسنة النبوية أو يستحضرها
كتطبيق على القاعدة التي أسسها،
ليضع المجتمع أمام حكم شرعى
منطقي قبوله مرهون بطاعتهم
لولاتهم الذين بعد تحكيمهم الكتاب
والسنة سيكون لا مناص من
مشايعتهم.

وأكثر هذه الأنواع من المتواлиات
المنطقية التي عمل بها الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام) كانت في مجال النزاهة
الشخصية للحاكم، يقول الإمام علي
(عليه السلام): «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِذَا أَنَا خَرَجْتُ

ابداعات تعزيز الثقة بالنفس والمجتمع

لا إشكال في عدل علي (عليه السلام) بل الإشكال في أنه عادل حازم في عدله ألى أبعد الحدود، أو كما يسميه بعضهم جهلاً بشخصه «مفرط في عدله، غير مجامل في حكمه» أو بالمعنى السياسي الحديث «ليس براجحاتياً» ولربما يقصدون أنه ليس «ذرائعاً أو نفعياً» لأنهم بالتأكيد لا يقصدون أنه غير مرن في تعامله مع الآخر المختلف فكرياً وسياسياً، وإلا فإنهم سيقعون بخطأ تاريخي لا يغتفر بلحاظ أحداث «فتنة الخوارج» و«لعبة التحكيم» فموافقه في هاتين الواقعتين تنهان عن عدالة مثالية وواقعية وموضوعية لا تجاري.

فكيف بالقائد الذي ينصف «نملة» لا يفكر في سلبها جلب شعيرة، أن يظلم إنساناً بعث الرسل من أجل تربيته وهدايته.

وهو القائل: «.. والله لئن أبيت

فأقواله (عليه السلام) توضيحاً لتطبيقاته في مجال الزراحة هي مما تعد مداميك لنظرية الزراحة أساس الحكم، فتصريحاته في هذه المناسبات: «بَيْتُ الْمَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَنَا خَازِنُهُمْ وَأَمِينُ لَهُمْ» - لأسوين بين الأسود والأحمر - لَمْ أَجِدْ لِوَلِدٍ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا - لا ينبغي أن نصحبكم في ضوئه - أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُوْرِ - والله لو كانت أمواههم مالي لسوية بينهم - أليس رسول الله كان يقسم بالسوية - لا يسعنا أن نؤتي أمراً من الفيء أكثر من حقه» تمثل أعمدة النظام الاقتصادي العادل، والصياغات الملزمة المستندة إلى الكتاب والسنة المضمنة في هذه التصريحات تعد قوانين ضامنة لتحقيق المساواة التي تلازم اعتزاز الإنسان بحكمته ومجتمعه الذي يعيش فيه.

المطلب الأول:



إلا ليلعلم الناس أنَّ الربَّ الْكَرِيمَ لم يرسل عليهم حكاماً متجررين كما في الأيديولوجيات القديمة والحديثة، وإنما أرسل لهم أنبياء وأئمَّة وأولياء يقطنون بين الناس ولو على أنفسهم والأقربين، وهذه هي سياسة علي (عليه السلام).

ويبدو العدل ومضامينه الواقعية والإنصاف ومصاديقه الموضوعية مبدأً في الفكر السياسي للإمام علي (عليه السلام) وليس وسيلة لاستقطاب الآباء، فـما انفك (عليه السلام) يقرن القول

بالعمل في طريقة بنائه للدولة، ومن أشد الأفكار إعجاباً في سيرته السياسية عند قيادته للأمة الإسلامية تحريره الناس على المطالبة بحقوقهم، فأي حاكم يفعل ما يفعله الإمام علي (عليه السلام) حينما يقول:

«فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ»

على حسك السعدان مسهدًا وأجر في الأغالل مصفداً أحباً إلى من أنَّ القى الله ورسوله يوم القيمة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيءٍ من الخطام..

وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبُهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنِي وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَبَاتِ الْعُقْلِ وَقَبْحِ الزَّلْلِ وَبِهِ نَسْتَعِينَ»^(٣٤).

في هذا النص تجتمع ثلاثة (العدل والزهد والعلم) ولا يمكن لرجل هذا حاله إلا أن يكون عادلاً يعلم تمام العلم بأن الحكم بلا عدل ليس حكماً على الطريقة المثلثة التي شرعها الله في دينه الحنيف.

إن الحكم الإسلامي بهذا الشكل يعطي للإسلام وجوده الحقيقي وغاياته الكبرى، وما جاء الإسلام



بهم وتشتت جهودهم فيفقدوا ثقتهم بعضهم بعضاً، ولا يتحقق هذا المطلب إلا بوجود أمير عادل يريدهم على ثقافة طلب حقوقهم ويدربهم على معادلة ثقة شاملة.

لهذا يبدو أن الرسول الخاتم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ركز على العدل في شخصية الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعد حيوى دوره القيادي في المجتمع الإسلامي وخصوصاً حينما قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «علي كفه وكفي في العدل سواء»^(٣٦).

وينتقل الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ليعرف الناس بحقهم عليه فيقول: «إِنَّ حَقَّكُمْ عَلَيَّ النَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ، وَالْتَّوْفِيرُ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا، وَتَأْذِيْكُمْ كَيْ تَعْلَمُوا، فَإِنْ يُرِدَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا تَنْزِعُوا عَمَّا أَكْرَهُ وَتَرْجِعُوا إِلَى مَا أُحِبُّ، تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ وَتُدْرِكُوا مَا تَأْمَلُونَ»^(٣٧).

ثم ينتقل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى نوع آخر من تعزيز الثقة يتمثل في وضع ثقته

وَلَا تَظْنُوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي
فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ
الْعَدْلَ أَنْ يُعَرَّضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ! فَلَا تَكُفُوا عَنْ مَقَالَةٍ
بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ»^(٣٥).

فأي علاقة تلك التي يرسيها حاكم إسلامي منصف عادل مع شعبه عبر آليات التواصل المفتوحة حسب التعبيرات السياسية الديمقراطية المعاصرة. ولو أمعنا النظر بجزء من هذا النص وهو قوله: «فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعَرَّضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ» لوجدنا خارطة طريق تتلافي «عملقة الحواشي» ونمو دورهم الطفيلي على جوانب سدة الحكم.

وفي هذا النص يسعى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى تعزيز ثقة الناس بعضهم ليكونوا حالة ضاغطة على الحاكم ولا يتركوا السلطة تتلاعب



السلطة السياسية الإسلامية في عهد الخلفاء وتحديداً في عهد عثمان بن عفان حيث المحسوبية كانت السمة البارزة لتعاملاته وحواشيه، وبعض الإجراءات التي قام بها الإمام (عليه السلام) كانت عبارة عن احتجاج على الفساد المستشري والمحسوبيّة الفاضحة.

الموقف الأول: لما دخل الإمام علي (عليه السلام) الكوفة، قيل: أي القصرين نزلك؟ قال: «قَصْرُ الْخَبَالِ لَا تُنْزِلُونِي»^(٣٩). فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.

والخبال كما في الفائق للزمخشري والنهاية لابن الأثير ومقاييس اللغة لابن فارس، مادة (خبر)، الخبر: الفساد، وحرقة صدید أهل النار. والمراد هنا منزل أهل الجحور

والفساد.

وهذا تعبير شديد اللهجة من أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث

ال الكاملة في أشخاص معينين ليكونوا نموذجاً يقتدى به، فحينما نمى الله سمعه انتقاد بعض أصحابه لماك الأشتر (عليه السلام) قال: «بَلَى أَلَا شَرَّ يَرْضَى إِذَا رَضِيَتْ وَلَيْتَ فِي كُمْ مِثْلُهُ إِثْنَانِ بَلْ لَيْتَ فِي كُمْ مِثْلُهُ وَاحِدٌ يَرَى فِي عَدُوِّي مِثْلَ رَأَيْهِ إِذَا لَخَفَتْ مَؤْتَكُمْ عَلَيَّ وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِبَعْضِ أَوَدِكُمْ»^(٤٠).

إذن تعزيز الثقة بالنفس وتقوية أوامر المجتمع ورد الشائعات عن المخلصين كانت ابداعات علوية يستهدف عبرها تقوية الجماعة الصالحة لضمان حكم عادل يخدم المصالح العليا للمجتمع.

المطلب الثاني:

تعريف الفساد للحفاظ على مقدرات

الأمة

سنذكر هنا موقفين للإمام

أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعرفة موافقه الصرحية من الفساد الذي اجتاح

(عليه السلام) خلافة المسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، ولكن الشرط الذي وضع على تسلمه للأمر وقيامه بإدارة شؤون الأمة كان ثقلاً على نفسه الأبية وهو السير بطريق الشيوخين والحكم بما حكماً، وهذا يعني وضع القيود في يديه مما يؤدي إلى تعويق جهوده الإصلاحية، وبمعنى آخر سيكون حاكماً بصلاحيات محدودة لا يحقق له الاعتراض على ممارسات غير صحيحة لأنها قبل بشرط الهيئة التي رشحته للخلافة، وهذا ما لا يرضاه الإمام علي (عليه السلام) لنفسه، وعلى عكس ذلك جرت الأمور فأصبح الإمام (عليه السلام) بعد مقتل عثمان هو من يشترط الشروط من أجل أن يتولى إمرة المؤمنين وقيادة المسلمين وإدارة المجتمع، وأول شرطه بعد توضيجه لمعالم مشروعه في الحكم كان قبولاً لهم بمنهجه وعدم اعتراضهم

اعتراض على النزول في هذا القصر المليء بالمخالفات الشرعية والموبوء بالإشكالات الاجتماعية والأخلاقية، وقد كانت كلمته هذه ووصفه لقصر الإمارة بقصر الخبال تعرية للفساد وكشفاً للفاسدين وفي الوقت نفسه تأسيساً لمنهج جديد في تعامل السلطة مع الناس وخصوصاً حقوقهم المالية والمعاشية التي هدرت على يد من تصدوا لإدارة شؤون الأمة.

الموقف الثاني: قال ابن عباس: إن عليا خطب في اليوم الثاني من بيته في المدينة فقال: «أَلَا وَإِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ، وَكُلَّ مَالٍ أَغْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، وَلَوْ وَجَدَهُ وَقَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَفَرَقَ فِي الْبَلْدَانِ، لَرَدَدَهُ إِلَى حَالِهِ، فَإِنِّي فِي الْعَدْلِ سَعْيَةٍ، وَمَنْ ضَاقَ عَنِ الْحَقِّ فَاجْلُورُ عَلَيْهِ أَضِيقَ»^(٤٠).

كان قد عرض على أمير المؤمنين



تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذُلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»

(٤١)

بالإضافة إلى نشر الدين وإحقاق الحق والعدل بين الناس كانت هناك مسؤولية كبرى ملقاة على عاتق أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي وظيفة خاصة اختص بها استكمالاً للمشروع الإلهي بعد الرسول الخاتم (صلوات الله عليه) وهي عملية تأويل التنزيل.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) «إِنَّ مِنْكُم مَن يَقْاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ» فقال أبو بكر: أنا هو؟ وقال عمر: أنا هو؟ فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا، لَكَنَّهُ عَلَيْهِ» (٤٢).

وفي نص آخر نقله الإمام علي (عليه السلام) بنفسه، قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأصحابه «إِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَتْ عَلَى تَبْرِيزِهِ

على إجراءاته، وعلى هذا الأساس قلت مبايعته، لأنَّه عازم على إرجاع الحقوق إلى أهلها وتحجيم نشاط المنتفعين كما في النص السابق الذي

يوضح بأنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قام بمراجعة حسابية لممارسات عثمان بن عفان وحاشيته.

وهذين الموقفين يبرزان بما لا يقبل الشك حرص الإمام علي (عليه السلام) على مقدرات الأمة ولو شاء لأبقى امتيازات حاشية عثمان ليقربهم ويكسب نفوذهم ليقوي سلطته ولكنه لم يفعل ذلك، وحتى من عينهم كولاة ورعاة للمصالح كان يحاسبهم أشد حساب حتى لا يدرروا أموال المسلمين.

المبحث الثالث:

صناعة القوى الفاعلة

قال تعالى: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْسِيرُ مِنْهُ جُلُودُ الدِّينِ يَخْشُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ



د. محمد نعناع تنفك عنه ويكون هو قطبها المؤثر
فيها، وهذا الدور لأمير المؤمنين
يتحقق عبر عملية التأويل.

وهذا يدل على أن علي (عليه السلام)
صلاحيات حصرية ضمن خطوات
ترسيخ الشريعة السمحاء ومتدين

أسسها وتشييت ركائزها وتنمية
مداميكها وتعزيز البعد المعنوي
والنفسي للمؤمنين بها واستقطاب
الخارجين عنها، وهذه الصلاحيات
الحصرية لا ينبغي لغيره الاختصاص
بها لأنها القدر على تطبيقها، وأهم
هذه الصلاحيات المخصصة هي
عملية التأويل لآيات القرآن الكريم
التي تنطوي على عملية علمية
بحثية عميقة تكشف عن حقائق
غائبة، وعندما يمارس رئيس السلطة
والطبيعة.

ولتوسيع عملية التأويل حسب
التعريف أعلاه سنعطي مثالاً من
القرآن الكريم وتحديداً من قصة
يوسف النبي (عليه السلام)، فرؤيا يوسف في
النام كانت نبأ لم يتحقق بعد عندما
قال لأبيه يعقوب (عليه السلام) ﴿إِذْ قَالَ

في النظام الإسلامي هذه العملية
بالتأكيد سيكون جاذباً للطاقات
ومفعلاً للقابليات، وهذا بالضبط ما
يسمى في الدراسات المعاصرة بنظرية
(المغناطيس) أي أن يكون الشخص
جاذباً للقوى لتحوله حوله ولا

يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ السَّمَاءِ.

المطلب الأول:

معرفة الحاكم بالجغرافيا التي يحكمها

أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يوصل أصحابه وأتباعه إلى أعلى مستوى من العلم لتحقيق الهدف المنشود الذي تتطلبه المرحلة التي عاشها والتي تستدعي الإفصاح عن علوم معينة وتطبيقات خاصة، بما ينسجم مع المستوى الفكري والمعرفي في ذلك الوقت.

وعن طريق حروب الإمام (عليه السلام) وترحاله بين المناطق التي يحكمها أفصح لأصحابه عن بعض تلك الخفايا التي أصبحت حقائق في واقع الأمة في أثناء حكم الإمام (عليه السلام).

قال زيد بن وهب: كنت مع علي (عليه السلام) يوم النهرawan فنظر إلى بيت وقنطرة فقال: «هَذَا بَيْتُ بُورَانِ بُنْتِ كِسْرَى، وَهَذِهِ قَنْطَرَةُ الدِّيزْجَانِ، حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنِّي أَسِيرُ

عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»^(٤٤) ولكن بعد ثلاثة عاما تقريرا قال تعالى «وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلِ قَذْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً»^(٤٥) وهذا يعني كما يوضح القرآن الكريم بأن منام يوسف (عليه السلام) وهو نبات تحول إلى خبر يعرفه جميع الناس وهو حق، وهذا الحق جاء بعد عملية علمية وهي التفكير في قوانين الكون والطبيعة، وقابلية على العمل حيث قام النبي يوسف (عليه السلام) بكل ما يستطيع للوصول إلى المنصب والمقام الرفيع الذي عن طريقه جذب أهله ليأتوا

إليه من الشام إلى مصر.
وهذا المعنى للتأنويل هو الذي كان يمارسه أمير المؤمنين (عليه السلام) بإظهار الحقائق أمام أصحابه وأتباعه وعموم الناس ليجذبهم إلى إلشريعة



هَذَا الْمِسِيرَ، وَأَنْزِلْ هَذَا الْمُنْزِلَ»^(٤٦). فعندما نصحه بعض المنجمين وعلماء الفلك بعدم التحرك للحرب لأن النجوم ليست في صالحه خالفهم وقال للدهقان «يا دهقان، أنا أخبرك أني وصحبِي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون، إنما نحن ناشئة القطب، وما زعمت البارحة أنه انقدح من برج الميزان فقد كان يجب أن تحكم معه لي، لأن نوره وضياءه عندي، فلهبه ذاهب عنِي»^(٤٨).

ويعني أمير المؤمنين بأن الشهاب الذي انطلق من برج الميزان كانت ناره ذاهبة إلى الطرف الآخر متوجهة إلى منطقة أخرى فهذا يعني أنه منطلق ليفتك بعدوه لأن لهبه عندي، وعند هذا التأويل اعترف الدهقان بأن علم الإمام^(عليه السلام) مادته السماء وهو فوق علوم المنجمين وفنونهم، خصوصاً بعد تصديق الواقع ما قاله الإمام^(عليه السلام) وتحقيق الانتصار في حرب النهروان.

ووفقاً لهذا التعبير فإن الآباء الحمدية أصبحت أخباراً علوية عبر عملية تأويلية قام بها أمير المؤمنين^(عليه السلام) وهدف هذه العملية هو صناعة القوى الفاعلة وجذبها إلى محيط العلم والمعرفة.

لما عزم أمير المؤمنين على حرب الخوارج، قيل له: القوم عبروا جسر النهر وان، فقال^(عليه السلام): «مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةً، وَلَا يَهِلِّكُ مِنْكُمْ عَشَرَةً»^(٤٧).

وصدق أمير المؤمنين^(عليه السلام) رغم كثرة من قال له أن الخوارج عبروا الجسر وتجاوزوا المنطقة التي يريد أن يقاتلهم الإمام^(عليه السلام) فيها، وهذا يجعله حاكماً عالماً بالجغرافيا التي يحكمها ويقود المعارك فيها.

وينتقل أمير المؤمنين^(عليه السلام) إلى مساحة أخرى من التأويل وهي مرحلة متقدمة من العلم والمعرفة،





بالقيادة حسرا العارف بأمور

الشريعة ظاهرها وباطنها يشخص

نقاط القوة في القائد المستقبلي للأمة

الإسلامية فذلك لا يمكن إن يسمى

إلا تخطيطا علميا استراتيجيا للمرحلة

المقبلة، وخصوصا في جوانب الولاية

الحقيقية وثبتت معايير مصادقها

قول الرسول الخاتم (عليه السلام):

«وَأَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ» مطابق لآلية

القرآنية الكريمة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ

أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٥٠).

أما قوله (عليه السلام): «وَأَبْصِرُهُمْ

بِالْقَضِيَّةِ» فذلك معيار ومقاييس

علمي بحت للدلالة على حجم

العلم الذي يمتلكه أمير المؤمنين

علي (عليه السلام) ما يجعله نافذ البصيرة

غير محتاج إلا الله سبحانه وتعالى

لإكمال المسيرة الإسلامية على

الطريقة المحمدية.

ولا يمكن لأي متبع لسيرة الإمام

المطلب الثاني:

المعادلة العلمية بين قوية الذات

واستقطاب الطاقات

قال الرسول الأكرم (عليه السلام):

«أَخْصِمْكَ يَا عَلِيًّا بِالنَّبُوَّةِ فَلَا نَبُوَّةٌ

بَعْدِي، وَتَخَصِّمُ النَّاسَ بِسَبْعِ لَيْلَاتٍ

يَحْاجِجُكَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَنْتَ

أَوْلَاهُمْ إِيمَانًاً، وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ،

وَأَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَقْسَمُهُمْ بِالسُّوَيْةِ،

وَأَعْدَلُهُمْ بِالرُّعْيَةِ، وَأَبْصَرُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ،

وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيْدًا»^(٤٩).

فهذه شهادة لا تعد لها شهادة لأمير

المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من

خيرخلق وصاحب الدعوة إلى

الحق الرسول الأكرم محمد (عليه السلام)،

وهي بمثابة إجازة علمية لاستلام

وظيفة كبرى، وهذه الشهادة العلمية

الإلهية محل عالٍ ومقام سامي لا يحمل

مقابلها أي شهادة أخرى، سيما في

بعدها العقائدي ومجدها القيادي،

فمعنى أن القائد الأوحد المختص



آية من كتاب الله تعالى، ولا علماً أملأه الله على وكتبه منذ دعا الله لي ما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني إياه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً... ثم وضع يده على صدرِي ودعا الله لي أن يملأ قلبي فهماً وعلماً وحكيماً ونوراً، فقلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - منذ دعوت الله لي بها دعوت لم أنس شيئاً، ولم يفتنني شيء لم أكتبه أفتتخوف على النسيان فيما بعد، فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل^(٥١).

ومضمون هذه الرواية ذات الجوانب العلمية هي أن الرسول الخاتم (صلوات الله عليه) يعني علمياً بخليفة من بعده وفق منهجية دقيقة تكون من ركائز عده، ومنها:

١. الاهتمام الشخصي، وذلك

(صلوات الله عليه) مع الرسول الخاتم (صلوات الله عليه) أن يغفل الجوانب العلمية بينها بطريقة العالم والمتعلم، يقول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «وقد كنت أدخل على رسول الله (صلوات الله عليه) كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري،... وكانت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاقي وأقام عنني نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقمعني فاطمة ولا أحد منبني. وكانت إذا سأله أجابني، وإذا سكت عنه وفنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأ إليها أو أملأها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشبهها، وخاصها وعامها... دعا الله أن يعطيه فهمها وحفظها، فما نسيت





لعلي (عليه السلام) لتلافي النسيان وعدم الوقوع في الفتنة.

فهذه ركائز للمنهجية العلمية بين القائد وخليفة، وقد عبر عنها الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلَيْبِدَا بِتَعْلِيمٍ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلَيْكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ»^(٥٢).

وهذه المعادلة العلمية التي طبقها الرسول الخاتم (صلوات الله عليه وآله وسلامه) مع علي (عليه السلام) أراد الإمام (عليه السلام) تطبيقها مع أصحابه لتقويتهم ذاتياً واستقطابهم علمياً فها هو يقول لكميل بن زياد علمياً لها هو يقول لكميل بن زياد
 «يَا كُمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعَيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهٍ، وَهَمَجُ رَعَاعٌ أَتَبَاعُ كُلَّ نَاعِقٍ يَمْلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، يَا كُمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ

بالسماح للإمام علي (عليه السلام) بالدخول على الرسول الخاتم (صلوات الله عليه وآله وسلامه) في أوقات لا يمكن أن يدخل فيها غيره ليوفر له الدعم النفسي الكامل لتلقي العلم الخاص.

٢. المشاركة الرسالية، وذلك عبر المدد القرآني بتجديد القرآن ومكتون الأفكار الرسالية الجديدة.

٣. الأحكام والإلزام، وذلك بمعرفة حقيقة المدد القرآني وتشييه في القلب والعقل بكتابته، أو بإصطلاح الحديث «أرشفته» وإلزام الكاتب بفهمه وحفظه.

٤. الشمولية الشرعية والفكريّة، وذلك بحرص الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله وسلامه) على استيعاب الإمام علي (عليه السلام) لكل جوانب الشريعة، حرامها وحلالها، والصيانة الفكرية للمتلقي من الواقع في أخطاء متشاربها.

٥. الديمومة والاستمرارية، وذلك بدعوة الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله وسلامه)



وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ
النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ،
وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ يَا كُمَيْلُ
بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ،
بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ،
وَجَمِيلُ الْأُخْدُوشَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَالْعِلْمُ
حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ يَا كُمَيْلُ
بْنُ زِيَادٍ هَلَكَ حُرَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ
أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقِونَ مَا يَقِيَ الدَّهْرُ:
أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ
مَوْجُودَةٌ»^(٥٣).

هذه معادلة متكاملة ووصفية
جاهزة تجعل من العلم أهم شيء في
حياة الإنسان، تجعل منه إحدى أهم
الغايات وأسمى الأهداف للوصول
إلى القيمة الحقيقية لوجود الإنسان.

ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام)
لأصحابه والمواظب على تدريسيهم
وتأدبيهم لم يكن مجاملًا لهم ولا
متجاهلاً لأخطائهم لأنهم مقربون
منه، لأنه لا يريد كما الحكماء الآخرين

المؤمنين (عليه السلام) قائلًا: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ
تَضِيِّعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّى وَتَكَلُّفَهُ مَا
كُفِيَ لِعَجْزٍ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَرٌ وَإِنَّ
تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا
، وَتَعْطِيَكَ مَسَالِكَ التَّيِّنَاكَ
لَيْسَ بِهَا مَا يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجِيَشَ
عَنْهَا لَرَأْيٍ شَعَاعٍ... فَقَدْ صَرْتَ
جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ
عَلَى أُولَيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكِبِ
وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِ لِلثَّغْرَةِ»

تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع.....

**وَلَا كَاسِرٌ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٌِ عَنْ
أَهْلِ مِصْرٍ وَلَا مُجْزٌِ عَنْ أَمِيرِهِ»^(٥٤).**

وبعد هذا الخطاب تأثر كميل بن زياد كثيرا ولم يدخل إلى أمير المؤمنين حتى أعاد هيئته وساعد في تحرير قرقيسيا، وعندها قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَقَدْ أَحْسَنْتَ النَّظَرَ إِلَيْ الْمُسْلِمِينَ وَنَصَحْتَ إِمَامَكَ... فَانْظُرْ لَا تَغْرُبُنَّ غَرْوَةً، وَلَا تَخْطُونَ إِلَى حَرْبٍ عَدُوْكَ خُطْوَةً بَعْدَ هَذَا حَتَّى تَسْتَأْذِنَنِي فِي ذَلِكَ»^(٥٥).

ومثل ذلك أيضا تعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع المسيب بن نجية الفزارى الذى أخطأ فى مسؤولية ولاه إياها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحجبه عن العمل، فكلمه فى أمره وجوه الكوفه فلم يحبهم، فاستدعاهم وقال له «إنه قد كلامني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد منهم عندك يد دوني». وهذا يعني أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يريد

**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُلْكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا صَاحِبَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ مِنْ هُوَ
أَبْعَدُ مِنْهُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)
لَا نَهْرَهُمْ أَقْوَيَاءُ مَهَابِنِ لِيْسَ
لَأَحَدٍ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ،
وَعِنْدَمَا وَلِيَ الْإِمَامَ (عليه السلام) الْمُسِيبَ
بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى قَبْضِ الصَّدَقَاتِ فِي
الْكُوفَةِ بِالْتَّعَاوُنِ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
مُحَمَّدِ الْكَنْدِيِّ قَالَ عَنْهُمَا: «لَوْ كَانَ
النَّاسُ كَلَّهُمْ مُثْلُ هَذِينَ الرَّجُلَيْنِ
الصَّالِحَيْنِ، مَا ضَرَ صَاحِبُ غُنْمٍ لَوْ
خَلَاهَا بِلَارَاعَ، وَمَا ضَرَ الْمُسْلِمَيْنَ لَا
تَغْلِقُ عَلَيْهِنَّ الْأَبْوَابَ، وَمَا ضَرَ تَاجِرَ
لَوْ أَقْتَلَ تَجَارَتِهِ بِالْعَرَاءِ»^(٥٦).**

هذه هي الأهداف الحقيقية للدولة والحكومة في رؤية الإمام (عليه السلام) السياسية والاجتماعية وهي أن يكون الناس آمنين في بيوتهم ومطمئنين على أموالهم، وهو الذي ما انفك يوصى ولاته وقادته حربه قائلا: «اتق الله الذي تصير إليه الأمور، ولا تحقر مسلما، ولا معاهدا،

ولا تغصبن مالا ولا ولدا ولا دابة، وإن حفيت وترجلت، وصل الصلاة لوقتها»^(٥٧).

أولاً: أن يعقد مؤتمر خاص بفكر الإمام علي (عليه السلام) السياسي والقواعد

السياسية التي أبدعها في عهد من سبقه وفي أثناء قيادته للمجتمع الإسلامي كإمام لل المسلمين، ويدعى لها القادة السياسيون والمفكرون الاجتماعيون والباحثون من شتى أنحاء العالم للوقوف على طريقة الإمام علي (عليه السلام) في الحكم، خصوصاً

أننا نمر بأزمة سياسية خانقة نحتاج

من أجل الخلاص منها إلى قواعد حكم رشيد كالتي أسسها الإمام علي (عليه السلام). فمما استنتجنا في هذا البحث أن طريقة الإمام علي (عليه السلام) في الحكم وتحديداً في مجال النزاهة

والعدالة مطلوبة بقوة في واقعنا الراهن، والبيئة السياسية والاجتماعية التي من المفترض أنها بيئه حاضنة لأفكار أمير المؤمنين (عليه السلام) تسير بمنهج مفارق لما رسمه الإمام (عليه السلام).

لقد كانت نظرية أمير المؤمنين (عليه السلام) لصناعة القوى الفاعلة قائمة على العلم والمعرفة من جهة والمحاسبة والمراقبة من جهة أخرى، إضافة إلى العامل الشرعي المتمثل بالفرائض والعامل المعنوي النفسي المتمثل بقوه الإرادة.

الاستنتاجات الخاتمة

سيظل الإمام علي (عليه السلام) نبراساً في علمه وعدله وثباته على المبدأ، وسيظل أعدائه في زمنه وفي وقتنا الحاضر مجرد لوحة موحشة رسّمتها ألوان الحقد الأعمى، وبأي طريقة يحاولون إطفاء نوره فإن مصيرهم الفشل.

وفي هذه الخاتمة المختصرة يطيب لنا أن نعرض بعض التوصيات لذوي الشأن في المجال الذي كتبنا



ثانياً: دعوة الشباب وعبر مؤتمر يفوق الأفكار الديمقراطية سلمية وتساماً، وجمع مفردات هذا الفكر في موسوعة تطبع بعدة لغات وتوجه إلى كافة أنحاء العالم.

ونكتفي بهذا القدر من الاستنتاجات والتوصيات وهي مهمة وتحتاج إلى جهد كبير للقيام بها، ويحذّر أن تكون ضمن منهجية مدرسته وتفاعل من عدد كبير من الباحثين والخبراء لخلق تأثيراً في العالم.

دعواتنا إلى الله عز وجل بأن يوفق جميع العاملين لنشر فكر الإمام علي (عليه السلام) وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ثالثاً: البحث في الفكر التسامحي والسلمي للإمام علي (عليه السلام) الذي



المصادر والهوامش

١. معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي، راجع ص ٤٤ وص ٦٣ وص ٩٠.
 ٢. سورة الشورى ١٠.
 ٣. سورة المائدة ٥٥.
 ٤. سورة آل عمران ٣٢.
 ٥. سورة آل عمران ٣١.
 ٦. سورة ص ٢٦.
 ٧. سورة الشورى ١٥.
 ٨. موسوعة الإمام علي (عليه السلام) - باقر شريف القرشي ج ١٠ ص ٤٨، نقلًا عن ربيع الأبرار ج ٤ ص ٢٤.
 ٩. من عهد الإمام علي لواليه على مصر مالك الأشتر النخعي - وسنده من: رجال الكشي، والفهرست للشيخ الطوسي، وتحف العقول لابن شعبة الحراني.
 ١٠. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٦ ص ٩٣.
 ١١. سورة الإسراء ٧٠.
 ١٢. سورة آل عمران ٦٤.
 ١٣. من عهد الإمام علي لمالك الأشتر - المصادر السابقة.
 ١٤. سورة الشورى ١٥.
 ١٥. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٩٤ / الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٧٤ / حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ٧ ص ٣٤٢.
 ١٦. نهج البلاغة، الشريف الرضي ص ١٠٣.
١٧. Concept تعني المفهوم وايضاً تستعمل معنى الإدراك.
 ١٨. نهج البلاغة ص ١٠٤.
 ١٩. سورة المائدة الآيات ٤٤، ٤٦، ٤٧.
 ٢٠. انظر تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد ص ٥٩٨ إلى ص ٦٠٥ ط ٢٠٠٦ مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.
 ٢١. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٣٢١.
 ٢٢. دعائم الإسلام - القاضي النعمان ج ١ ص ٣٦٣، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج ٣ ص ٣٣٥.
 ٢٣. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ص ٦٠٤.
 ٢٤. عبارة فتح الباري في جزئه ١٢ ص ٣٠٠ تختلف عما جاء في نهج البلاغة ص ١١٨ فهناك هي كاملاً عن قتال الخوارج من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهج بينما في فتح الباري هناك التفصيل المذكور في النص.
 ٢٥. تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٦٥ - ٣٦٦.
 ٢٦. وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٢١٩ / قرب الاستناد ص ٤٢.
 ٢٧. تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٠٤.
 ٢٨. شرح النهج ج ٣ ص ١٢٨.
 ٢٩. حياة أمير المؤمنين عن لسانه، ج ٧ ص ٥٤.
 ٣٠. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٤.
 ٣١. شرح النهج ج ٧ ص ٤٠.



٤٥. سورة يوسف .١٠٠ .٣٢. المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٠ .
- ٤٦ ، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤٢ .٣٣. المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٥ .
٤٧. نهج البلاغة، تحقيق الميلاني ص ١١٧ .٣٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤
٤٨. الاحتجاج ج ١ ص ٢٣٩ / بحار الأنوار .٣٥. المصدر السابق خ ٢٠٧ .
٤٩. دلائل الإمامة ص ٥٨ .٣٦. مستدرك الصحيحين - الحاكم النيسابوري
٥٠. حiley الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٣١٢ .ج ٣ ص ١٤ ، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٧٢ ، ينابيع المودة، القندوزي ص ٥٧ .
٥١. أصول الكافي ج ١ ص ٦٤ ، الغيبة للنعمانى .٣٧. تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٦٧ / بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٩ .
٥٢. شرح النهج ج ٤ ص ١٥٥ .٣٨. شرح النهج ج ٢ ص ٢٤٠ / تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٤٢ / الإرشاد للمفید ج ١ ص ٢٦٩ .
٥٣. نهج البلاغة، الميلاني، الحکمة ١٣٧ .٣٩. بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥٥ .
٥٤. نهج البلاغة، صبحي الصالح، الكتاب ٦١ .٤٠. نهج البلاغة، صبحي الصالح الكلمة ١٥
٥٥. أنساب الأشراف للبلذري ج ٢، ص ٤٧٤ .ص ٥٧ / شرح النهج ج ١ ص ٢٦٩ .
٥٦. المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤٩ .٤١. سورة الزمر .٢٣
٥٧. الغارات ج ٢ ص ٤٢٨ نقلاً عن حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ٧ ص ٣١١ .٤٢. مسند أحمد ج ٣ ص ٨٣ / المستدرك ج ٣ ص ١٢٣ .
٤٣. حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ١ ص ٢٢٣ .٤٤. سورة يوسف ٤



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٠ م



قال رسول الله ﷺ

ଶ୍ରୀମଦ୍ଭଗବତପ୍ରକାଶନ

ଶ୍ରୀ ମହାଦେଵ ପାତ୍ର

لَا يَنْهَاكُ عَنِ الْمُحَاجَةِ
إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَلَا يَنْهَاكُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
أَتَاهُمْ فَرَحْشَانًا
لَا يَنْهَاكُ عَنِ الْمُحَاجَةِ
إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَلَا يَنْهَاكُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
أَتَاهُمْ فَرَحْشَانًا

١٤٣٩

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الفساد الإداري ... الوقاية والعلاج

(حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)

The administrative corruption..... prevention and remedy

(The government of Imam Ali (PBUH) as a model)

أم. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي
الجامعة الإسلامية / بابل

**Asst. Prof. Dr. Abdal-Zahra Jasim Al-Khafaji
Islamic University\ Babil.**

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الفساد الإداري، وكيفية الوقاية منه، وآليات مكافحته، في حكومة الإمام علي (عليه السلام)، وإبراز أهمية الإرث الحضاري للأمة الإسلامية إذا ما أعادت قراءته قراءة واعية.





Abstract

The goal of the research was to identify the concept of administrative corruption , its prevention and anti-corruption mechanisms through the government of Imam Ali (PBUH) and to highlight the importance of Islamic nation's cultural heritage if they realize it.

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا) بحق أنموذجًا يحتذى، ومن هنا فإن

المقدمة

سبحانَ مَنْ تَعَالَى جَدِه وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُه، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خاتَمِ أَنْبِيائِه وَعَلَى آلِه الطَّاهِرِينَ.

مشكلة البحث هي الوقوف على أسباب الفساد الذي ضرب بجذوره في أعماق بعيدة من بيئتنا الاجتماعية. ولما كان الإسلام خاتم الديانات

فإن المجتمع الدولي يعاني من خطورة تفشي ظاهرة الفساد وامتدادها على مستوى العالم، ولذا عمد إلى اتخاذ عدد من الإجراءات واتبع أساليب مختلفة لمواجهة هذه الظاهرة والحد من تفشيها، ومع ضخامة الجهد الدولي وما يمتلكه من أدوات فإنه عجز عن تحقيق ما حققه الإمام علي (عليه السلام) في معالجته لموضوع الفساد لاسيما الفساد الإداري.

أما هدف البحث فهو التعرف على الفساد الإداري وأالية مكافحته والوقاية منه من مظور إسلامي عبر النظر في حكومة الإمام علي (عليه السلام) وبالتالي تقديم الأمة الإسلامية على أنها تملك إرثاً قيادياً وتراثاً علمياً يُمكّنها من حل مشكلاتها إذا ما أعادت قراءته قراءة واعية، تعيد لها ثقتها بنفسها وتستنهض همتها

معالجة الفساد الحالي.

وبالتالي تقديم الأمة الإسلامية على الرغم من قصر عمرها إلا أنها استطاعت ومنذ قيامها أن تجتث الفساد الذي تفشى في مفاصل

إن حكومة الإمام علي (عليه السلام) على الدوارة في عهد من سبقة، فكانت

أعادت قراءته قراءة واعية، تعيد لها ثقتها بنفسها وتستنهض همتها

لبناء مستقبلها القائم على العدالة وأآلية تحقيقها، وفيه بيان لجهد الإمام علي (عليه السلام) في الوقاية من الفساد عبر وضع الشخص المناسب في المكان وتكمّن أهمية البحث في كونه مصطلح (الفساد) صار من أكثر المصطلحات تداولًا على مختلف منصات الإعلام، التي بدت آثاره الاجتماعية واضحة.

المبحث الثاني: علاج ما يحدث من فساد عبر الرقابة، وفيه تبيان طريقة الإمام علي (عليه السلام) في متابعة وлатه للتأكد من تنفيذهم المهام الموكلة إليهم على الوجه المطلوب.

الخاتمة: وفيها عرض لما توصل إليه البحث.

مدخل

تعد ظاهرة الفساد من الظواهر القديمة، ويرجع قدمها إلى قدم المجتمعات الإنسانية، وقد ارتبط وجودها بوجود الأنظمة السياسية التي حكمت تلك المجتمعات، وظاهرة الفساد لا تقتصر على شعب دون آخر، وهي تختلف بحسب بيئه المجتمع وطبيعة النظام السياسي السائد، ومع أنَّ الأسباب الرئيسة

قد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي بإجراء مسح لما بين يديه من المصادر التاريخية، وتحليل بعض النصوص الواردة فيها وال المتعلقة بجهود الإمام (عليه السلام) في مكافحة الفساد الإداري فجاء

الباحث على النحو الآتي: المقدمة: وفيها التعريف بالباحث وأهميته، والهدف منه، والمنهج الذي اتبّعه الباحث لإنجاز هذا البحث. مدخل: وفيه تطرق الباحث إلى تعريف الفساد، و موقف القرآن الكريم والسنّة النبوية منه. المبحث الأول: الوقاية من الفساد



النبي

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)

لظهور الفساد تكاد تكون متشابهة في معظم المجتمعات، إلا أن هناك اختلافاً في تفسير ظاهرة الفساد من مجتمع إلى آخر مردّه إلى اختلاف الثقافات وتباعين القيم، مما يؤدي إلى الاختلاف في تحديد مفهوم الفساد.

المورد فإن معنى corruption هو يرشو، يفسد، يحرف، مرتضي، فاسد، عفن، ومحرف، وتعني فساد أخلاقي^(٤).

الفساد اصطلاحاً: قال الراغب: «الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عليه أو كثيراً»^(٥). وتتفق تعاريف مصطلح الفساد على أنه الخروج عن الإستقامة^(٦).

موقف القرآن والسنّة من الفساد: لخطورة الفساد فقد ذكر في خمسين آية في مناسبات مختلفة تندد بالفساد وتلوم المفسدين، وتبين خطورة الفساد وعاقبته الوخيمة، وعدم حبّة الله تعالى للفساد والفاشدين^(٧). وكذلك ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في أحاديثه

ال الشريفة كل ما يmidt إلى الفساد بصلة، فحرز المستغلين للهـال العام بالباطل ووعدهم النار فقال: «إِنَّ رِجَالًا يَتَحَوَّلُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٨) أي «يتصرفون في

تعريف الفساد الفساد لغةً: «فَسَدَ الشَّيْءَ يَفْسُدُ فساداً، فهو فاسدٌ، وقومٌ فاسدٌ. وكذلك فسد الشيء بالضم، فهو فسيدٌ. ولا يقال: انفسد. وأفسدته أنا. والاستفسادُ: خلاف الاستصلاح. والمفسدةُ: خلاف المصلحة»^(٩). ونجم العاجم على أنَّ الفساد هو نقىض الإصلاح أو هو مجانبة الصواب^(١٠).

وفي اللغة الانكليزية مفردة corruption في قاموس (ويستره) تعني الحث على العمل الخاطئ بواسطة الرشوة أو الوسائل غير القانونية الأخرى^(١١). وفي قاموس

مال المسلمين بالباطل^(٩)، وحرم الغش باعتباره صورة من صور الفساد فقال: **«الْمُسْلِمُ أَخْوَ الْمُسْلِمِ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ»**^(١٠). وعندما يكون الفساد بكل أشكاله وصوره ضرر وإضرار يصيب الأفراد والمجتمعات فقد حرم رسول الله (عليه السلام) الضرر والإضرار فقال: **«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارٌ»**^(١١).

ويشير الباحثون في ظاهرة الفساد إلى أن هناك تصنيفات عدة للظاهرة، وكما إن للفساد مستويات وأنواع وأقسام، فإن للفساد مظاهر وأوجه، ولذلك يتخذ الفساد أشكالاً مختلفة ومتنوعة، ولعل من أبرزها:

الفساد الإداري:

إن الإهتمام بموضوع الفساد الإداري وتعدد الدراسات التي تناولته تعريفاً وتحليلاً، وشرحها لأهم دوافعه وأسبابه والآثار

لتحقيق مكاسب خاصة^(١٦)،

من أجل الحصول على مكاسب شخصية^(١٥). وقد وضعت المنظمات

الدولية الفساد في دائرة اهتمامها فعرفته منظمة الشفافية الدولية بأنه: «إساءة استعمال السلطة الموكلة

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)...
اللبيك
 وهناك من ربط بين القيم والقواعد
 الفساد) المُعد من لدن رئاسة هيئة
 الألّاقيّة وبين الفساد فعرف
 التزاهة قد جاء منسجًا مع أحکام
 الإتفاقية الدوليّة عبر تحديده لمفهوم
 الموظف العام؛ إذ عرفت الفقرة
 (أولاً) من المادة الأولى من المشروع
 الموظف العام بأنه: كل شخص عهد
 إليه وظيفة دائمة أو مؤقتة في دوائر
 العمل وبالتالي نمارسة كل ما
 يتعارض مع هذه وتلك»^(١٧).

ويعد الفساد الإداري من الظواهر
 التي تشكل تحدياً كبيراً للدولة
 والمجتمع؛ ولذلك فإن الإمام علي
 (عليه السلام) أراد من الأمة الإسلامية مثلاً
 بالدولة أن تكون حصينة وأداة إصلاح
 حازمة؛ لإرشاد المفسدين وردعهم
 امثلاً لقول الله تعالى: «فَلَوْلَا كَانَ
 مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ
 يَنْهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا
 مَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الدِّينَ ظَلَمُواْ
 مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ»^(٢٠).
 واستجابة لدعوة رسول الله (عليه السلام):
طُوبى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟

وفي العراق فالفساد الإداري: «هو
 الانحراف بالسلطة المنوحة لها
 قصد من إعطائهما لتحقيق مكاسب
 غير مشروعة»^(١٨).
 ويلاحظ أن هذه التعريفات
 اختصرت الفساد الإداري على إساءة
 استعمال (الوظيفة العامة)، مما يعني
 أن الذي يشغل الوظيفة هو من
 يتحمل مسؤولية الفساد في وظيفته،
 وكما تعددت الآراء في تعريف الفساد،
 فقد تعددت تعريفات الموظف،
 وبقدر تعلق الأمر في موضوع
 الفساد فإن «مشروع (قانون مكافحة

٦٢

قَالَ: قَوْمٌ يُصْلِحُونَ حِينَ يُفْسِدُونَ (٢١) **النَّاسُ».**

استغلالاً لغيابها. وبذلك فالموظف العام هو محور الفساد الإداري،

فإن صَلح صَلحت الإِدَارَة وإن
فسد فسدت الإِدَارَة، وهذا مَا أَكَّدَه

فَلَيْسْتُ تَصْلُحُ الْرَّعِيَّةَ إِلَّا بِصَالَحٍ
الْوُلَاةُ^(٢٣)، وَلَذِكَ عَمَلُ (الْبَيْنَ) فِي
الإِمامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (الْبَيْنَ) فَقَالَ:

منهجه لمحاربة الفساد بوضع جل اهتمامه على الموظف (الوالى)، ومن بين أهم الركائز الأساسية لسياساته في هذا الميدان ما يلى:

اولاً. اختيار (الموظفين) الولاة والعمال.

ثانياً. تنمية القيم الأخلاقية والدينية لدى (الموظفين) الولادة والعالى.

ثالثاً. المراقبة والمحاسبة (للموظفين) الولاة والعمال.
وعلى هذه الرئائز بُنيت علاقة الإمام علي (عليه السلام) بولاته، فكانت
علاقة إنسانية تقوم على وفق النظرية

وخلصت بعض الدراسات الحديثة إلى أنَّ الفساد: «ظاهرة سلبية تتفسى داخل الأجهزة الإدارية لها أشكال عديدة تتحدد تلك الأشكال نتيجة للثقافة السائدة في المجتمع والمنظمة والنظام القيمي، وتقترن بمظاهر متنوعة كالرشوة وعلاقات القرابة والواسطة والصداقه تنشأ بفعل مسببات مختلفة هدفها الأساس وغايتها الرئيسة إحداث انحراف في المسار الصحيح للجهاز الإداري؛ لتحقيق أهداف غير مشروعه فردية أو جماعية»^(٢٢).

يتضح مما سبق أن الفساد الإداري ناجم عن استغلال الموظف العام لموقع عمله وصلاحيات وظيفته للحصول على مكاسب غير مشروعة، يتعدى تحقيقها بالطرق المشروعة، خروجاً على النظام والقانون أو

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)... تتضمن المفاضلة بين الأفراد لإيجاد الإسلامية، وكان (عليه السلام) يرى أنَّ الولاة يستحقون الإهتمام والرعاية، على التوافق ومتطلبات وواجبات الوظيفة ومؤهلات وخصائص الشخص المقدم لشغل الوظيفة بالحزم والقوة إلاّ أنها لم تكن سلطوية.

المبحث الأول

الوقاية من الفساد وأالية تحقيقها

الوقاية في اللغة تعني الحماية والصيانة والحفظ، يُقال: وقاة ما يكره أي حماه منه^(٢٤). أمّا في الإصطلاح «حماية يُؤمر بها للدفاع عن مصالح أساسية»^(٢٥)، وكان منهج الإمام علي (عليه السلام) للوقاية من الفساد يقوم على: اختيار (الموظفين) الولاة والعمال: غيرها من الولايات.

كان الإمام علي (عليه السلام) يؤكّد على أهمية وجود الإمارة (السلطة) إذ: «لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْفَاجِرُ وَالْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ»^(٢٦)،

وكان يسعى لإقامة (الإمرة البرّة) التي تقوم على التقوى، «وجوهها هي التي يعمل فيها التقى، حتى يستقيم العدل في البلاد وتظهر المودة بين الرعية والحاكم، وينصف

تعريف الاختيار الاختيار في اللغة: «خار الشيء»: انتقاء واصطفاه ...»^(٢٧). أمّا في الإصطلاح هو «تفضيل الشيء على غيره، وهو الإتيان بالتصرف على الوجه الذي يريد، أو ترجيح تصرف على غيره»^(٢٨).

وعليه فإن عملية الاختيار

وواضحة لاختيار الولاة تجنبهم المظلوم فيها من الظالم»^(٢٩). وكذلك يؤكد على خطورة (السلطة) بعدها أمانة يجب المحافظة عليها، ويرى أنَّ التفريط بواجباتها خيانة وهو بذلك ينسجم مع قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَا مِنْ وَالِيٍّ لِيَرِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُمُوتُ وَهُوَ غَاشٌ لُّهُمْ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٣٠)، وهذا فمنهج الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو امتداد لمنهج رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ومن هذا المنطلق فإنَّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بشروطه لقبول الخلافة كما جاء في قوله مخاطبًا جموع المسلمين: «وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجِبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُضْعِفْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ»^(٣١). كان (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يسعى للرجوع بالمجتمع إلى المنهج الذي اختطه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مع التذكير أنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لم يبتعد عن الإدراة بعد رسول الله، فالإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وعلى الرغم من إقصائه عن الحكم فقد كان مووضع استشارة الخلفاء، ولم

أشار القرآن الكريم إلى معايير مهمة في اختيار الأصلاح فقال تعالى على لسان ابنة شعيب: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٣٢)، و جاء على لسان يوسف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظُ عَلَيْمٌ﴾^(٣٣)، ثلاثة معايير وردت في الآيتين الكريمتين - القوَّة، والأمانة، والمعْرفة، - وقد أضاف إليها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَسْسًاً مهمًا



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)
 سفيان له: «قد صارت إليك بعد
 تيم وعدى، فأدرها كالكرة، واجعل
 أوتادهابني أمية، فإنما هو الملك،
 ولا أدرى ما جنة ولا نار»^(٣٨). وكان
 أبو سفيان قدرأى في خلافة عثمان
 أنها غنية لبني أمية، فقال مخاطبًا
 إياهم: «يا بني أمية! تلقفوها تلقف
 الكرة»^(٣٩)، المقوله التي ترجمها سعيد
 بن العاص في ولاته للعراق قائلًا:
 «إنما السواد»^(٤٠) بستان لقریش»^(٤١).
 ولذلك فإن مسيرة حكم عثمان، وما
 آلت إليه الممارسات الخاطئة التي
 طالت مجمل الأوضاع السياسية
 والاقتصادية والاجتماعية، من لدن
 الولاة والعمال، أمثال سعيد بن
 العاص وعبد الله بن عوف الزهري،
 ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم
 من قرائهم عثمان إليه ومكّنهم من
 الوصول إلى دائرة الحكم. أدت إلى
 استشراء الفساد في مفاصل الدولة،
 فكان سببًا في تدهور الأمور حتى
 يترك إرشاد الأمة وهدايتها لأنّه: «لا
 يجوز لجّة أقامه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وَسَلَّدَ) أن
 يترك الناس في حيرة»^(٣٦)، ولذا كان
 (عليه السلام) يمارس وظيفته بوصفه إمامًا
 مهمته حفظ الدين والتدخل لتقويم
 الإنحراف متى بلغ درجة تهدد
 مسيرة الإسلام؛ فكان (عليه السلام) يوقف
 الحاكم إذا ما تماذى في اللامسؤولة
 والإنحراف، والشواهد على ذلك
 كثيرة^(٣٧).

وللوقوف على صعوبة المهمة
 التي قام بها الإمام علي (عليه السلام)
 بتغيير الأوضاع، والأسلوب الذي
 انتهجه الذي أصبح مثالاً في تاريخ
 الإنسانية، لا بد من الرجوع إلى
 الواقع الذي كان يعيشه المجتمع في
 ظل حكومة عثمان؛ إذ سلط بنى
 أمية على رقاب المسلمين وأموالهم
 ومقدراتهم، فعندما جاء عثمان
 ليعمل بسنة الشيدين، وعزّزها
 بتعيينه الولاة عملاً بنصيحة أبي

انتهى الأمر إلى قتل عثمان نفسه على الحكم وسيلة للإصلاح، فكان أول إجراء اتخذه عزل العمال والولاة يد الناقمين على إدارته.

السابقين على الأقاليم، وما يحب
قوله أنَّ الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام) لم يعزل ولاة عثمان مجرد
العزل؛ ولكنه وجدهم سبب ما حل
بالدولة من خراب، ولم يتنشأ عن
قرار العزل، على الرغم من محاولة
بعضهم الحفاظ دون ذلك، وكان رد
(عليه السلام) عليهم قائلاً: «والله لا أدهن في
دينِي، ولا أعطُه الدُّنْيَا منْ أَمْرِي»^(٤٣).
من العرض المختصر لأحوال
الإدارة في عهد الخلفاء الذين أعقبوا
رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَتْ رُسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) يتبيَّن حجم التركة
الثقيلة التي ورثها الإمام علي (عليه السلام)، ولذلك عندما آلت إليه الخلافة
سعى إلى وضع مشروعه الإصلاحي
موضع التطبيق فقد شخص العلل
ورسم لها العلاج، وكان (عليه السلام) وعن
طريق معاشرته لإدارة الذين ساقوه

قد وجد أنَّ من بين تلك العلل وربما أهمها هو تعيين أشخاص غير مناسبين في المناصب الإدارية ولذا تبني: «شؤون الموظفين من ولاة وعُمَال وجباة، واحتاط في أمورهم كأشدَّ ما يكون الاحتياط، فلم يول أي أحد منهم عملاً إلَّا بعد الفحص التام عن عدالته ونزاهته وخبرته وإخلاصه في العمل»^(٤٢)، وأقام فلسنته في الإدارة على اتخاذ

ومن الجدير بالذكر أنَّ موضوع عزل الإمام علي (عليه السلام) لولاة عثمان أخذ مساحة كبيرة من البحث والتحليل، وقد انقسمت فيه الآراء انقساماً حاداً، والخوض فيه يبعد البحث عن وجهته، غير أنه من المناسب أن نذكر على سبيل المثال رأيين لها علاقة باختيار الولاية حيث يرى الأول: «أنَّ خيراً ما يصلح به الأمر عزل جميع ولاة عثمان قبل أن تصل إليه بيعة

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا).....
نفسه أنَّ هؤلاء العمال لا يصلحون؛
لأنَّ يلوا شيئاً من أمر المسلمين وأنَّ
البقاء على واحد منهم يوماً كاماً
نقص في دينه»^(٤٧).

كان الإمام علي (عليه السلام) يرى أنَّ
الولاية ليست بستان يأخذ منها
الوالى ما يشاء ومتى شاء، وإنما هي
وظيفة الولاة فيها خدَّام للرعاية،
وهي ليست تشرفا لهم بقدر كونها
خدمة عامة يتتقاضون عليها أجراً،
وييتغرون من ورائها ثواباً من الله
تعالى إنْ هم أحسنوا عملهم. وتأتي
منظمة الشفافية الدولية^(٤٨) بعد قرون
عديدة وبدراساتها الحديثة لتأكيد ما
ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) فتُعرَّف
الفساد: «بأنَّه استغلال السلطة من
أجل المنفعة الخاصة»^(٤٩).

تكمِّن أهمية الوالى في فكر الإمام
علي (عليه السلام) في كونه الخيط الجامع
وعليه يتوقف صلاح المجتمع، كما
جاء في قوله (عليه السلام): «مَكَانُ الْقَيْمِ

الأمسار، وأنَّ بقائهم يوماً واحداً
طعنًا في دينه»^(٤٤). ويتفق طه حسين
مع هذا الرأي فيقول: «ومهما يكن
من اختلاف المؤرخين فليس من

شك في أنَّ علياً لم يكن يستطيع أن
يستبقي عمال عثمان، كان دينه يمنعه
من ذلك؛ لأنَّه طالما لام عثمان على
تولية هؤلاء العمال، وطالما أنكر على
هؤلاء العمال سيرتهم في الناس فلم
يكن يستطيع أن يطالب بعذابهم أمس
ويثبتهم على عملهم اليوم»^(٤٥).
يستدل من ذلك أنَّ الإمام علي
(عليه السلام) عَدَ السكوت على الموظف
الفاسد يعني عدم حفظ الدين،
وحفظ الدين عند الإمام علي (عليه السلام)
أعظم المقاصد وأجل المطالب،
وعزل الولاة الفاسدين يُعدُّ أصل

من أصول حفظ الدين من جانب
العدم، وذلك برفع الفساد الواقع
أو دفع الفساد المتوقع^(٤٦)، وإصراره
على عذابهم يدل على أنَّه «قد أقرَّ في



أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي

موازين قاعدتها الشريعة الإسلامية، فقد كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد اشترط خصالاً لابد أن تتوفر في من يتصدى لقيادة المجتمع لخصها في ثلاث فقال: «لا تصلح الإمامة إلا لرجلٍ فيه ثلاثة خصالٍ: وراغٌ يجبرُهُ عن معاصي الله، وحلمٌ يملكُ به غضبَهُ، وحسنٌ الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرَّحيم» (٥٢).

فضلاً عما ذكر فالإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبتجربة التي قضاها في إمامته في المرحلة التي أعقبت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اشترط على أن لا يكون في من يختار للولاية واحدة من الخصال المذكورة، وهذه الخصال ذكرها بقوله: «إنه لا

بالأمرِ مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمِعُهُ وَيَضْمِنُهُ، فَإِنْ انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبْدَاً» (٥٠)، وكذلك كان (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يعد ولااته بمثابة خلفاء له؛ فقد ورد في دعائه على أصحاب الجمل لما فعلوه في واليه على البصرة عثمان بن حنيف قائلاً: «اللَّهُمَّ أَقْتُلْهُمْ بِمَنْ قَاتَلُوا مِنْ شِيعَتِي، وَعَجِّلْ لَهُمُ الْقِيَمَةَ بِمَا صَنَعُوا بِخَلِيفَتِي» (٥١).

وانطلاقاً من أهمية وظيفة الولاية في إصلاح المجتمع فإن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أولى شؤون الموظفين من ولاة وعمال وجباة أهمية بالغة، ولذلك اعتمد معايير معينة اختار بموجبها ولااته.

معايير اختيار الولاية:

يُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدَّمَاءِ وَالْمَغَانِيمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ. فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهَمَتُهُ، وَلَا جَاهِلُ فَيُضْلِلُهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا جُنَاحِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَهَنَّمِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلِّدُولِ فَيَتَخَذَ قَوْمًا دُونَ

ما أن تسلم مقاليد الحكم حتى باشر في اصلاحاته فعزل المفسدين من الولاية، ووضع معاييرًا اختار بموجبها ولاة للأقاليم تقوم على



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) نموذجاً).....
اللبيك
 التي وضعتها نظم الإدارة الحديثة،
 ومؤسسات الزراة والشفافية
 لاختيار الموظفين ليست سوى آلية

من آليات الوقاية من الفساد، ولن تكون فاعلة إلا في ظل علاقة سليمة
 بين الرئيس والمرؤوس.

علاقة الإمام علي (عليه السلام) مع ولاته:
 تشير الدراسات الحديثة المهمة
 بأسباب الفساد إلى أن العلاقة مع
 المسؤولين في الإدارات العليا قد تكون سبباً لمارسات إدارية فاسدة
 تنتج عن استغلال النفوذ لهؤلاء
 المسؤولين، والاحتماء بهم سواء
 أكانت العلاقة قرابة أم ارتباط
 صالح أم صداقة^(٥٥).

ولذلك فإنَّ الإدارة النموذجية هي التي تكون فيها العلاقة بين الموظف
 والمسؤول، ولا يستغني فيها أحدهما
 عن الآخر؛ فالمدير يحتاج إلى الموظف
 لتنفيذ أفكاره وتحقيقها عملياً،
 والموظف يحتاج إلى إدارة وتوجيه وإلى

**قَوْمٌ، وَلَا مُرْتَشِيٌ فِي الْحُكْمِ فَيَذَهَبُ
 بِالْحُقُوقِ وَيَقْفَى بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا
 الْمُعَطَّلُ لِلِّسْنَةِ فَيُهْلِكُ الْأَمَّةَ»^(٥٦).**

ومن الجدير بالذكر أنَّ الأمم المتحدة باتفاقيتها لمكافحة الفساد (UNCAC) حددت معايير لاختيار

الموظفين تقوم على «مبادئ الكفاءة
 والشفافية والمعايير الموضوعية، مثل
 الجدارة والإنصاف والأهلية»^(٥٧).

وبمقارنتها مع المعايير التي وضعها الإمام علي (عليه السلام)، وعلى الرغم من وجود الفارق الزمني
 الذي يزيد على أربعة عشر قرناً، سنجده أنها لم تأتِ بجديد؛ الأمر

الذي يدل على رقي الفكر الإداري للإسلام الذي يمثله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل تمثيل بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

إنَّ المعايير التي ذُكرت سواه تلك التي وضعها الإمام علي (عليه السلام) لاختيار الولاة والعمال، أو

أفكار ينفذها، وعلى هذا الأساس العباس بن عبد المطلب»^(٥٧)، ومن كانت تقوم العلاقة بين الإمام علي أجل بيان الصورة التي تؤطر علاقة الإمام علي (بولاته) نذكر على سبيل (العليل) وولاته. وتشير الروايات إلى أنَّ الإمام علي (العليل) قد تعامل المثل عينة من ولاته الذين اختارهم لإدارة أقاليم الدولة الإسلامية.

«عثمان بن حنيف بن واهب»^(٥٨)، كان واحداً من اثنى عشر صاحبياً رفضوا خلافة أبي بكر، متحجّجين بأنَّ الرسول (صلوات الله عليه) قد أشار بأنَّ الخلافة من بعده في أهل بيته (العليل)، وبالتحديد في علي بن أبي طالب (العليل)^(٥٩). وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: «سمعنا رسول الله (صلوات الله عليه) يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تقدموهم، وقدموهم فهم الولاة بعدى، فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال (العليل): علي والطاهرون من ولدك، وقد بين (العليل): فلا تكن - يا أبا بكر - أول كافر به، ولا تخونوا الله والرسول، وتخونواأماناتكم وأنتم من قريش بينهم أربعة هم أولاد



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)..... إنما نعلم أنه ما على ظهر الأرض تعلمون»^(٦٠).

وصي نبي سواك، وإنما نعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا (عليه السلام)نبياً سواه، وإن طاعتك لففي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا»^(٦٦).

كانت تلك نماذج مختصرة عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بولاته، وقد نجحت هذه العلاقة ليس فقط في اجتثاث الفساد الموروث وإنما في مكافحته بمختلف صوره، ولا سيما الفساد الإداري الذي يعتبر الموظف هو الركن الأساسي فيه.

يُلاحظ ما تقدم وعن طريق ثلاثة التي تناولها البحث كنموذج لولاة الإمام علي (عليه السلام) أنَّ معاير اختيار الولاة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا تختلف كثيراً عن تلك التي وضعتها المنظمات الدولية المهمة بمكافحة الفساد، أو التي شترطتها الحكومات في تعين موظفيها، إلا أنَّ ما حققه الإمام علي

قيس بن سعد بن عبادة الأنباري الخزرجي، وأبوه سعد كان زعيم الخزرج^(٦١)، وكان «من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو مشكور، لم يبايع أبا بكر»^(٦٢)، وقد لخص قيس إخلاصه للأمام علي (عليه السلام) قائلاً له: «يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحبت إلينا أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهدي به، ومفرعننا الذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا»^(٦٣).

«مالك بن الحارث بن عبد يغوث من مذحج»^(٦٤)، قال فيه (عليه السلام) «كان الأَسْتَرُ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ الله»^(٦٥). ولم تكن علاقته مع الإمام علي مبنية على أساس شخصية وإنما كانت مبنية على أساس الإيمان الصادق برسالة الإسلام وبنوة محمد (عليه السلام)، وهذا ما عبر عنه مالك بنفسه قائلاً: «فوالله

(عليه السلام) في القضاء على الفساد، على امتداد الدولة الإسلامية، وفي المدة الزمنية من عمر حكومته التي تعد قصيرة نسبياً بالقياس إلى ما نحن فيه؛ إذ وصل بما ورثه من فساد إلى أدنى مستوياته إن لم يكن قد انعدم وجوده وزالت آثاره إلا في المناطق التي لم تصل إليها حكومته (عليه السلام)، في حين أنَّ مستويات الفساد لدينا لم تتغير إن لم تكن في تصاعد، ولاشك أن نجاح إدارة الإمام علي (عليه السلام) يرجع إلى تطبيق معايير الاختيار بحذافيرها وإلى العلاقة السليمة المتبادلة بين الإمام علي (عليه السلام) وإدارته، في حين أن المعايير اليوم لا تتعدي حدود الورقة التي كُتِبَتْ عليها بسبب ما يشوب إعادة الأموال المنهوبة إلى بيت المال عندما خطب قائلاً: «وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُرْزُقَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَامُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالجُهُورُ عَلَيْهِ أَضِيقُ»^(٦٧).

مع اختياره الدقيق لولاته إلا أنَّ الإمام علي (عليه السلام) فرض عليهم رقابة لحمايتهم من الإنزال في أي تصرف يجني بهم نحو الفساد، الأمر الذي أتاح له معاجلة الفساد قبل استشرائه



العلاقات الإدارية من شباهات.

المبحث الثاني

العلاج

في الوقت الذي تعمل فيه الوقاية على منع وقوع الفساد، فإنَّ العلاج

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)... الإنسان على ذاته وعلى تصرفاته وستتعرض لنماذج من معاجلته (عليه السلام) في موضوع الرقابة.

الرقابة: الرقابة في اللغة: للفظة الرقابة في اللغة معان كثيرة ذكرتها معاجم اللغة العربية ومنها:

على الرعية، ورقابة شعبية من الأفراد على الرؤساء وعلى غيرهم من الأفراد^(٧٠).

«الرَّقِيبُ: الْحَارِسُ الْحَافِظُ... ورَقَبَ السَّيِّءَ يَرْقِبُهُ: حَرَسَهُ كَرَاقِبَهُ مُرَاقِبَةً ورِقَابَاً...»^(٦٨). أما في الاصطلاح: «فتعني عملية التحقق من مدى انجاز الأهداف المرجوة، والكشف عن الصعوبات في تحقيق هذه الأهداف، والعمل على إزالتها في أقصر وقت ممكن»^(٦٩).

والرقابة في الشريعة: هي القواعد المستنبطة من الشريعة الإسلامية، التي تستعمل لمحاسبة المرء في عمله، سواء تعلق الأمر بدنيه أو دنياه، وقد ميز المختصون بين أربعة أنواع من الرقابة هي: رقابة علوية من الله تعالى على البشر، ورقابة ذاتية وهي رقابة

الغرض منها التكيل بالولاة، وإنما كان الغرض منها تحصينهم ووقايتهم من الوقوع في الخطأ الذي يؤدي إلى ضياع حقوق الأفراد والمجتمع، ومن ثم الإنحراف بالأمة عن مسارها

الصحيح الذي أراده لها الإسلام.

نقل الإمام علي (عليه السلام) مقر إدارته إلى الكوفة فصارت عاصمة لدولة

تقىد على رقعة جغرافية متراوحة بين الأطراف تربط أقاليمها المتباينة بطرق للقوافل وقد لا تكون سالكة في بعض الأحيان، وهذا يعني أن إدارة أي إقليم من أقاليم الدولة ستكون خاضعة لسلطة الولاي كلياً، وتکاد تكون سلطنته شبه مطلقة، والأسود الدولي على القضاء^(٧٦).

وكان منهجه الرقابي (عليه السلام) يشتمل على ثلاثة أنواع من الرقابة مارسها على ولاته هي: الرقابة الذاتية، والرقابة الإدارية (الخارجية)، والرقابة الشعبية.

الرقابة الذاتية:

وكان الإمام علي (عليه السلام) قد سبق أمريش بقرون عديدة وتبه لهذا الأمر فاتخذ من الإجراءات ما يمنع التفرد بالسلطة ويؤتي في مقدمتها الفصل بين السلطات، فاعتمد (عليه السلام) مبدأ توزيع السلطات وتحديد



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)...
كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(٨١)، ليعزز وأنه محاسب عليها»^(٧٧). وقد سعى
 الوازع الديني لديهم؛ ولهذا جاءت الإسلام لتنمية الرقابة الذاتية لدى
 توجيهاته (عليه السلام) وإرشاداته إلى ولاته الإنسان المسلم، باعتبارها من أقوى
 لتجعل من الشخص رقياً على ما يمكن أن يشكل ضمانةً لعدم
 نفسه، وقد تضمنت كتبه ورسائله
 في هذا الجانب أمثلة كثيرة عالج
 فيها استغلال المال العام للمصالح
 الشخصية منها: ما كتبه إلى شريح
 القاضي وقد بلغه أنه اشتري داراً
 ببعث إليه وعاتبه على مافعل قائلاً:
يَا شَرِيعُ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا
 يَنْتُرُ فِي كِتَابِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَبْتَكَ
 حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاحِصاً وَيُسْلِمَكَ
 إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً^(٨٢)، وبعد أن ذكره
 بالموت حذر أن يكون اشتري الدار
 بغير ماله وبين له جزاء ذلك **فَانْظُرْ**
يَا شَرِيعُ لَا تَكُونُ ابْتَعَتْ هَذِهِ الدَّارَ
مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقْدُتِ الشَّمَنَ مِنْ
غَيْرِ حَلَالِكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ
دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ^(٨٣). وفي
 كتابه (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس

فيحدِّر الإمام علي (عليه السلام) المسلمين
 فيقول: «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكِبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ»^(٧٩)،
 ثم يوصيهم (عليه السلام) فيقول: «إِجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا وَاجْعَلْ لَاخِرَتِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَصِيبًا»^(٨٠). وهو بذلك يؤكِّد على الرقابة الذاتية
 بعدها إحدى القيم الإسلامية التي
 يستند إليها المسلم في سلوكه.

ما تقدم فإنَّ الرقابة الذاتية التي
 سعى الإمام علي (عليه السلام) إلى غرسها
 وتنميتها في نفوس ولاته أراد أن يقول
 لهم فيها: «خَفِ اللَّهُ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ

عامله على أذر بيجان يقول فيه:

«وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ؛ وَلَكِنَّهُ
فِي عُنْقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِنْ
وَلَا تُخَاطِرِ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدِيكَ مَالٌ
مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ
أَكْوَنَ شَرَّ وَلَا تَكَ لَكَ وَالسَّلَامُ»^(٨٤).

بين الإمام (البيهقي) للأشعث أنَّ ما في
يده من عمل ليس بماكلاة له كما
اعتداد على ذلك عمال عثمان، وإنما هو
أمانة في عنقك، ثم يرسم له حدود
صلاحياته فيشعره بوجود مسؤول
عنه لا يجوز له التصرف بالمال الذي
لديه من دون معرفته وإذن منه، ومع
حصول الإذن لابد من التوثيق،
وبذلك يكون (البيهقي) قد سد منفذًا
مهماً من منافذ الفساد، بعدَ المال
أحد العوامل التي تؤدي إلى فساد
الحكومات وانهيارها، ويؤكد على
التوثيق لماله من أهمية في الحد من

الفساد، إذ تعدد الدراسات الحديثة
المهتمة بالفساد في العراق واحدًا من
نقاط ضعف الحكومة في مكافحة
الفساد؛ فأشارت إلى أن مaitiح
العمل لممارسة الفساد هو: «غياب
قواعد العمل والإجراءات المكتوبة،
ومدونات السلوك للموظفين في
قطاعات العمل العام والأهلي
والخاص»^(٨٥)، ثم يعود ليشد من
أواصر العلاقة معه فيطيب خاطره
بعد أن أشعره أنه يشك في أمانته^(٨٦).
لقد تنبه كثير من الدول إلى أهمية
الرقابة الذاتية فاتجهوا إلى إنشاء
ميثاق لأخلاقي العمل، وقد أكدت
دراسة صادرة عن الأمم المتحدة أن
وجود ميثاق لأخلاقي العمل يعد
من الوسائل الوقائية المهمة لمحاربة
الفساد في الدول النامية^(٨٧). ولاشك
أنَّ ما يحصل اليوم من احتلال
للمال العام بأرقام تفوق الوصف،
على الرغم من وجود الرقابة بكل

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا).....
اللبيك
 بعدها تعكس الاهتمام بسلامة الأداء. فأخضع ولاته لرقابة صارمة معتمدًاً أسلوب التفتيش الإداري السليم والدقيق بأن يرسل أشخاصاً تتخفى في المجتمع، وترافق الوالي عن كثب وترصد كيفية إدارته لمهنته، وفي الوقت نفسه تستقطب الآراء وتعمل على جمع المعلومات الدقيقة وتقديمها للإمام علي (عليه السلام)؛ ولذلك نجد في معظم كتبه إلى ولاته ترد لفظة (بلغني)، وكان (عليه السلام) يأمر ولاته بمراقبة عمالهم، فقد كتب للأستر النخعي حين وله على مصر، يأمره بالاهتمام بالرقابة على عمل (الموظفين): «ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعاهِدَكَ فِي السَّرِّ لِأَمْرِهِمْ جَذْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ».

الرقابة الرئاسية (الرقابة الخارجية) :

مع أهمية الرقابة الذاتية فإن كثيراً من النفوس تحتاج إلى رادع خارجي، «فَقَدْ يَخْوُنُ الْأَمِينُ وَيَغُشُ النَّاصِحُ»^(٨٩)، ويتمثل هذا الرادع بالرقابة الرئاسية، وتعني الرقابة الخارجية، وقد أولى الإمام علي (عليه السلام) هذا النوع من الرقابة أهمية لا تقل عن أهمية الرقابة الذاتية

والمراقبة عند الإمام علي (عليه السلام) لا تقف عند التوجيه والإرشاد فقط

أنواعها وأدواتها المتطرفة، يؤكد على أهمية الرقابة الذاتية، وأنها أنجع أنواع الرقابة للوقوف بوجه الفساد بكل أشكاله، وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة؛ إذ ترى: أن وجود الرقابة وأدواتها، والإجراءات الرقابية لا تعدو أن تكون من وسائل العلاج وبما أن درهم وقاية خير من قطار علاج، فإن الإعداد الأخلاقي للموظفين يعد من أهم وسائل الوقاية في هذه الجوانب^(٨٨).

وإنما تلازمها المتابعة، فهو عندما يُصدر أمراً إلى ولاته يتضرر منهم الرد على تنفيذ الأمر وما ترتب عليه، لأنَّه يرى أنَّ عدم المتابعة يؤدي إلى فساد الأمور، ولذلك يؤكد على ولاته بوجوب المتابعة «يَحِبُّ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَتَعَهَّدَ أُمُورَهُ، وَيَنْقَدِّمَ أَعْوَانَهُ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاعَةُ مُسِيءٍ، ثُمَّ لَا يَتَرُكُ أَحَدُهُمَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ، فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ أَعْوَانَهُ تَهَاوَنَ الْمُحَسِّنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ، وَفَسَدَ الْأَمْرُ»^(٩٠).

فالإمام علي (عليه السلام) وبعد أن أحسن اختيار ولاته وعماله، وعزز في نفوسهم الرقابة الذاتية، راح يتابع أعمالهم، ويحاسبهم، ويعاقبهم إن اقتضى الأمر باللوم أو بالتوبيق، أو بالعزل أحياناً، فقد حفلت المصادر بكثير من النصوص التي يشير فيها أو يؤكّد فيها الإمام علي (عليه السلام) الرقابة على العمال، وقد جاءت

بصيغة التحذير أو النهي كرد على فعل ارتكبه الوالي نفسه، ففي كتاب له (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه عامله على فارس وقد بلغه تواظؤه لاحتلاله جزءاً من أموال الخراج ضمن ولايته: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَنَا أَخْبَرَنَا بِعَجَبٍ زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِنَّ الْأَكْرَادَ هَاجَتِكَ فَكَسَرَتْ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْخَرَاجِ، وَقُلْتَ لَهُ: لَا تُعْلِمُ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، يَا زِيَادُ!

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام))
وأُقِسِّمُ بِاللهِ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ، وَلَئِنْ لَمْ
تَبْعَثْ بِخَرَاجِكَ لَأَشْدَّ عَلَيْكَ شِدَّةً
تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفِيرِ، ثَقِيلَ الظَّهَرِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِمَا كَسَرْتَ مِنَ الْخَرَاجِ
مُحْتَمِلاً» (٩١).

وَهَذِهِ الْمَوَاقِفُ تَكْشِفُ عَنْ
جَانِبٍ مِّنَ الْجُوانِبِ الْمُهِمَّةِ فِي إِدَارَةِ
الْإِلَامِ عَلَى (الْمُتَّلِّدِ) هُوَ قُوَّةُ الإِرَادَةِ،
وَفِي هَذَا الاتِّجَاهِ فَقَدْ شَخَصَتْ
الدِّرَاسَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ نَقَاطِ

فشل الحكومات في مكافحة الفساد هو «ضعف الإرادة لدى القيادة السياسية لمكافحة الفساد، وذلك بعدم اتخاذ أية إجراءات وقائية أو عقابية جادة بحق عناصر الفساد بسبب انغماسها أو بعض أطرافتها في الفساد»^(٩٣).

هكذا تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع محاولة اختلاس لم تستكمِل، فكيف الحال والغلبة الغالبة من ولاة الإِدَارَة تعيث نهبا في المال العام دونما رادع على الرغم من وجود قوانين تشدد بالمحاسبة على مثل هذه الجريمة^(٩٤). فالقوانين لم تجد من ينفذها كما هو الحال مع الإمام علي (عليه السلام) الذي يتبع فعله قوله.

وقد يقتضي الأمر احضار الوالي
أمامه كما هو الحال مع الأشعث
بن قيس، وكان عثمان استعمله على
آذربیجان، فأصاب مائة ألف درهم،
فبعض يقول: أقطعه عثمان إياها،
وبعض يقول: أصابها الأشعث في
عمله. فأمره علي (عليه السلام) بإحضارها
فدافعه، وقال: «يا أمير المؤمنين،
لم أصبها في عملك، قال: والله لئن
أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين،
لأضر بنك بسيفي هذا أصاب منك
ما أصاب، فأحضرها وأخذها منه
وصيرها في بيت مال المسلمين،
وتتبع عمال عثمان، فأخذ منهم كلّ
ما أصابه قائماً في أيديهم، وضمّنهم
ما أتلفوا» (٩٢).

وكان أشدُّ ما يغضِّب الإمام وإيثارهم على غيرهم من غير وجه حق، وهذه الممارسة هي صورة من صور الفساد الإداري، ولهذا فإن الإمام يقسم مشدداً إن كان ما بلغه صحيحاً، وهذا لا يعني التشكيك بـ(عيونه) وإنما هي سياسة الإمام (الله) في علاقته مع ولاته القائمة على معالجة الخطأ بالإصلاح فإن عالج الأمر وأثبت براءته وإلا فالعقوبة، والفيء عند الإمام علي (الله) ليس لأحد دون الآخر وإنما هو للMuslimين بالسوية.

وكتب (الله) إلى قدامة بن عجلان عامله على كسر: «أَمَا بَعْدُ فَاحْمِلْ مَا قِيلَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَإِنَّهُ فِي إِلَّا لَسْتَ بِأَوْفَرَ حَظًا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ فِيهِمْ وَلَا تَحْسَبَنَّ يَابْنَ أَمَّا قُدَامَةَ أَنَّ مَالَ كَسْكَرَ مُبَاخٌ لَكَ كَمَالٍ وَرِثَةٌ عَنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَعَجَّلْ حَمْلَهُ وَاعْجَلَ فِي الْإِقْبَالِ إِلَيْنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٩٦). وكتب (الله) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني-

علي (الله) من تصرفات ولاته هو تجاوزهم على المال العام واستغلاله لمنافعهم الخاصة، ففي كتاب له (الله) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرّة^(٩٥): «بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ أَنْكَ تَقْسِيمُ فِي إِلَّا مُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابٍ قَوْمَكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ أَلْحَبَةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لِئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَحْدَنَ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقٍّ رَبِّكَ وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِيلَكَ وَقِيلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءُ، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَضْرُوْنَ عَنْهُ». وهذا يعني استغلال السلطة لمحاباة قومه



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)...
 وكان على «أردشير خرة» من لدن ابن عباس: «بلغني عنك أمرٌ إنك فعلتُ فَعْلَتَهُ فَقَدْ أَتَيْتَ شَيْئًا، إِذَا،
 بَلَغْنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فِي الْمُسْلِمِينَ فِيمِنْ اعْتَنَاكَ وَيَغْشَاكَ مِنْ أَعْرَابٍ بَكْرٍ بْنَ وَائِلٍ، فَوَ (الله) الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَاحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهَا، لَيْنَ كَانَ ذَلِكَ حَقًا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا،
 فَلَا تَسْتَهِنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصْلِحَنَّ دُنْيَاكَ بِفَسَادِ دِينِكَ وَمَحْقِيقَةِ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»^(٩٧).
 ولأهمية المال العام فإنَّ الإمام علي (عليه السلام) يضع صياته والحفظ عليه على أولويات منهجه التربوي الذي يتمثل في تذكير الولاية بشكل خاص والإنسانية بشكل عام؛ بأن المسؤول هو القدوة التي يجب أن لا يحاكي أحدًا على حساب أمانته مما بلغت درجة قرابة الخائن منه،

وَيَتَضَرَّعُ إِلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالُهُمْ، ثم
 هدده بأشد تهديد «فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيهَا، وَلَأُضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»،

الوظيفي لما للهديّة من تأثير على وضرب له من ولغيرة من نفسه مثلاً
فقال: «وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحُسْنَ وَالْحُسْنَ
فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُ
عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفَرَ اِمْنَيْ بِإِرَادَةٍ
حَتَّى أَخُذُ الْحُقَّ مِنْهُمَا وَأَزِيَحَ الْبَاطِلَ
عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمَيْنَ مَا يُسْرِنِي أَنَّ مَا أَخُذْتَهُ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتَرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ
بَعْدِي»^(٩٨) وكأنه (عليه السلام) يعيد للأذهان
قسم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حيث قال:
«وَإِيمَانُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ
سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^(٩٩). واللافت
في هذه المعاملة هو أن الإمام علي
(عليه السلام) يعطي مثلاً في العدالة ليس
له نظير إلا عند رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)،
وبهذه القيمة يمكن أن يجتث الفساد
وتُستأصل امتداداته.

وجعله في بيت المال»^(١٠٠). فالإمام

علي (عليه السلام) يؤكّد على خطورة الهدايا
التي يتقبلها الموظف العام ويعدّها
مقدمة لانحراف وفساد، وقد
أدركت الدول الحديثة ومنها العراق
ومن المواقع التي يدخل فيها
الموظف الحكومي نفق الفساد الهديّة
الوظيفية، والمقصود هنا الهديّة التي
تقدّم إلى الموظف أثناء تأديته واجبه



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) نموذجاً) خطورة الهدية الوظيفية وعملت على محاربتها وشرعت القوانين الخاصة بها، ومن بين ما أصدرته تعليمات رقم (١) لسنة ٢٠٠٥ تعليمات قواعد السلوك الخاصة بموظفي الدولة. وجاء في نموذج قواعد السلوك الخاصة بموظفي الدولة وفي الرقابة الشعبية

وهي رقابة الأمة لولي الأمر وتعَرَّفُ بأنَّها: «متابعة أفراد الأمة لنشاطات السلطة التنفيذية المتمثلة بالجهاز الحكومي المكون من الحكام وولاة الأمور، وأعماهم في مجالات الحياة كُلِّها، ومناصحتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمعالجة الأخطاء والمخالفات الواقعية منهم والقضاء عليها»^(١٠٢).

فالرقابة الشعبية تقوم على مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مع الإعتراف بأنَّ هناك قصوراً في فهم كثير من الناس لهذا المبدأ، إذ اقتصروا في تطبيقه على فقرات

التسليسل رقم ١٠ يتعهد الموظف بـ «عدم طلب أو قبول الهدايا أو المنافع التي يكون غرضها التأثير في حياديتي أو نزاهتي، أو يكون غرضها المكافأة على أداء واجباتي، أو تكون في مصلحة أحد أفراد عائلتي وأقربائي إلى الدرجة الرابعة، ما دامت للغرض نفسه أعلى»^(١٠١) إلا أنَّ هذا التعهد أو غيره من القوانين

لم تحد من تفاقم ظاهرة الفساد الإداري؛ لأنَّ إرادة التنفيذ لا تقترب من إرادة الإمام علي (عليه السلام) ولو بنسبة بسيطة، على إِنْتَنا يجيء أن لا ننسى أنَّ الإمام علي (عليه السلام) بما اتصف به من

كبيراً فشجع الناس على ممارسة هذا النوع من الرقابة، وهو القائل: «وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِشْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا إِلَيْهِ اسْتَشَقَّ الْحَقَّ إِعْظَامَ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَشَقَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلَا تَكُنُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشْوَرَةٍ بِعَدْلٍ؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمِنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي»^(١٠٥).

وعلهم على أن لا يسكتوا عن حقهم حتى أقر له أعداءه بذلك، وخير دليل ما جاء على لسان معاوية بن أبي سفيان وهو يخاطب سودة بنت عمارة الهمданية: «لقد لظمكم ابن أبي طالب على السلطان فبطئاً ما تفطمون»^(١٠٦)، وكان سبب ذلك

أنها اشتكت له سوء إدارة عامله بُسر بن أرطاة فيهم، ولما وجدته غير آبه بها استفزته بذكر موقف لها

معينه في حين كثيراً من ممارسات الفساد بشكل عام والفساد الإداري بشكل خاص لا سيما المتعلقة بسوء استعمال الوظيفة الحكومية لا تحظى باهتمام الناس، مع أن القرآن الكريم يدعو الناس في كثير من آياته لممارسة هذا النوع من الرقابة، كما في قوله تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(١٠٣)، كما أنَّ السنة النبوية فيها كثير من الشواهد التي يدعو فيها النبي (صلوات الله عليه وسلم) الناس إلى ممارسة الرقاب الشعبية منها قوله (صلوات الله عليه وسلم): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَبَحُ لَكُمْ»^(١٠٤).

لم يغب أمر الرقابة الشعبية عن بال الإمام علي (عليه السلام)، فقد أولى إشراف الرعية في مراقبة الولي اهتماماً



اللَّهُمَّ

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا).....

مشابه مع الإمام علي (عليه السلام) فقالت:

قول الحق، وعرض ما يشكون من سوء تصرف العمال فقد كان (عليه السلام) يستمع إلى شكاوahم وينظر في طلباتهم، ويحاسب ولاته عليها فقد كتب إلى عمرو بن سلامة الأرجبي: «أما بعد فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقارا (وجفوة) فنظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا الشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجهوا العهدهم، فالبس لهم جلباما من الذين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أأن يظلموا (كذا) ولا ينقض لهم عهد، ولكن تقرعوا بخارجهم ويقاتل (بهم) من وراءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم فبذلك أمرتك، والله المستعان والسلام»^(١٠٨).

وكتب (عليه السلام) إلى قرطبة بن كعب: «أما بعد فإن قوماً من أهل عملك أتونى فذكروا أن لهم نهرا قد عفا ودرس، وأنهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على كل

«لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا؛ فجاء علينا فصادفته قائما يريد صلاة فلما رأني انفل، ثم أقبل على وجهه طلق ورحمة ورفق، وقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد أني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم أخرج من جييه قطعة جلد، وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَتُكُمْ بِيَنَّةً مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقapseه، والسلام، ثم دفع إلى الرقعة، فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا»^(١٠٧).

لقبول بقاء معاوية قائلاً: «لَا يَسْأَلُنِي
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَوْلِيَتِهِ عَلَى رَجُلَيْنِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ أَبْدَا»^(١٠).

٢. استرداد أموال بيت المال، وقد تشدد (عليه) في استرجاع أموال بيت المال قائلاً: «فِإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ
لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، وَلَوْ وَجَدْتَهُ وَقَدْ تَزَوَّجَ
بِهِ النِّسَاءُ، وَفَرَقَ فِي الْبَلْدَانِ لَرَدَدَتِهِ إِلَى
بَيْتِ الْمَالِ»^(١١).

إِنَّ نِجَاحَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ (عليه) مَرْجِعُهُ
إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسِيرَ السُّلْطَةِ؛ فَهُوَ
يَزْهَدُ السُّلْطَةَ كَمَا يَزْهَدُ الدِّنِيَّا؛ إِذَا
الْدِنِيَّا عَنْهُ (أَزْهَدَ مِنْ عَفْطَةٍ عَنْ زِّيَّ)
وَقَدْ سَبَقَتِ إِلَيْهِ السُّلْطَةُ رَاكِعَةً أَمَامَ
قَدْمِيهِ وَلَمْ يَسْعِ إِلَيْهَا، وَلَذِكَّ أَنْصَفَهُ
مَنْ قَالَ: «إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَزَّيَّنْ عَلَيْهَا؛
بَلْ عَلَيْهِ زَانَهَا»^(١٢).

وَلَقَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَى
حُكْمَةِ يُمْكِنُ القُولُ عَنْهَا أَنْهَا خَالِيَّةٌ
مِنَ الْفَسَادِ عَنْ طَرِيقِ الْإِخْتِيَارِ
الصَّحِيحِ لِلْوَلَاةِ؛ إِذَا وَضَعَ الرَّجُلُ

خَرَاجَهُمْ وَزَادَ فِي الْمُسْلِمِينَ قَبْلَهُمْ،
وَسَأَلَوْنِي الْكِتَابُ إِلَيْكُ تَأْخُذُهُمْ
بِعَمَلِهِ وَتَجْمَعُهُمْ لِحْفَرِهِ وَالْإِنْفَاقِ
عَلَيْهِ، وَلَسْتُ أَرِي أَنَّ أَجْبَرَ أَحَدًا عَلَى
عَمَلٍ يَكْرَهُهُ، فَادْعُهُمْ إِلَيْكُ، فَإِنَّ
كَانَ الْأَمْرُ فِي النَّهَرِ عَلَى مَا وَصَفُوا،
فَمَنْ أَحَبَ أَنْ يَعْمَلَ فَمَرِهِ بِالْعَمَلِ،
وَالنَّهَرُ لِمَنْ عَمِلَهُ دُونَ مَنْ كَرِهَهُ،
وَلَأَنْ يَعْمَرُوا وَيَقُولُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ
يَضْعُفُوا وَالسَّلَامُ»^(١٣).

الخاتمة

يُسْتَتِّجُ مَا تَقْدِمُ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ (عليه)
قدْ نَجَحَ فِي اجْتِثَاثِ الْفَسَادِ
الَّذِي اسْتَشْرِيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ؛ لَأَنَّهُ
تَعَالَى مَعَ الْمَوْضُوعِ بِجَدِيَّةٍ وَرَفْضَ
أَنْصَافِ الْحَلَولِ، وَقَدْ تَجَلَّ ذَلِكُ
وَاضْحَى فِي خَطُوتَيْنِ خَطَاهُمَا الْإِمَامُ

(عليه) حَالَا تَوْلِي سُدَّةِ الْحُكْمِ:
١. عَزَّلَ الْوَلَاةَ الْفَاسِدِينَ، وَلَمْ
يَدَاهِنْ فِيهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حِرَاجَةِ
الْمَوْقَفِ، وَقَدْ تَجَلَّ ذَلِكُ فِي رَفْضِهِ



اللَّهُمَّ

الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)

ال المناسب في المكان المناسب، وبناءً
روح الإمام علي (عليه السلام) وتبع منهجه
العلاقة السليمة القائمة على الاحترام
حق الاتّباع، حتى يمكن أن نقف
بوجه هذه الظاهرة التي أتت على
المتبادل وال الحاجة المتبادلة التي عزّزها
بالمراقبة الدائمة المشفوعة بمبدأ
ماتبقى من القيم التي جاء رسول

الله (صلّى الله عليه وآله).
الشواب والعقاب.

وما أحوجنا اليوم لاستحضار



الهوامش

- (١) الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت- دار العلم للملايين، ط ٢-١٩٧٩ م، ص ٥١٩.
- (٢) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، تحقيق: نخبة من العاملين، مصر- دار المعارف؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، الكويت، ط ١-٢٠٠١ م؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت- عالم الكتب، ط ١-٢٠٠٨ م، مادة: ف س د، ١ / ١٧٠٦.
- (٣) webster.1975.
- (٤) البعلكي، منير، المورد قاموس انكليزي/ عربي، ط ٢٠٠٥ م.
- (٥) الراغب، أبو القاسم الحسين الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- (٦) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الشیخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، الفیروزآبادی، مجید الدین محمد بن یعقوب (ت ٨١٧ هـ) بصائر ذوى التمييز، تحقيق: محمد علی النجار، القاهرة- ١٩٩٢ م، ٤ / ١٩٢.
- (٧) يُنظر: عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: عبد الحميد صالح، القاهرة- عالم الكتب، ط ١-١٩٩٠ م،

- ص ٥٥٦؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) التبيان في تفسير القرآن، بيروت- دار إحياء التراث، ١ / ٧٥.
- (٧) يُنظر على سبيل المثل: البقرة: ٢٠٥، القصص: ٧٧، المائدة: ٦٤، هود: ١١٦، القصص: ٧٧، الروم: ٤١، غافر: ٢٦، الفجر: ١٢.
- (٨) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط ١٤٢٢-١٤٢٢ هـ، ح: ٣١٨، ٤ / ٣١٨.
- (٩) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة- دار الريان، ط ١-١٩٨٦ م، ح: ٣١٨، ١ / ٢٥٣.
- (١٠) المتقي المندى، علاء الدين علي (ت ٩٧٥ هـ) كنز اعمال، ضبط: بكري حيانى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥-١٩٨٥ م، ح: ٩٥٢، ٤ / ٥٩.
- (١١) الكليني، محمد بن یعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافي، بيروت- منشورات الفجر، ط ١-٢٠٠٧ م، ٥ / ١٦٧.
- (١٢) یاسر خالد برکات الوائلي- الفساد الإدای مفهومه وأسبابه- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية - www.annabaa.org - مجلة النبأ- العدد ٨٠ كانون الثاني- ٢٠٠٦.
- (١٣) مايكل جونسون- الفساد/ نظرية عامة- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية- موقع





- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا) يواس انفو - http://usinfo.state.go
- أسبابه وأثاره وأهم أساليب المعالجة: متاح على الموقع الإلكتروني: www.nazaha.iq/search_web/muhasbe/1.
- (١٤) د. جاسم محمد الذهبي - الفساد الإداري في العراق وتكلفة الاقتصادية والاجتماعية - مقال متاح على الموقع الإلكتروني www.berc-iraq.com
- (١٥) الجابري، سيف راشد والقيسي، كامل صقر، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري، دي - دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط - ١ - ٣٣٣.
- (١٦) منظمة الشفافية الدولية - تقرير الفساد العالمي لعام ٢٠٠٧.
- (١٧) الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية/ لا فساد - كتاب الفساد - ط - ١ - ٢٠٠٥ - مطبع تكنوبرس - لبنان.
- (١٨) العكيلي، رحيم حسن، الفساد تعريفه وأسبابه وأثاره ووسائل مكافحته، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية: www-nazaha.iq/search-web/trboy/4.com.
- (١٩) هيئة التزاهة/ الدائرة القانونية/ قسم البحوث والدراسات: مفهوم الموظف العام في التشريع العراقي وقوانين مكافحة الفساد (دراسة مقارنة)، ٢٠١٠ م، ص ٤١.
- (٢٠) هود: ١١٦.
- (٢١) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (ت: ٢٣٥ هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض - مكتبة الرشد، ط - ١ - ٦٤.
- (٢٢) ساهر عبد الكاظم مهدي، الفساد الإداري صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٢٦١ هـ)، ح: ٣٤٣٦٨ / ٧، ٨٣.
- (٢٣) يُنظر: مسلم بن الحاج (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (١٤٠٩ هـ)، ح: ٧١٥١، ٥٥.
- (٢٤) لسان العرب، ط ٤ - ٢٠٠٤ م، خ ٢١٦، ص ٤٠١ / ١٥.
- (٢٥) جيار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، بيروت، المؤسسة الجامعية، ط ١، ١٩٩٨ م، ٢ / ١٨٠٩.
- (٢٦) لسان العرب / ٤ / ٢٦٧؛ ناج العروس / ٣ / ١٩٤ - ١٩٥.
- (٢٧) قلعيجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت - دار النفائس، ط ١ - ١٩٩٦ م، ص ٢٩.
- (٢٨) كنز العمال، ح: ٣١٥٦٧، ١١ / ٢٩٩؛ الريشهري، محمد، ميزان الحكم، قم - دار الحديث، ط ١ - ١٤٢٢ هـ، ١ / ١٢٦.
- (٢٩) الأعرجي، السيد زهير، الصديق الأكبر، قم المشرفة - المطبعة العلمية، الطبعة الأولى - ٦٩٣ هـ، ٢ / ١٤٢١.
- (٣٠) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعيته فلم ينصلح، ح: ٧١٥١ / ٩، ٦٤.
- (٣١) القصص: ٢٦.
- (٣٢) يوسف: ٥٥.

- (٣٨) الاستيعاب / ٤ / ١٦٧٩ . بيروت- دار إحياء التراث العربي، ح: ١٨٢٥ ، ١٤٥٧ .
- (٣٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب، اعتنى به: كمال حسن مرعي، بيروت- المكتبة العصرية، ط ١-٢ . ٢٦٩ هـ، ٢ / ٢٤٢٥ .
- (٤٠) السواد. رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر، سمي بذلك سواده بالزروع والنخيل، وحد السواد من حدية الموصل طولاً إلى عبادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً، فيكون طوله مائة وستين فرسخاً .
- (٤١) أنساب الأشراف / ٥ / ٥٢٩ .
- (٤٢) القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام علي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ١٠ / ٣ .
- (٤٣) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٤٠؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضى، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ١-٢ / ٣ ، ١٩٨٧ م، ٨٦ .
- (٤٤) رضا، محمد، الإمام علي بن أبي طالب، بيروت- دار القلم، ص ٥٣ . متاح على الموقع الالكتروني: <https://books.google.iq/books?isbn>
- (٤٥) حسين، طه، الفتنة الكبرى علي وبنوه، مصر- دار المعارف، ط ١٣ ، ص ٢١ .
- (٤٦) ينظر: الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ) المواقفات، السعودية- دار بيروت، دار الكتاب العربي، ٥ / ٢٣٢ .
- (٤٧) ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط ١-١٩٩٦ م / ٢، ٨٥٣؛ العقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ) تاريخ العقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت- شركة الأعلمى، ط ١-٢ / ٢٠١٠ م، ٧٦؛ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧ هـ) قصص الأنبياء، القاهرة- مكتبة الجمهورية العربية، ص ٤٦٨؛ الحسکاني، عبيد الله بن عبد الله (ق ٥ هـ) شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت- مؤسسة الأعلمى، ٢٠١٠ م، ١ / ٣٠؛ الفيروزآبادى، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصالحة الستة، قم- منشورات فيروز آبادى، ط ٢-١٤٢٤ هـ، ٣٢٦؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الباجووى، بيروت- دار الجيل، ط ١-١٩٩٢ م، ٣ / ١١٠٣ .

- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)**.....
أسبابه، آثاره وطرق مكافحته، بحث منشور في ابن عفان، ط ١-١٩٩٧، ١٨ / ٢.
- (٤٧) النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الأربع، تحقيق: خليل الميس، بيروت- دار القلم، ط ٤-٥٦، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ م) البستي، العدد السابع- ٢٠١٤ م، ص ١٢١- ١٥١.
- (٤٨) منظمة الشفافية الدولية هي مجموعة من فرع محلي، مع سكرتارية دولية في برلين، أباد الدكن، ط ١-١٩٧٣ م، ٢٧٣ / ٢؛ التوييري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت: ٧٣٣ هـ) الثقات، الهند- دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، ط ١-١٩٧٣ م، ٢٧٣ / ٢؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة- دار الكتب والوثائق القومية، ط ١٤٢٣ هـ، ٢٠ / ٢١.
- (٤٩) العمرى، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، ص ١٤٣.
- (٥٠) سير أعلام النبلاء / ٢، ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت- المكتبة العصرية، ط ١-١٢٠١٢ م، ت: ٥٩٠٨، ص ١٠٠٥.
- (٥١) صبحي الصالح، خ: ١٤٦، ص ٢٠٣.
- (٥٢) الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٤١٣ هـ)، الجمل، ط ١-١٩٨٣، ص ١٥٤.
- (٥٣) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) أصول الكافي، بيروت- منشورات الفجر، ط ١-٢٠٠٧ م، ١ / ٢٥٥؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١ هـ) الخصال، قم- مؤسسة النشر الإسلامي، ١ / ١١٦.
- (٥٤) صبحي الصالح، خ: ١٣١، ص ١٨٩.
- (٥٥) يُنظر: سمر عادل حسين، الفساد الإداري: رجال الحديث، النجف الأشرف- مكتبة الإمام الخوئي، رقم: ٩٦، ٩٦٧٥ / ١٥، ٩٦.
- (٥٦) يُنظر: الخوئي، أبو القاسم بن علي أكابر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) معجم جريدة الواقع العراقي، العدد: ٤٠٩٣، ٢٠٠٨ / ١٠، ص ٥.
- (٥٧) التنيير، سمير، الفقر والفساد في العالم العربي، بيروت- دار الساقى، ط ١-٢٠٠٩ م، ص ١٥.

- أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي (٦٢) ابن المطهر، أبو منصور الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، قم - مؤسسة الفقاهة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ، رقم: ٧٨٤، ص ٢٣١.
- (٦٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) كتاب الأمالي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ص ٩٩٠.
- (٦٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧ م، ٦ / ٢١٣؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت - المكتبة العصرية، ط ١ - ١٤٣٣ هـ، رقم ٧٦٦٠، ص ١٣١٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شبيب الأرنؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢ - ١٩٨٢ م، ٤ / ٣٤.
- (٦٥) القمي، عباس (ت ١٣٥٩ هـ) سفينة البحار، قم - دار الأسوة، ط ٢ - ١٤١٦ هـ، ٤ / ٣٨٨؛ ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت - دار الأضواء، ط ٢ - ١٤١٢ هـ، ١ / ٢٩١؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار إحياء الكتب العربية، ط ٢ - ١٩٦٥ م، ١٥ / ٩٨؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيومي، قم -
- نشر الفقاهة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ، ص ٢٧٧.
- (٦٦) البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٩ هـ)، بغية المرام وحجۃ الخصام، تحقيق: علي عاشر، بيروت - مؤسسة التاريخ العربي، ط ١ - ٢٠٠١ م، ٤ / ٣١٨؛ العاملی، جعفر مرتضی، الصحيح من سیرة الإمام علی، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١ - ٢٠٠٩ م، ٢٦ / ٢١.
- (٦٧) شرح نهج البلاغة، ١ / ٢٦١.
- (٦٨) تاج العروس، مادة: رق ب، ٢ / ٥١٣.
- (٦٩) رحيم علي صياح وعبد الحميد حمودي الشمرى، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام) بحث منشور في مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٢ / العدد ١ : ٢٠١٤.
- (٧٠) يُنظر: البرعي، محمد عبد الله ومرسي، محمود عبد الحميد، الإداره في الإسلام، جدة - المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط ٢ - ١٩٨٢ م، ٤ / ٣٤.
- (٧١) العين: قال ابن سیده: والعَيْنُ الَّذِي يُبَعِّثُ لِيَجْسِسُ الْخَبَرَ لسان العرب.
- (٧٢) جون امريش إدوارد دالبرغ أكتون: بارون أكتون من الدنهما، ولد في ١٠ كانون الثاني ١٨٣٤ في نابولي، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة كامبردج في عام ١٨٩٥، توفي عام ١٩٠٢ م.
- (٧٣) مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.noqta.info/page-32778-ar.html>
- (٧٤) شارل لوی دی سیکوندا المعروف باسم مونتیسکیو (Montesquieu) (١٦٨٩ - ١٧٥٥ م)،



- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا)
فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده غالبية الأنظمة حاليا.
- (٨٩) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد مبارك، الكويت- مكتبة دار بن قتيبة، ط ١٩٨٩ م، ص ٥٤٣ . تاریخ الطبری / ٤
- (٩٠) الحلواني، الحسين بن محمد (ق ٥ هـ) تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض- دار طيبة، ط ٢٠٠٢ م، ص ٢٤٠ هـ . يُنظر: ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ)
- (٩١) تاریخ اليعقوبي، ٢ / ١٠٩ .
- (٩٢) مستند الإمام علي، ح: ٤٤٦٩ / ٤، ٣ / ٣٥٥ .
- (٩٣) كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٤-٢٠١٠ م، ص ٣٥٩ . الأشعري، أحمد بن داود، مقدمة في الإدارة الإسلامية، جدة، ط ١-٢٠٠٠ م، ص ٣٥٩ .
- (٩٤) المواد (٣١٥-٣٢١) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل. وينظر: الجوراني، ناصر كريمش وعبد علي، حيدر كاظم، التدابير الدولية لمكافحة الفساد وانعكاساتها على التشريع العراقي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٣٦، آذار ٢٠١٥ . ص ١٥٧-١٥٠ .
- (٩٥) صبحي الصالح، ص ٤١٥ .
- (٩٦) أنساب الأشراف، ٢ / ١٦٠ .
- (٩٧) م. ن، ٢ / ١٦٠ .
- (٩٨) يُنظر: صبحي الصالح، ص ٤١٢ .
- (٩٩) العيد، تقى الدين بن دقيق (ت ٧٠٢ هـ) إحكام الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة- مكتبة السنة، ط ١-١٩٩٤ م، ح ٣٥٧ .
- (٨٠) الريشهري، ميزان الحكمة، ١ / ٨٢٥ .
- (٨١) م. ن، ٢ / ١١٠٨ .
- (٨٢) صبحي الصالح، ص ٣٦٤ .
- (٨٣) م. ن .
- (٨٤) صبحي الصالح، ص ٣٦٦ .
- (٨٥) كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٤-٢٠١٠ م، ص ٣٨٣ .
- (٨٦) يُنظر: شرح نهج البلاغة ١٤ / ٣٤ .
- (٨٧) الدغشir، عبد العزيز بن سعد، الرقابة الإدارية، ص ٩ .
- (٨٨) العمر، فؤاد عبد الله، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة، جدة- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط ١-١٩٩٩ م، ص ٧٥ .
- www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq.
- www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq.

- أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي ص ٦٣١ . انظر؛ الدارمي: سنن الدارمي، /٢
 (ت ٣٢٨ هـ)، طبائع النساء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة- مكتبة القرآن، ص ٢٢٤ .
- ح ٦١٥ ، كتاب الحدود، باب الشفعة في الحدود،
 ح ٢٢١٧ ، الترمذى: سنن الترمذى، ص ٣٣٨ ،
 ح ١٤٣٠ .
- (١٠٧) ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكى (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، (بيروت، المجمع العالمى لأهل البيت، ٢٠١١ م)، ص ١٨٤ - ص ١٨٥ .
- (١٠٨) م. ن. .
- (١٠٩) م. ن / ٢ .
- (١١٠) أمالى الطوسي، ص ٨٧ ، مناقب آل أبي طالب، /٣ . ١٩٥ .
- (١١١) شرح النهج / ١ . ٢٦٩ .
- (١١٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر - هجر للطباعة والنشر، ص ٢١٩ .
- (١٠٠) وكيع، محمد بن خلف (ت ٣٠٦ هـ) أخبار القضاة، بيروت - عالم الكتب، /١ . ٥٩ .
- (١٠١) يُنظر: جريدة الواقع العراقية، العدد رقم: ٣٩٩٢ في ١٢ / ٢ م، ص ١٢ .
- (١٠٢) الإداره الإسلامية: دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة، د. فوزي كمال أدهم: ص ٣١٢ ، الرقابة الإداره الإسلامية، عبد العزيز محمد هندي: ص ٤ وما بعدها.
- (١٠٣) آل عمران: ١٠٤ .
- (١٠٤) سنن الترمذى ح: ٤٦٨ / ٤ ، ٢١٦٩ .
- (١٠٥) نهج البلاغة، ص ٣٣٢ .
- (١٠٦) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

 ١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ١٩٨٧ م.
 ٢. الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت ١١٠١ هـ) جامع الرواية، قم- مكتبة المرعشلي، ١٤٠٣ هـ.
 ٣. الآمدي، ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد (ت ٥٥٠ هـ) غرر الحكم، تدقيق: عبد الحسن دهيني، بيروت- دار المادي، ط ١٩٩٢ م.
 ٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت- دار التعارف، ١٩٨٣ م.
 ٥. الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بيروت- الأعلمبي، ط ١٩٩٤ م.
 ٦. بحر العلوم، محمد مهدي (ت ١٢١٢ هـ) الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران- مكتبة الصادق، ط ١٣٦٣ هـ.
 ٧. البحرياني، السيد هاشم (ت ١١٠٩ هـ)، بغية المرام وحجة الخصام، تحقيق: علي عاشور، بيروت- مؤسسة التاريخ العربي، ط ١٢٠١ م.
 ٨. البخاري، محمد بن إسحاق (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق الجاجة، ط ١٤٢٢ هـ، ح: ٣١١٨.

٩. البروجردي، السيد علي (ت ١٣١٣ هـ) طرائف المقال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم- ردمك، ط ١٤١٠ هـ.

١٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٩٢ هـ) البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت- مؤسسة علوم القرآن، ط ١٩٨٨ م.

١١. البُستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ) الثقات، الهند- دائرة المعارف العثمانية بحیدر آباد الدکن، ط ١٩٧٣ م.

١٢. البغدادي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاجي، المدينة- مكتبة الغربية، ط ١٩٧٧ م.

١٣. البغدادي، عبد القادر (ت ١٠٩٣ هـ) خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة- مطبعة الخانجي، ط ٣-٢٧٦٦ م.

١٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط ١٩٩٦ م.

١٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ٣-٢٠٠٣ م.

١٦. الترمذى، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر- مصطفى البابي الحلبي، ط ٢-١٩٧٥ م.

١٧. التفرشى (ق ١١ هـ) نقد الرجال، تحقيق:

- أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط ١ - ١٤١٨ هـ.
- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٢ - ٢٠٠٢ هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ): ٢٦. الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة - مكتبة العصرية، ط ١٤٣٣ هـ.
٢٧. فتح الباري، تحقيق: محمد الدين الخطيب، القاهرة - دار الريان، ط ١٩٨٦ م.
٢٨. ابن حجر الهيثمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت ٩٧٣ هـ) تطهير الجنان واللسان، مصر - دار الصحابة للتراث، ط ١٩٩٢ م.
٢٩. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار إحياء الكتب العربية، ط ٢٠٦٥ م.
٣٠. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (ق ٤ هـ) تحف العقول عن آل الرسول، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط ٧٧ - ٢٠٠٢ م.
٣١. الحسکانی، عبید الله بن عبد الله (ق ٥ هـ) شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط ٢٠١٠ م.
٣٢. الخلواتي، الحسين بن محمد (ق ٥ هـ) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، قم - مدرسة الإمام المهدي، ط ١٤٠٨ هـ.
٣٣. حميد، أبو محمد عبد الحميد (ت ٢٤٩ هـ) المنتخب من مستند عبد بن حميد، تحقيق: مصطفى العدوی، الرياض - دار بلنسية، ط ٢٠٠٢ م.
١٨. الشعبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧ هـ) قصص الأنبياء، القاهرة - مكتبة الجمهورية العربية.
١٩. الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣ هـ) الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، بيروت - دار الأضواء، ط ١٩٨٧ م.
٢٠. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر - هجر للطباعة والنشر.
٢١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) نزهة الأعين النواضر، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط ٣ - ١٩٨٧ م.
٢٢. الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصاحح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت - دار العلم للملايين، ط ٢٠٧٩ م.
٢٣. الجويني، إبراهيم (ق ٨ هـ) فرائد الس冼طين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، قم - دار الحبيب، ط ١٤٢٨ هـ.
٢٤. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) الجرح والتعديل، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط ١٩٥٢ م.
٢٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين، عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين،

- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموجاً)...
الحادي، ط ١٤٢٢ هـ.
٤٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:
علي هلالي، الكويت، ط ١٤٠١ هـ، ص ٩٨.
٤٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار
صادر، ١٩٥٧ م.
٤٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي
بكر (ت ٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء، قطر - إدارة
الشؤون الإسلامية، ط ٢٠١٣ م.
٤٥. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى
(ت ٧٩٠ هـ) المواقف، السعودية - دار ابن
عفان، ط ١٤٩٧ م.
٤٦. ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة (ت ٢٦٢ هـ)
تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت،
١٣٩٩ هـ.
٤٧. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي
(ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف
البقاعي، بيروت - دار الأضواء، ط ٢٠١٢ هـ.
٤٨. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (ت) المصنف
في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف
الحوت، الرياض - مكتبة الرشد، ط ١٤٠٩ هـ.
- الشيخ المفید، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت
٤١٣ هـ):
٤٩. الجمل، ط ١٤٠٣ هـ.
٥٠. كتاب الأمالي، دار المرتضى.
٣٤. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي
(ت ٥٦٨ هـ) المناقب، تحقيق: الشيخ مالك
المحمودي، قم - مؤسسة النشر الإسلامية، ط ٢-
١٤١١ هـ، ص ٩٨.
٣٥. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم
تاج الدين الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) معجم رجال
ال الحديث، النجف الأشرف - مكتبة الإمام الخوئي،
رقم: ٩٦٧٥.
٣٦. ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ) تاريخ
خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض -
دار طيبة، ط ١٩٨٥ م.
٣٧. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق
بن بشير (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق:
محمد محيمي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،
بيروت.
٣٨. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)
الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر،
القاهرة - دار إحياء الكتاب العربي، ط ١٩٦٠ م.
٣٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت
٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢-
١٩٨٢ م.
٤٠. الراغب، أبو القاسم الحسين الأصفهاني
(ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق:
محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
٤١. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم - دار

- أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي.....
٦٠. الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط ١٣٨٠ هـ.
٦١. الطبرى، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الطبرى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر - دار المعارف، ط ٢.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ):
٦٢. كتاب الأimalي، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٦٣. المبسوط، تصحیح: محمد تقی الشفی، بیروت - دار الكتاب الإسلامي.
٦٤. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، قم - مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٥. التبيان في تفسیر القرآن، بیروت - دار إحياء التراث.
٦٦. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١ - ٢٠٠٩ م.
٦٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بیروت - دار الجليل، ط ١٩٩٢ م.
٦٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسى (ت ٣٢٨ هـ)، طبائع النساء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة - مكتبة القرآن.
٦٩. العجل، أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي (ت ٢٦١ هـ) معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم البستوي، المدينة المنورة - مكتبة الدار، ط ١ - ٢٠٠٥ م.
٥١. الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفارى، بيروت - مؤسسة الأعلمى، ط ١ - ٢٠٠٩ م.
٥٢. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكى (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، بیروت - المجمع العالمي لأهل البيت، ٢٠١١ م.
٥٣. الصدر، محمد باقر، أهل البيت (تنوع أدوار ووحدة هدف)، تحقيق عبد الرزاق الصالحي، ط ١، بیروت - دار الهدى، ط ١ - ٢٠٠٣ م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١ هـ):
٥٤. الخصال، قم - مؤسسة النشر الإسلامي.
٥٥. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي.
٥٦. الصلاي، علي محمد محمد، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الإمارات - مكتبة الصحابة، ط ١ - ٢٠٠٢ م.
٥٧. الصناعي، أبو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ) المصنف، تحقيق: عبد الرحمن الأعظمي، بیروت - المكتب الإسلامي، ط ١ - ١٩٧٢ م.
٥٨. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت ٣٦٠ هـ) مكارم الأخلاق، بیروت - دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٩٨٩ م، ١ / ٣١٢.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ):
٥٩. مجمع البيان في تفسیر القرآن، بیروت - دار العلوم، ط ١ - ٢٠٠٥ م.



- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا) ٧٩
٧٠. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، بيروت - دار الفكر، ١٩٩٥ م.
٧١. العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة - دار العلم والثقافة.
٧٢. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيومي، قم - نشر الفقاهة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ.
٧٣. العيد، تقى الدين بن دقيق (ت ٧٠٢ هـ) إحکام الأحكام، تحقيق: أحد محمد شاكر، القاهرة - مكتبة السنة، ط ١ - ١٩٩٤ م.
٧٤. الفیروزآبادی، السيد مرتضی، فضائل الخمسة من الصاحب السنة، قم - منشورات فیروز آبادی، ط ٢ - ١٤٢٤ هـ.
٧٥. الفیروزآبادی، مجدد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة - ١٩٩٢ م.
٧٦. القبانجي، السيد حسن، مسند الإمام علي، تحقيق: طاهر السلاطي، بيروت - مؤسسة الأعلمی، ط ١ - ٢٠٠٠ م.
٧٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير النجاري، الرياض، دار عالم الكتب.
٧٨. القمي، عباس (ت ١٣٥٩ هـ):
٧٩. منازل الآخرة، ترجمة: حسين كوراني، سوريا دار التعارف، ١٩٩٣ م.
٨٠. الفندوzi، سليمان بن الشيخ إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ) ينایع الموڈة، تصحیح: علاء الدين الأعلمنی، بيروت - مؤسسة الأعلمنی، ط ١ - ١٩٩٧ م.
٨١. ابن قیم الجوزیة، أبو عبد الله محمد (ت ٧٥١ هـ) مدارج السالکین، تحقيق: محمد المعتصم بالله، بيروت - دار الكتاب العربي، ط ٧ - ٢٠٠٣ م.
٨٢. ابن کثیر، أبو الفداء إسماعیل (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين أدیب، بيروت - دار بن کثیر، ط ٢ - ٢٠١٠ م.
٨٣. الكلینی، محمد بن یعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافی، بيروت - منشورات الفجر، ط ١ - ٢٠٠٧ م.
٨٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) الأحكام السلطانية، تحقيق: أحد مبارك، الكويت - مكتبة دار بن قتيبة، ط ١ - ١٩٨٩ م.
٨٥. المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥ هـ) کنز العمال، ضبط: بکری حیانی، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥ - ١٩٨٥ م.
٨٦. المجلسی، محمد باقر (ت ١١١١ هـ) بحار الأنوار، بيروت - مؤسسة الأعلمنی، ط ١ - ٢٠٠٨ م.
٨٧. محب الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) ذخائر العقبی، تحقيق: أکرم سفينة البحار، قم - دار الأسوة، ط ٢ -

أ. م. عبد الزهرة جاسم الخفاجي
البوشى، ط ١. ١٤٢٣ هـ.

٨٨. المحمودي، محمد باقر، هجـ السـعادـة، طـهرـانـ - مؤسـسة الطـبـاعةـ وـالـنـشـرـ، طـ ١٤١٨ـ هـ

٨٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب، اعـتنـىـ بـهـ: كـمالـ حـسـنـ مرـعـيـ، بـيرـوتـ - المـكتـبةـ الـعـصـرـيـةـ، طـ ١٤٢٥ـ هـ.

٩٠. مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بـيرـوتـ دار إحياء التـراثـ العـرـبـيـ، حـ: ١٨٢٥ـ .

٩١. ابن المطهر، أبو منصور الحسن بن يوسف الحـلـيـ (ت ٧٢٦ هـ) خـلاـصـةـ الأـقـوـالـ فيـ مـعـرـفـةـ الرـجـالـ، تـحـقـيقـ: جـوـادـ الـقيـومـيـ، قـمـ - مؤـسـسـةـ الفـقاـهـةـ، طـ ٤ـ - ١٤٣١ـ هـ.

٩٢. المناوي، عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) التـوقـيفـ عـلـىـ مـهـمـاتـ التـعـارـيفـ، تـحـقـيقـ: عبدـ الحـمـيدـ صـالـحـ، القـاهـرةـ - عـالـمـ الـكـتبـ، طـ ١ـ - ١٩٩٠ـ مـ.

٩٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لـسانـ الـعـربـ، تـحـقـيقـ: نـخبـةـ مـنـ الـعـامـلـيـنـ، مصرـ - دـارـ الـمعـارـفـ.

٩٤. المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) وـقـعةـ صـفـينـ، تـحـقـيقـ: عبدـ السـلامـ هـارـونـ، بـيرـوتـ - دـارـ الـجـيلـ، ١٩٩٠ـ مـ.

٩٥. النويري، أـحمدـ بنـ عبدـ الوـهـابـ شـهـابـ الدـينـ (ت ٧٣٣ هـ) نـهاـيةـ الـأـرـبـ فيـ فـنـونـ الـأـدـبـ، الـقـاهـرةـ - دـارـ الـكـتبـ وـالـوـثـائـقـ الـفـوـقـمـيـةـ، طـ ١ـ -

٩٦. أبو هلال الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، بيـرـوتـ - دارـ الأـضـواءـ، طـ ١٩٨٧ـ مـ.

٩٧. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ): مـجمـعـ الـزوـائدـ وـمـنـبـعـ الـفـوـائدـ، دـارـ الـكـتابـ الـعـرـبـيـ.

٩٨. كـشـفـ الـأـسـارـ، تـحـقـيقـ: حـبـيبـ الـرـحـمـنـ الأـعـظـمـيـ، بـيرـوتـ - مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، طـ ١ـ - ١٩٧٩ـ مـ.

٩٩. الـوـاـقـديـ، عـمـرـ بـنـ وـاـقـدـ (ت ٢٠٧ هـ) فـتوـحـ الشـامـ، تـصـحـيـحـ: عـبـدـ الـطـيـفـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ، بـيرـوتـ - دـارـ الـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ، طـ ١ـ - ١٩٩٧ـ مـ.

١٠٠. وـكـيعـ، مـحـمـدـ بـنـ خـلـفـ (ت ٣٠٦ هـ) أـخـبـارـ الـقـضـاءـ، بـيرـوتـ - عـالـمـ الـكـتبـ.

١٠١. يـاقـوـتـ الـحـموـيـ، شـهـابـ الدـينـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ (ت ٦٢٦ هـ) معـجمـ الـبـلـدانـ، بـيرـوتـ - دـارـ صـادـرـ، بـيرـوتـ ١٩٥٦ـ مـ.

١٠٢. الـيـعقوـبـيـ، أـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ يـعـقوـبـ (ت ٢٨٤ هـ) تـارـيخـ الـيـعقوـبـيـ، تـحـقـيقـ: عـبـدـ الـأـمـيرـ مـهـنـاـ، بـيرـوتـ - شـرـكـةـ الـاعـلـمـيـ، طـ ١ـ - ٢٠١٠ـ مـ.

١٠٣. أـبـوـ يـوـسـفـ، يـعـقوـبـ بـنـ إـبـراهـيمـ بـنـ حـبـيبـ (ت ١٨٢ هـ) كـتـابـ الـخـرـاجـ، تـحـقـيقـ: طـهـ عـبـدـ الرـؤـوفـ سـعـدـ، سـعـدـ حـسـنـ مـحـمـدـ، الـمـكـتبـ الـأـزـهـرـيـةـ لـلـتـرـاثـ.

ثـانـيـاًـ: الـمـراـجـعـ



- الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجًا) لبنان.
١. الأشعري، أحمد بن داود، مقدمة في الإدارة الإسلامية، جدة، ط١ - ٢٠٠٠ م.
 ٢. الأعرجي، السيد زهير، الصديق الأكبر، قم المشرفة-المطبعة العلمية، الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.
 ٣. البرعي، محمد عبد الله ومرسي، محمود عبد الحميد، الإدارة في الإسلام، جدة-المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط٢ - ٢٠٠١ م.
 ٤. البعلبي، منير، المورد قاموس انكليزي/ عربي، ط٢٠٠٥ م.
 ٥. الترابي، البشير على حمد، مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنّة المطهرة، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية/ المجلد ٢٢ / العدد ١.
 ٦. سمر عادل حسين، الفساد الإداري: أسبابه، آثاره وطرق مكافحته، بحث منشور في مجلة الزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السابع - ٢٠١٤ م.
 ٧. حسين، طه، الفتنة الكبرى علي وبنوه، مصر - دار المعارف، ط ١٣.
 ٨. الحاجري، سيف راشد و القيسى، كامل صقر، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري، دبي - دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ - ٢٠٠٥ م.
 ٩. جريدة الواقع العراقية، العدد: ٤٠٩٣ / ٢٠ / ٢٠٠٨.
 ١٠. جريدة الواقع العراقي، العدد رقم: ٣٩٩٢ في ١٢ / ٢ / ٢٠٠٥ م.
 ١١. جمعية اللبنانيّة لتعزيز الشفافية/ لا فساد- كتاب الفساد - ط١ - ٢٠٠٥ - مطبع تكنوبرس -
 ١٢. الجوراني، ناصر كريمش وعبد علي، حيدر كاظم، التدابير الدوليّة لمكافحة الفساد.
 ١٣. جيار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، بيروت، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٩٩٨ م.
 ١٤. الدغشir، عبد العزيز بن سعد، الرقابة الإدارية.
 ١٥. رحيم علي صياغ وعبد الحميد حودي الشمري، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام) بحث منشور في مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/ المجلد ٢٢ / العدد ١.
 ١٦. سمر عادل حسين، الفساد الإداري: أسبابه، آثاره وطرق مكافحته، بحث منشور في مجلة الزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السابع - ٢٠١٤ م.
 ١٧. الصالح، صبحي نجح البلاغة، القاهرة- دار الكتاب المصري، ط٤ - ٢٠٠٤ م.
 ١٨. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت- عالم الكتب، ط١ - ٢٠٠٨ م.
 ١٩. عمر، فؤاد عبد الله، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة، جدة- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط١ - ١٩٩٩ م.
 ٢٠. العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العيikan.
 ٢١. فوزي كمال، الإدارة الإسلامية: دراسة

أ. م. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة.

٣. ساهر عبد الكاظم مهدي، الفساد الإداري
أسبابه وأثاره وأهم أساليب المعالجة: متاح على
الموقع الإلكتروني:
www.nazaha.iq/search_web/muhasbe/1

٤. العكيلي، رحيم حسن، الفساد تعريفه وأسبابه
وآثاره ووسائل مكافحته تعريفه وأسبابه وآثاره
وسائل مكافحته، مقال متاح على شبكة
 المعلومات الدولية:
www-nazaha.iq/search-web/trboy/4.com.

٥. كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية
لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٠ - ٢٠١٤، ص
١٢، بحث متاح على الموقع الإلكتروني:
www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq.

٦. مايكل جونسون- الفساد/ نظرة عامة- مقال
متاح على شبكة المعلومات الدولية- موقع يو
اس انفو:
http://usinfo.state.gov

٧. محمد الياري، هل أضحي الفساد جزءاً من
الشخصية العراقية؟ متاح على الموقع الإلكتروني:
<http://mail.almothaqaf.com/aqlam200918087.htm>

٨. ياسر خالد بربرات الوائلي- الفساد الإداري
مفهومه وأسبابه- مقال متاح على شبكة
 المعلومات الدولية- www.annabaa.org- مجلة
النأس- العدد ٨٠ كانون الثاني - ٢٠٠٦ .

٢٢. قاموس webster.1975. المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://books.google.iq/books?isbn>

٢٣. القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام علي،
تحقيق: مهدي باقر القرشي.
www.nazaha.iq/search_web/muhasbe/1

٢٤. قلعي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء،
بيروت- دار النفائس، ط١- ١٩٩٦ م.

٢٥. منظمة الشفافية الدولية- تقرير الفساد
ال العالمي لعام ٢٠٠٧ .

٢٦. النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الأربع،
تحقيق: خليل الميس، بيروت- دار القلم، ط٤- ١٩٩٤ م.

٢٧. النقوي، محمد تقى، مفتاح السعادة في شرح
نهج البلاغة، طهران- قائن، ط١- ١٤٢٦ هـ.

٢٨. هيئة التزاهة/ الدائرة القانونية/ قسم
البحوث والدراسات: مفهوم الموظف العام في
الشريع العراقي وقوانين مكافحة الفساد (دراسة
مقارنة)، ٢٠١٠ م.

ثالثاً: الواقع الإلكتروني

١. جاسم محمد الذهبي- الفساد الإداري في
العراق وتكتلته الاقتصادية والاجتماعية- مقال
متاح على الموقع الإلكتروني:
www.berc-iraq.com
٢. رضا، محمد، الإمام علي بن أبي طالب،
بيروت- دار القلم، ص ٥٣. متاح على الموقع
الإلكتروني:
<https://books.google.iq/books?isbn>





عَلَيْكَ السَّلَامُ
وَبِالسَّلَامِ عَلَيْكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشَّهادَةُ

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية

في فكر الإمام علي (عليه السلام)

Human Construct and Human Resources Development

In Imam Ali s (pbuh) thought

أ. م. د خميس غربي حسين
جامعة تكريت / كلية الآداب

Asst. Prof. Dr. Khamis Gerby Hussein
Faculty of Arts Tikrit university

ملخص البحث

ينظر الإسلام إلى قضيائنا الإنسانية بوصفها شبكة مترابطة لا انفصام لها، ومن ذلك علاقتنا بالإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته أخيه الإنسان، وبكل أشكال الحياة الأخرى، ولما كان الإنسان هدفاً أساسياً في تعاليم الإسلام نلحظ أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تؤكد على هذا المنحني، والإمام علي (عليه السلام) وراث الدوحة المحمدية ما انفك يؤكّد هذا المنهج ويحثّ على تطبيقه قولاً وفعلاً. والتنمية البشرية في الإسلام مسألة تمسّ الحياة بشكل مباشر، وتؤثّر في مجالاتها وأبعادها وتتطورها؛ لأنّها تعني التنظيم والتخطيط المبرمج، ولذا أصبح الاطلاع على رؤية الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموضوع يشكل أهمية بالغة وملحة؛ لأنّ المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة فكرية حول بناء شخصية الإنسان الفعال المؤثر، وتنمية المجتمع على أساس من الأخلاق الفاضلة، من دون الرجوع إلى أعمال الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام). إنّ المتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) وأقواله وأفعاله سيدرك بسهولة أنّ بناء الإنسان الذي هو حجر الأساس في تكوين المجتمع كان من أولويات اهتماماته، وكان (عليه السلام) يبغي من وراء ذلك تنمية الموارد البشرية من أجل بناء مجتمع متكامل، وبذلك يعم النفع والخير للناس جميعاً. وما لا شك فيه أنّ المؤلفات والكنوز العلمية في التراث الإسلامي كثيرة ومتنوعة، فيها تعاليم ودعوات إلى الكيفية الصحيحة لبناء شخصية الإنسان وتنمية المجتمع، وكتاب *نهر البلاغة* للإمام علي (عليه السلام) يعدّ واحداً من هذه الكنوز، إذا ما قلنا أهّمها؛ ولكن ما يلفت النظر هو أنّه نحن المسلمين قد أتجهنا بأبصارنا صوب التجارب الغربية، وتركنا هذه المؤلفات القيمة وراء ظهورنا. وفي بحثنا هذا سوف نركز بشكل مباشر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة الصحيحة والأسلوب القوي لبناء الإنسان وتنمية المجتمع وسيكون كتاب *نهر البلاغة* الذي يعدّ موسوعة علمية المصدر الرئيسي لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام)، والكيفية التي يمكن فيها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريخي العلمي القائم على استقراء النصوص وتخليلها، ومن ثم، وضع النتائج لهذا الاستقراء والتحليل بغية الوصول إلى الحلول، التي يمكن الرجوع إليها في التخطيط العلمي؛ لبناء حياة الإنسان المسلم وتنمية المجتمع الصالح، مجتمع الجيل الأول من المسلمين الذين استطاعوا أن يؤمنوا بفكرهم هذا المبادئ الواقية إنسانية أخلاقية نحن بأمسّ الحاجة لها في الوقت الحاضر.





Abstract

Islam considers human issues as an inter connected network, Including the relationship between man his god, man and himself, Man and other human and all life forms. Given that human is the higher purpose in Islamic presets. We note that Holy Quran verses and prophet Mohammed talks affirm this trend. Imam Ali (pbuh) emphasize this approach and urges its application life directly and influence its areas, dimensions and development, since it means Organization and Systemic planning, so the access to Imam Alis (pbuh) view on the Subject remains of considerable interest because the Islamic Societies cant plan intellectual system for the development of the human personality and Society development without reference to Islamic thought scholars including Imam Ali (pbuh).the researchers on Imam Ali biography and his word and deeds will realize that human Construct which is the cornerstone of society was apriority. He intended human resources development to build an integrated Society thus ensure benefit and well being for all the people. There is no doubt that the literature and valuable books in the Islamic heritage are many and varied. It includes teaching and invitations to build human personality and society development. Imam Ali (pbuh) book (Nahjul – Balagha) considers one of the best books. It is remarkable that, Muslims cared about western experiences and give up valuable literature and in this research we will focus directly on Imam Ali (pbuh) though to bulid human and community development in the right way.

١٩١

Nahjul – Balagha is the main Source of this research which is a highly

Reformative book and examples show Imam Ali (pbuh) thought and how to formulate a comprehensive scientific theory to build human personality and social development. Along these lines, we adopt a historical approach based on reading of the texts and analyses it society (the first generation Muslims who were able to form humanist principles and values we desperately need in the present).

البنيان

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام) لا يختلف إثنان على أهمية خطط التنمية البشرية في صقل شخصية الإنسان وبنائها وتأسيس البنية الحضارية للمجتمع، وصولاً إلى بناء الدولة على أساس من التنظيم والتخطيط التي تقود إلى تقدم حياة الإنسان والرفاية، التي هي نتيجة مباشرة للتنمية، والشواهد المذكورة في المتون التاريخية تشير إلى أن التغيير والانتقال في أطوار التاريخ، والتقدم اللذين يصيّبان المجتمع لا يأتيان من فراغ، إنما هما نتيجة مباشرة للتخطيط والتدريب والدراسة المتأنية التي نطلق عليها في التعبير المعاصر (التنمية)، وهذه التنمية بطبيعة الحال تحتاج كثيراً من الجهد حتى يتم الوصول إلى الغاية المنشودة.

ومن هذا المنطلق فإن التنمية البشرية بدأت منذ أن بدأ الإنسان ينظم أمور حياته اليومية ب مختلف متطلباتها الصحية والغذائية، وتوفير أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع من المعلوم، أن الإسلام جاء من قوته لأيام مقبلة، وطريقة تنقله من مكان إلى آخر من أجل تأمين حاجته من الغذاء والمأوى، فضلاً عن تنظيم حياته مع الطبيعة، ثم بناء منظومة علاقات مع الآخر (الإنسان) الذي يشاركه الحياة في البقعة التي يعيش فيها وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية هذه الجوانب مجتمعة تمثل التطور الإنساني لحياة البشرية، وهي كذلك تمثل، البداية المتواضعة لفكرة التنمية عند الإنسان، وبهذا التنظيم لسلوك الأفراد داخل المجتمع، استطاع الإنسان أن يرسم نمط حياتي منظم، ويتطور أسلوب حياته تباعاً من جيل إلى آخر إلى أن تبلورت حياة الإنسانية على ما أصبحت عليه اليوم، وهذه بلا شك تحمل الملامة الأولى لفكرة التنمية عند الإنسان.

من المعلوم، أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع لا يختلف إثنان على أهمية خطط التنمية البشرية في صقل شخصية الإنسان وبنائها وتأسيس البنية الحضارية للمجتمع، وصولاً إلى بناء الدولة على أساس من التنظيم والتخطيط التي تقود إلى تقدم حياة الإنسان والرفاية، التي هي نتيجة مباشرة للتنمية، والشواهد المذكورة في المتون التاريخية تشير إلى أن التغيير والانتقال في أطوار التاريخ، والتقدم اللذين يصيّبان المجتمع لا يأتيان من فراغ، إنما هما نتيجة مباشرة للتخطيط والتدريب والدراسة المتأنية التي نطلق عليها في التعبير المعاصر (التنمية)، وهذه التنمية بطبيعة الحال تحتاج كثيراً من الجهد حتى يتم الوصول إلى الغاية المنشودة.

ومن هذا المنطلق فإن التنمية البشرية بدأت منذ أن بدأ الإنسان ينظم أمور حياته اليومية ب مختلف متطلباتها الصحية والغذائية، وتوفير

.....أ. م. د. خميس غربي حسين
 الدوحة المحمدية ما انفك يؤكّد
 هذا النهج ويحث على تطبيقه قولًا
 وفعلاً.

وصولًا إلى تحقيق أهداف اجتماعية،
 والحفاظ على بنية الأخلاق على
 أساس من التوازن بين ما هو

والتنمية البشرية في الإسلام مسألة
 تمس الحياة بشكل مباشر، وتأثير في
 مجالاتها وأبعادها وتطورها، لأنها
 تعني التنظيم والتخطيط المبرمج،
 لذا أصبح الاطلاع على رؤية الإمام
 علي (عليه السلام) في هذا الموضوع يشكل
 أهمية بالغة وملحة، لأن المجتمعات
 الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء
 منظومة فكرية حول بناء شخصية
 الإنسان الفعال المؤثر، وتنمية
 المجتمع على أساس من الأخلاق
 الفاضلة، دون الرجوع إلى أعمال
 الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي

روحي وماي، بغية توفير الأمن
 مع التهذيب الاجتماعي القائم على
 الالتزام بتعاليم الإسلام وأدابه
 وقيمته، في معادلة متكافئة بين
 الحاجات الروحية والاجتماعية
 من أجل تحقيق العدالة والسعادة
 والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك
 من أجل التعايش السلمي.

ينظر الإسلام إلى قضايا الإنسان
 بوصفها شبكة متربطة لا انقسام
 لها، ومن ذلك علاقة الإنسان
 بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه
 والإنسان، وبكل أشكال الحياة
 الأخرى، ولما كان الإنسان هدفًا

إن المتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام)
 وأقواله وأفعاله سيدرك بسهولة
 أن بناء الإنسان الذي هو حجر
 الأساس في تكوين المجتمع كان من

أسمى في تعاليم الإسلام نلحظ
 أن آيات القرآن الكريم وأحاديث
 الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تؤكد على هذا
 المنحني، والإمام علي (عليه السلام) وراث



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

أولويات اهتماماته، وكان (عليه السلام) ي يعني
الإنسان وتنمية المجتمع، وكتاب
نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) يعد
من وراء ذلك تنمية الموارد البشرية
واحد من هذه الكنوز، إذا ما قلنا
أهمها، ولكن ما يلفت النظر أنها
نحو المسلمين قد اتجهنا بإبصارنا
صوب التجارب الغربية وتركنا
هذه المؤلفات القيمة وراء ظهورنا.
وما تجدر الإشارة إليه هنا،
أن تنمية الإنسان وبناء شخصيته
في المنظور الإسلامي، وهي من
مفاهيم التنمية الرئيسية لم يتم تناولها
بموضوعية وما زالت بحوثها دون
المستوى الأكاديمي، ذلك أن الذين
يكتبون في هذا الموضوع أغلبهم من
رجالات الدين، وهؤلاء بطبيعة
الحال، دائمًا ما ينطلقون من قاعدة
أساسها العاطفة الدينية، علاوة
على ذلك فإن معظم المعالجات
والدراسات لهذه الإشكالية تمت في
 إطار الفكر الاقتصادي، والتاريخ
الاقتصادي، كما أن إطارها المفاهيمي

يعم النفع والخير للناس جيًعا.

ومن استقراء النصوص
والوصيات التي صدرت عن
الإمام علي (عليه السلام) لا سيما في كتاب
نهج البلاغة نجد أن الإمام علي (عليه السلام)
قد تناول وفي مناسبات عديدة،
بصورة مباشرة أو عبر التضمين
إلى مسألة بناء الشخصية الإنسانية
الصالحة الفاعلة في المجتمع، وهذا
بطبيعة الحال يعني، فيما يعني، تطور
المجتمع بأسره، واللافت للنظر هو
أن الإمام علي (عليه السلام) أراد من مقولاته
تشخيص مرض وتحديد علاجه في
الوقت نفسه.

وما لا شك فيه أن المؤلفات
والكنوز العلمية في التراث الإسلامي
كثيرة ومتعددة، فيها تعاليم ودعوات
إلى الكيفية الصحيحة لبناء شخصية

.....أ.م. د. خميس غربي حسين

النظري بحاجة إلى التحديد، ويسري إلى الحلول، ونحن هنا نقتفي أثر هذا الأمر على آليات العمل التي أتاحت لهم إمكانية تطبيقه في مجتمعاتهم. وهذا الأمر على آليات العمل التي استطاعوا أن يؤسسوا مجتمعاً صالحًا مازالت غير محددة في كثير من الدراسات التي تعرضت لموضوع التنمية في الإسلام.

الجيل الأول من المسلمين الذين بنى على أسس إنسانية، أخلاقية، نحن بأمس الحاجة لها في الوقت الحاضر.

وفي بحثنا لهذا سوف نركز بشكل

مبادر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة والأسلوب الصحيح لبناء الإنسان وتنمية المجتمع، وسيكون كتاب هج البلاغة الذي يعد موسوعة علمية المصدر الرئيس لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام) والكيفية التي يمكن عبرها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريني العلمي القائم على استقراء النصوص وتحليلها، ومن ثم، وضع التائج لهذا الاستقراء بغية الوصول

ومن نافلة القول: إن التطرق بصورة تفصيلية إلى موضوع تنمية شخصية الإنسان وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) موضوع واسع جداً يحتاج إلى مجلدات، لذلك آثرنا النمذجة والاختصار بغية تقديم صورة مبسطة لهذه الموضوع الهام، ومن ثم، دعوة المؤسسات العلمية في العراق لإعداد دراسة موسعة يمكن أن تكون دليلاً لدراسة خطط التنمية في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية والإسلامية. من هذا المنطلق فإن بحث موضوع التنمية البشرية ضمن المنظور الإسلامي، يحتاج إلى كتب ومجلدات لتغطية

النبی

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
 نأمل أن يكون قد ساهم ولو بجزء
 يسير في الكشف عن موضوع التنمية
 البشرية وبناء المجتمع في فكر الإمام
 علي (عليه السلام).

لقد اقتضت طبيعة البحث
 تقسيمه على ثلاث مباحث سبقتها
 مقدمة وانتهى البحث بخاتمة،
 تضمنت المقدمة تمهيد للموضوع
 وفيه إشارة إلى أهمية موضوع التنمية
 وبناء المجتمع، وتطورنا فيها إلى
 التنمية في المنظور الإسلامي وفي فكر
 الإمام علي (عليه السلام) وبينما أن
 المنظومة الفكرية الإسلامية كان جل
 أهدافها وغاياتها تنمية روح الإنسان
 وبناء شخصيته وصولاً إلى بناء
 المجتمع الصالح، الذي هو نتيجة
 حتمية لبناء الإنسان الملزם الصادق
 الذي يحب الخير للإنسانية جموعاً.
 تضمن البحث الأول الذي
 حمل عنوان تنمية شخصية الإنسان
 وبناء المجتمع في المنظور الإسلامي

جيمع فصوله، ولكي يكون موضوع
 بحثنا هذا يتواافق مع محاور الملتقي
 وتحدياته في عدد الصفحات لكل
 بحث، لذا فقد آثرنا أن تكون هذه
 المداخلة التعرض فقط إلى فكرة
 تنمية الإنسان وبناء شخصيته، ومن
 ثم تنمية قدراته الفكرية والأخلاقية
 والإنسانية في فكر الإمام علي (عليه السلام)،
 التي عن طريقها يتم تطوير المجتمع،
 ونحن لا نريد الغوص في التفاصيل
 السياسية والاجتماعية والاقتصادية
 التي تدخل ضمن مفهوم التنمية
 البشرية بشكل عام، بقدر ما نريد
 صياغة رؤية عامة عن مفهوم التنمية
 البشرية ومتطلباتها وأسسها على وفق
 المنظور الإسلامي ورؤيه الإمام علي
 (عليه السلام).

وعلى الرغم من إدراكنا أن هذا
 البحث قد لا يخلو من نواقص
 وهنات، شأنه شأن أي عمل أو جهد
 فكري يقوم به الإنسان، إلا أنها

رجنا فيه على الدعوات التي أطلقها الإسلام مثلًا القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأقوال الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فضلاً عن التنظيرات التي وضعها الفقهاء والمجتهدون التي تخص موضوع التنمية البشرية.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها، فضلاً عن عدد من التوصيات التي أشرنا إليها ضمنياً في الخاتمة.

المبحث الأول:

التنمية وبناء الإنسان في المنظور

الإسلامي

ما يؤشر أهمية التنمية في الفكر الإسلامي، هو ما تعرض له القرآن الكريم والسنّة النبوية والمذاهب الفقهية على اختلاف توجهاتها، من دعوة إلى بناء شخصية الإنسان المثابر الصادق العامل المخلص العادل، الذي يضحّي في سبيل الآخرين، والحرirsch على التزود بالعلم والمعرفة والتخطيط للمستقبل وعدم إغفال الدار الآخرة بعد أن يأخذ نصيه في

بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هذا الإمام الزاهد العابد الحليم الرحيم الذي كانت أقواله وأحاديثه تفيض محبة ورحمة للناس جميعاً، وهي إذ ما درست على وفق منهج النبوة نراها استكمالاً وتوكيداً لأقوال وأحاديث الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وجاء المبحث الثالث لدراسة موضوع تطوير المجتمع في فكر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وفيه بيان لأهمية تطوير المجتمع الإسلامي ومن ثم بنائه على وفق المنهج الذي يكفل



الدنيا إلى آخر شبر في الحلال، فلا التنمية وحجر الأساس في بناها، رهابية في الإسلام بحججة الzed و على هذا فقد كانت عنایتهم بها والورع ذلك أن الإسلام يدعوا تسيير جنباً إلى جنب مع عنایتهم بالعبادات وفقها، يدلنا على ذلك ما تركوا لنا من تراث ضخم لأن الإسلام دين الوسطية، فلا ترك للدنيا على حساب الآخرة، ولا إيجال في الماديات بحيث يكون الإنسان عبداً للدرهم والدينار. كذلك نفهم التنمية البشرية في الإسلام أنها الاستغلال الأمثل للثروات والاعتدال في استخدام الموارد المتاحة وعدم استنزافها في أعمال لا تتفق وخير البشرية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبُسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(١).

إن التنمية البشرية في الإسلام، مسألة تمس الحياة بشكل مباشر وتأثر في مجالاتها وأبعادها وتطورها، لأنها تعني التنظيم والتخطيط

أما أئمة المسلمين ومفكروهم فقد اعتنوا وعلى مر العصور في إبراز النواحي التنموية والتنظيمية في الإسلام، لأن التنظيم هو جوهر

.....أ.م. د. خميس غربي حسين

البرمج للحاضر والمستقبل، لذا أصبح الاطلاع على رؤية الإسلام في هذا الموضوع يشكل أهمية بالغة، لأن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة أفكارها حول التنمية من دون الرجوع إلى تعاليم الإسلام لأنها تعد الخلفية المرجعية الفكرية لهذه المجتمعات، ولا غرور في ذلك، إذ إن شريعة الإسلام وتعاليمه، كما هو معروف تصلح لكل زمان ومكان، لأن القرآن الكريم دستور المسلمين كتاب حي ومتجدد مع تطور الحياة وأن الفكر الإسلامي يقدم الحلول للمشكلات التي تواجه المجتمع من جميع الجوانب، ويقدم معاجلات موضوعية واقعية صادقة، تضع الحلول للمشكلات التي تواجه أفراد المجتمع، ولا سيما في موضوع التنمية البشرية، وحيث الهدف العام لهذه المعاجلات هو الأخذ بيد الإنسان إلى شواطئ الأمان الذي يتمثل في تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

والتنمية البشرية في الإسلام هدفها بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمتوج من أجل عمار الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله وهو إعمار الأرض وخلافته عليها، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**^(٢)، وعلى هذا المنوال فإن الإنسان مكلف تكليفاً شرعياً بعمارة الأرض، فلم يخلق الإنسان للعبث أو لمجرد الأكل والشرب كالدوااب الأخرى على سطح الأرض، بل خلق لتنفيذ واجب أعده الله من أجله يتمثل في عبادة الله وتنمية الحياة وتطويرها بمختلف جوانبها في الأرض، قال تعالى: **﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْكُمْ فِيهَا﴾**^(٣).

ومن هذا المنطلق ذهب إبراهيم



العنوان
بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
العسل إلى تأكيد القول: «إن تعلموا يا مخاطبين أن الله سخر لكم
التنمية المتكاملة والشاملة لا يمكن
تصورها إلا في مجتمع إسلامي،
فأخذاء الحضارة الغربية، والمأزق
الأخلاقي الذي تتighbط فيه، والروح
العدوانية التي تسسيطر على أذهان
القادة المخططين، لا تعالج إلا
بمبادئ ترسم صراطاً مستقيماً للفرد
والمجتمع، يوصلها إلى الكمال في شتى
الميادين»^(٧).

من المعلوم أن التنمية الشاملة،
والبشرية من ضمنها، تهدف
بالدرجة الأولى إلى توفير سبل العيش
الرغيد والرفاهية بما تحويه من معانٍ
مختلفة لأبناء المجتمع، أي مجتمع،
في الحاضر والمستقبل، والحفاظ على
البيئة وصياتها، وكذلك حفظ نظام
دعم الحياة في مختلف جوانبها^(٨)،
ومع ذلك تبقى تنمية شخصية
الإنسان وبنائها هو جوهر التنمية
وهدفها الرئيس في الفكر الإسلامي،
عموماً، وفي فكر الإمام علي (عليه السلام)
على وجه الخصوص، هذا، ناهيك
أنه من المستحيل إغفال حقيقة
جوهرية ومهمة، وهي أن التنمية
ليست مشكلة منفصلة عن جذرها
التاريخي، إنما تكمن جذورها في قيم

والواجب على المستخلف أن يعمر
وينمي ما استخلف عليه، لذا عليه
أن يستفيد مما سخره الله له، وعندما
يتحدث القرآن الكريم عن تسخير
السماءات والأرض وما فيها لخدمة
الإنسان، فإنه يستحثه على العمل
والتنمية والبناء من أجل قطف
ثمار هذا التسخير^(٩)، قال تعالى:
﴿أَلَمْ تَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنْسَبَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١٠)، أي

.....أ.م. د. خميس غربي حسين
 كل من الفرد والمجتمع وأخلاقياته وثقافته المتلدة عبر التاريخ، بما يحويه من عادات وتقالييد لها امتداد زمني يشكل التاريخ بعده الأساس.

إن المعانى الأنفة الذكر، قد أنارت السبيل للمباحثات التي تألفت منها هذه الدراسة، فأولت عناية لمفهوم التنمية البشرية، ومتطلباتها وأسسها في المنظور الإسلامي، ومدى ارتباط هذه المعانى برسالة الإسلام، وما جاءت به من مبادئ وقيم سامية، وأسست نظم اجتماعية وسياسية، كان من نتائجها التارikhية الواضحة بناء الإنسان في المجتمع الإسلامي، بناءً نفسياً وعاطفياً حتى يكون عنصراً فعالاً في تنمية الحياة في مختلف مجالاتها.

ومسلمون اليوم مطالبون بإعادة عزهم وإحياء مجدهم وبعث تراثهم ووصل حاضرهم بما فيه لهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد دون التعصب موضوع التنمية البشرية.

وإذا كان صحيحاً أن تحليل الماضي يقدم لنا مفاتيح الحاضر كما نقل عن (كارل ماركس)^(١٠)، فإن الحاضر العربي الإسلامي بما يحويه من رؤى



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
البيهقي

وأنا نفتق على الجديـد، وبنـاء شخصـية الإنـسان الـذـي يؤمنـ أنـ الحياةـ هي عمـلـية تـواصـل بـينـ القـديـمـ والـجـديـدـ، ولا يمكنـ بأـيـ حالـ بنـاء تـجـربـة إنسـانـية نـاجـحةـ منـ دونـ المـزاـوجـةـ بـينـ المـاضـيـ والـحـاضـرـ فيـ استـنبـاطـ البرـامـجـ والأـفـكارـ الـتـيـ تـدـفعـ بـعمـلـيةـ التـنـمـيـةـ إلىـ الأـمـامـ.

إنـ المؤـلفـاتـ والـكنـوزـ العـلـمـيـةـ فيـ التـرـاثـ الإـسـلامـيـ كـثـيرـةـ وـمـتـنـوـعةـ، وهـيـ عـلـىـ كـثـرـتهاـ وـتـنـوـعـهاـ فـيـهاـ مـلامـحـ وإـشـارـاتـ تـؤـكـدـ بـنـاءـ شـخـصـيـةـ الإنـسانـ وـتـنـمـيـتهاـ ضـمـنـ مـفـهـومـ التـنـمـيـةـ الـبـشـرـيةـ، ولـكـنـ ماـ يـلـفـتـ النـظـرـ أـنـ تـلـكـ المؤـلفـاتـ والـكنـوزـ لـازـالتـ تـتـنـظـرـ الأـيـادـيـ الـتـيـ تـمـتدـ إـلـيـهاـ منـ أـجـلـ سـبـرـ أـغـوارـهاـ، لأنـ ثـمـراتـ جـهـودـ أـولـئـكـ الـعـلـمـاءـ مـعـثـرةـ فيـ دـورـ الكـتبـ وـمـراـكـزـ حـفـظـ المـخـطـوـطـاتـ، ولاـ شـكـ أـنـاـ الـيـوـمـ بـحـاجـةـ لـإـعادـةـ

وـهـنـاـ يـجـبـ أـنـ نـنـوـهـ إـنـاـ عـنـدـماـ درـاستـهـاـ وـاسـتـخـلاـصـ مـضـامـينـهـاـ وـماـ تـحـويـهـ مـنـ الرـؤـىـ وـالـأـفـكارـ الـعـلـمـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ مـاـ يـصـبـ قـسـمـاـ مـنـهـاـ فـيـ مـوـضـوعـ التـنـمـيـةـ.

منـ هـنـاـ جاءـ هـذـاـ الـبـحـثـ فـيـ مـحاـولـةـ لـتـبـيـعـ الـمـعـطـيـاتـ الـتـارـيـخـيـةـ لـمـوـضـوعـ التـنـمـيـةـ الـبـشـرـيةـ فـيـ الـمـنـظـورـ الإـسـلامـيـ عـلـىـ وـجـهـ الـعـمـومـ وـفـيـ فـكـرـ الـإـمامـ عـلـيـ (عليـهـ السـلامـ)ـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ مـنـ أـجـلـ مـعـرـفـةـ أـبعـادـهاـ التـارـيـخـيـةـ وـتـأـصـيلـهـاـ، وـالـوقـوفـ عـلـىـ الـتـجـارـبـ السـابـقـةـ فـيـ الـفـكـرـ الإـسـلامـيـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ الـافـادةـ مـنـ هـذـهـ الـتـجـارـبـ فـيـ بـنـاءـ مـنـظـومـةـ فـكـرـيـةـ لـلـتـنـمـيـةـ الـبـشـرـيةـ فـيـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ الإـسـلامـيـ، تـأـكـيدـاـ لـلـمـقـولـةـ الـتـيـ تـؤـكـدـ «ـأـنـ التـارـيخـ مـوـضـوعـ حـيـ يـقـومـ بـدـورـ بـلـيـغـ فـيـ الـثـقـافـةـ وـالـتـكـوـينـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـخـلـقـيـ، وـلـهـ أـثـرـ فـيـ فـهـمـ الـأـوضـاعـ الـقـائـمةـ وـفـيـ تـقـدـيرـ الـاتـجـاهـاتـ وـالـتـطـوـراتـ الـمـقـبـلـةـ»ـ(١١ـ).

.....أ.م. د. خميس غربي حسين

فقهاء المسلمين ومشروعهم، وهي في مجملها تنصب بالدرجة الأولى نحو تنمية الجوانب الإنسانية في شخصية الإنسان، وبنائها بناءً يتجه صوب إعمار الأرض وتوفير الحياة الرغيدة للبشرية جماء من دون النظر إلى جنسهم أو لونهم أو عرقهم، وهذا يرجح الرأي القائل، إن الإسلام جاء من أجل إسعاد البشرية، بل جعل سعادة الإنسان هي الغاية القصوى لتعاليم الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني:

بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام

علي (الملبي).

من المعلوم، أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي ومادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على

نكتب عن موضوع التنمية البشرية في الفكر الإسلامي، فإن هذا لا يعني أننا نعيش عقلية الماضي، التي ربما لا تتوافق مع موضوع التنمية، التي تعني فيما تعني، النمو والتطور والتقدم إلى الأمام، أو في هذا تراجع إلى الوراء لعجزنا عن مواجهة الحاضر بكل مشاكله وأزماته، هذا الواقع الذي أثبتت التجارب أن الإنسان دائمًا ما يتوق إلى التطور والتقدم والتغيير في مستويات حياته المختلفة.

إن موضوع التنمية البشرية في الفكر الإسلامي، بصورة عامة، واسع ومتداخل وتتفرع عنه موضوعات كثيرة، بل أننا لا نغالي إذ قلنا، إن جل اهتمام الفكر الإسلامي متمثلًا بالأصول التي اشتقت التشريعات منها بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلوات الله عليه وسلم)، وأقوال الإمام علي (الملبي) وأفعاله وأطروحاته

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

الالتزام بتعاليم الإسلام وأدابه أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة، وقيمته، في معادلة متكافئة بين وجري الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء، وعكف على دراسة القرآن الكريم دراسة المتبصر الحكيم^(١٢). إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم تأتِ من فراغ وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (عليه السلام)، فقد عاش في كفنه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحرّراً ومتوسعاً في اكتساب العلوم فكان في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره تقدمياً واقعياً يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام حيث لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقية عقائدية فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده^(١٣).

يركز الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان على القيم الروحية التي من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل بناء شخصية الإنسان من أجل بناء شخصية الإنسان وتطوير المجتمع.

إن جميع القيم والإمكانات الفكرية التي اتصف بها الإمام علي (عليه السلام) لم تأتِ من فراغ، فقد كان (عليه السلام) وارث الدوحة المحمدية، وإن عنابة الرسول محمد (صلوات الله عليه وآله وسلامه) للإمام علي (عليه السلام) في بواعير حياته هو السبب في نضوج الشخصية العلمية الفكرية للإمام علي (عليه السلام)، وهكذا اتسعت علومه لتصقل موهبته مع تقادم الزمن، فضلاً عن ذلك فإن تعمقه في دراسة القرآن الكريم وعلومه، كان سبباً آخر لبناء منظومته الفكرية، وعلى هذا فإن الإمام علي (عليه السلام) قد تلمذ على يد الرسول محمد (صلوات الله عليه وسلامه) وورث

.....أ. م. د. خميس غربي حسين

مبتدأها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، لذلك نرى الإمام علي (عليه السلام) يركز على مسألة مهمة وهي خلق العالم وإنشاؤه يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَنْشَأَ الْخُلُقَ إِنْشَاءً، وَإِبْتَدَأَ إِبْتَدَاءً، بِلَا رَوِيَّةً أَجَالَهَا وَلَا تَجْرِبَةً إِسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةً أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةً نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَامَ بَيْنَ تُخْتَلِفَاهَا وَغَرَّرَ غَرَائِرَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ إِبْتَدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهِاهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنَهَا وَأَحْنَائِهَا»^(١٤).

وهيذا نجد الإمام علي (عليه السلام) يركز في مقولاته على تهذيب الشخصية الإنسانية وذلك بالدعوة إلى القناعة والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال، لأن الإنسان على وفق المنظور الإسلامي وجده على الأرض هو ذو أهل ومال»^(١٥).

٤٥
ولأن صلاح الرعية بصلاح الحاكم، بل إن الحاكم هو القدوة لأبناء المجتمع، وهذا نجد الإمام علي (عليه السلام)، حريص على اختيار المسؤول في الدولة الإسلامية، لأن في صلاحه صلاح العامة، ومتى كان الحاكم لا

في مقولاته على تهذيب الشخصية الإنسانية وذلك بالدعوة إلى القناعة والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال، لأن الإنسان على وفق المنظور الإسلامي وجده على الأرض

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
البيان

يتصف بصفات المسلم الصالح فإنه يعد عاملاً مساعداً لفساد رعيته، وعند ذلك بدلاً من أن يكون عاملاً للبناء يصبح أدلة للهدم، ولهذا فإن
 ببناء شخصية الفرد المسلم على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام) يتوجب اختيار حاكم تتوافر به عدد من
 الصفات، وعلى هذا المنوال، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ
 بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتَكِ فِي نَفْسِكِ
 مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمْحِكُهُ
 الْحُصُومُ، وَلَا يَتَهَادَى فِي الرَّزْلَةِ، وَلَا
 يَحْصُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحُقْقِ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا
 تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي
 بِأَذْنَى فَهُمْ دُونَ أَقْصَاءٍ، وَأَوْقَفُهُمْ فِي
 الشُّبُهَاتِ، وَآخَذُهُمْ بِالْحَجَجِ، وَأَقْلَهُمْ
 تَبْرُمًا بِمُرَاجِعَةِ الْخُضُمِ، وَأَصْبَرُهُمْ
 عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمُهُمْ عِنْدَ
 اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءُ،
 وَلَا يَسْتَمِلُهُ إِغْرَاءً»^(١٦).

والدعوة إلى طاعة الله (سبحانه وتعالى) مقرونة بالعمل الصالح المتوج وهذه الفرضية من أهم القضايا التي ركز عليها الإمام علي (عليه السلام)، وعلى ما يبدو أن الإمام علي (عليه السلام) قد أدرك ذلك بفطنته وسجيته، لذلك يوجه الإنسان إلى الاستعداد ليوم الحساب بالعمل الصالح إن تربية الفرد وبناء شخصيته في

.....أ. م. د. خميس غربي حسين

وقلة حيلته أمام قدرة الله (سبحانه وتعالى)، وهي دعوة للإنسان للتواضع وعدم الغرور، وهذا يشكل معنىًّا مهماً لبناء شخصية الإنسان على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام)، فالملائكة على عظمة خلقهم ساجدون لله عابدون لا يعصون الله أبداً، «فمنهم ساجدون لا يركعون، وقسم ركوع لا ينتصرون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشامن نوم العين، ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، وختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظةُ لعباده، والسدنة لأبواب جنانه»^(١٩).

بقوله: «ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباقي، والسبقة الجنة، والغاية النار، أفلاتائب من خطئته قبل منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنكم في أيام أمل، ومن ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة»^(٢٠).

ولكي يعطي الإمام علي (عليه السلام) لموضوع تنمية الإنسان وبناء شخصيته بعدها روحياً يقرن ذلك بخلق الملائكة كيف أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق السموات

والأرض جعل فيها الملائكة وهم على أربعة أصناف وهذا التقسيم يراد به تقرير الصورة للإنسان كي يدرك بمشاعره وأحاسيسه عظمة هذا الخلق، وضعف الإنسان

ومن أجل بناء شخصية إنسانية تتمنع بالوسطية في حياتها فإن الإمام علي (عليه السلام) يحذر الناس من الاقبال على مباح الدنيا، ونسيان الآخرة لأن في ذلك ما يجعل الإنسان



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
البنية
 اشبه بالآلة الصماء غايتها فقط ربها، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين الحصول على الملذات، وفي ذلك أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول سحق لإنسانيته، يقول (عليه السلام): «ما لا أعلم، ولا يستحين أحد منكم إذا لم يعلم أن يتعلم»، وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه»^(٢٢).
 لقد أراد الإمام علي (عليه السلام) بناء شخصية الإنسان من جوانبها كافة، نجد ذلك من كلامه لسائل «من أهل الشام لما سأله: أكان مسينا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟»^(٢٣)، فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) هو محصلة لشخصية علمية فلسفية إنسانية، قد تتمثل الإسلام فيها على أحسن صوره، يقول الإمام مخاطباً السائل: «ويحك! لعلك ظنت قضاء لازماً وقدراً حاتماً؛ ولو كان ذلك كذلك لبطل الشواب والعقاب، وسقط الوعيد والوعيد، إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخيراً، ونهىهم

أَصِفَّ مِنْ دَارِ أَوْلَاهَا عَنَاءً، وَآخِرُهَا فَنَاءً، فِي حَلَاهَا حِسَابٌ وَفِي حِرَامَهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَنَ، وَمَنْ افْتَرَ فِيهَا حَزَنًَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَّهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَّهُ، وَمَنْ أَبْصَرَهَا بَصْرَتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ»^(٢٠).
 إن بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) تتطلب من أفراد المجتمع التحلي بالإيمان بالله، والصبر، وعدم التردد بالاعتراف بالخطأ إن وقع فيه أحد منهم، ويفهم من المقوله الآتية أن الإمام علي (عليه السلام) أراد بناء مجتمع الفضيلة الذي تسود فيه عظمة النفس وإباءها يقول (عليه السلام) في هذا الشأن: «أوصيكم بخمس لو ضربتم بها آباءِ الإبل لكانوا كذلك أهلاً: لا يرجون أحدكم إلا

إن من أهم الطرق الناجعة التي تسهم في تطوير المجتمع هي العدالة بين الرعية ومن هذا الجانب نرى أن الإمام علي (عليه السلام) يؤكد على هذه المسألة حتى مع أهل بيته يظهر ذلك من قوله (عليه السلام): «إن للوالد على الوالد حقاً، وإن للولد على الوالد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطعه في كل شيء، إلا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن»^(٢٥).

وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقررون بالإيمان القاطع بالله (عز وجل) وهذا الإيمان لا يأتي من فراغ أو من إيمان ساذج إنما أصله النظر إلى نعمه على الإنسان والخلائق الأخرى يقول (عليه السلام): «الحمد لله الذي علا بحوله، ودنى بطوله، مانح كل غنيمةٍ وفضلٍ، وكاشف كل عظيمة وأزلٍ»^(٢٦)، أحمده على عواطف كرمه،

تحذيرًا، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً. وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوبًا، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبشاً، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلًا»^(٢٤).

المبحث الثالث:

تطوير المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام).

من البديهي أن بناء شخصية الإنسان تعكس بصورة أو أخرى على تطور المجتمع، لأن المجتمع - أي مجتمع - هو عبارة عن مجموعة من الأفراد بينهم روابط مشتركة، من هنا فإننا نرى أن التنظير الإسلامي يؤكّد على بناء الإنسان روحيًا وماديًا، وهكذا نجد أن الإمام علي (عليه السلام) قد تطرق إلى مواضيع عدّة هي في مجملها تعدّ أشباه بالأنظمة والقوانين التي تعمل على تطوير المجتمع.



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
وسوابع نعمه، وأؤمن به أولاً بادياً، ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم
الآجال وألبسكم الرياش، وأرفع لكم المعاش، وأحاط بكم الإحصاء،
وأرصد لكم الجزاء، وآثاركم بالنعم السوابع، والرفد الروافع، وأنذركم
بالحجج البالغ، فأحصاكم عدداً، ووظف لكم مددًا، في قرار خبرة،
ودار عبرة، أنتم مختبرون فيها، ومحاسبون عليها»^(٢٨).

واستهديه قريباً هادياً، واستعينه
قاهرًا قادرًا، وأتوكل عليه كافياً
ناصرًا»^(٢٧)، مما لا شك فيه أن تحليل
النص السابق يبين لنا أن الإمام علي
(عليه السلام) يركز على نقطة جوهيرية ألا
هي معرفة الله (عزوجل) عبر معرفة
عظمته وهذه بلا شك ستقود
الإنسان إلى التواضع الذي يقود

المجتمع إلى التصافى والمحبة التي هي على وفق هذه المسارب الفكرية يتضح فكر الإمام علي (عليه السلام) في نظرية إسلامية إنسانية مجتمعية شاملة غايتها أن يبني المجتمع على أسس من التقوى، وعند ذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) لا يترك فرصة إلا ويحذر الناس من الغرور بالدنيا، يقول عليه السلام: «فإن الدنيا رنق مشاربها، ردع مشرعاها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرور حائل، وضوء أفال، وظل زائل، وسناد مائل، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناكرها،

أساس بنائه وتطوره. وتقوى الله من أهم الأسس التي يبني عليها المجتمع لأن الأفراد الذين يكونون المجتمع متى خافوا الله (سبحانه وتعالى) فإنهم سوف يطيعوه ويلتزموا أوامرها ويتبعوها بنواهيه، وهذا الأمر كان من جل اهتمامات الإمام علي (عليه السلام) يتجسد في ذلك مقولاته وأفعاله، والتي فيها دعوات لأفراد المجتمع الإنساني **أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي**

أ. م. د. خميس غربي حسين.....
 على الصراط ومزالقه دحشه، ...،
 فأتقوا الله عباد الله، تقية ذي لب
 شَغَلَ التفكير قلبه، وانصب الخوف
 بدنـه، واسهر التهجد غرار نومـه،
 وأظمـا الرجاء هواجر يومـه، وظلـف
 الزهد شهوـاته، وأوجـف الذكر
 بلسانـه، وقدمـ الخوف لأمانـه، وتنـكب
 المـحالـج عن وضـح السـبـيل، وسلـك
 أـقصد المسـالـك إلى النـهج المـطلـوب،
 ولمـ تـفـتـله فـاتـلاتـ الغـرـور، ولمـ تـعمـ
 عـلـيـه مشـتبـهـاتـ الأمـورـ، ظـافـرـا بـفـرـحةـ
 البـشـرـىـ، وـرـاحـةـ النـعـمـىـ»^(٣١).

ولـأنـ بنـاءـ المـجـتمـعـ وـتـطـوـرـهـ يـتـطـلـبـ
 منـ أـبـنـائـهـ التـزـامـ حدـودـ اللهـ وـهـذاـ
 لاـ يـتـحـقـقـ إـلاـ عنـ طـرـيقـ عـدـدـ مـنـ
 الصـفـاتـ يـتـوجـبـ عـلـيـهـ الإـنـسـانـ أـنـ
 يـتـصـفـ بـهـاـ، بـلـ العـمـلـ بـهـاـ، لـذـكـ
 نـجـدـ الإـمامـ عـلـيـ (اللـهـمـ) يـبـينـ صـفـاتـ
 الـمـسـلـمـ الـذـيـ يـأـتـمـرـ بـأـوـامـرـ اللهـ وـيـتـهـيـ
 بـنـوـاهـيـهـ «ـعـبـادـ اللهـ، إـنـ مـنـ أـحـبـ عـبـادـ
 اللهـ إـلـيـهـ عـبـدـاـ أـعـانـهـ اللهـ عـلـىـ نـفـسـهـ»،

قمـصـتـ بـأـرـجـلـهـاـ، وـقـنـصـتـ بـأـحـبـلـهـاـ،
 وـأـقـصـدـتـ بـأـسـهـمـهـاـ، وـأـعـلـقـتـ المـرـءـ
 أـوهـاـقـ الـمـنـيـةـ، قـائـدـةـ لـهـ إـلـىـ ضـنـكـ
 المـضـجـعـ، وـوـحـشـةـ المـرـجـعـ، وـمـعـاـيـنـةـ
 الـمـحـلـ، وـثـوـابـ الـعـمـلـ، وـكـذـلـكـ
 الـخـلـفـ بـعـقـبـ السـلـفـ»^(٢٩).

يـذـكـرـ الإـمامـ عـلـيـ (الـلـهـمـ) النـاسـ
 أـهـوـالـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـنـعـتـقـدـ أـنـ هـذـاـ
 الـتـذـكـيرـ الـغـاـيـةـ مـنـ بـنـاءـ الـإـنـسـانـ
 الـذـيـ سـتـكـونـ التـيـجـةـ الـخـتـمـيـةـ لـهـ
 بـنـاءـ الـمـجـتمـعـ الـصـالـحـ وـتـطـوـرـهـ، لـأـنـ
 الـإـنـسـانـ إـذـاـ خـافـ مـنـ عـقـابـ اللهـ
 تـجـنـبـ الـمـعـاصـيـ وـاتـجـهـ بـرـوحـهـ وـقـلـبـهـ
 نـحـوـ الـخـيـرـ وـالـصـالـحـ، وـبـذـلـكـ
 يـتـجـنـبـ كـلـ مـاـ يـسـيءـ لـأـخـيـهـ الـإـنـسـانـ
 مـنـ قـوـلـ أوـ فـعـلـ، وـالـمـعـرـوـفـ أـنـ
 الـإـنـسـانـ إـذـاـ أـمـنـ مـنـ الـعـقـابـ لـمـ يـتوـانـ
 مـنـ عـمـلـ الـمـعـاصـيـ، لـذـكـ نـرـىـ
 الـإـمامـ عـلـيـ (الـلـهـمـ) دـائـماـ يـذـكـرـ بـأـهـوـالـ
 يـوـمـ الـقـيـامـةـ^(٣٠) لـعـلـهـ يـوـقـظـ النـاسـ
 مـنـ غـفـلـتـهـمـ، «ـوـاعـلـمـواـ أـنـ مـجـازـكـمـ

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
لبناء شخصيته، ومن ثم بناء المجتمع
الذي يخلو من الكراهية والحدق
ويعيش أبناءه في وئام وسلام، وفي
هذا الصدد يقول (عليه السلام): «يا أيها
الناس طوبي لمن شغله عيده عن
عيوب الناس، وطوبى لم لزم بيته
وأكل قوته، واستغل بطاعة ربِّه،
وبكى على خطئه، فكان من نفسه
في شغل، والناس منه في راحة»^(٣٣).
وببناء المجتمع على قواعد سليمة
يبدأ من رأس الهرم (الحاكم) لذا
نجد الإمام علي (عليه السلام) يخاطب الولاة
وأولي الأمر من المسلمين بقوله:
«والله لأن أبىت على حسكِ السعدان
مسهدًا، أو في الأغلال مصفداً، أحب
إليه من أن ألقى الله ورسوله يوم
القيمة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً
شيء من الطعام، وكيف أظلم أحدًا
لنفس يسرع إلى البلى قفوها، ويطول
في الشري حلوها»^(٣٤).
إن الطريقة المثلثة لبناء المجتمع أن
فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف،
فزهر مصبح الهدى في قلبه، وأعد
القرى ليومه النازل به، فقرب على
نفسه بعيد، وهون الشديد، نظرَ
فأبصرَ، وذكر فاستكثر، وارتوى
من عذب فُرَّت سهلت له موارده،
فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جدداً،
قد دخل سرابيل الشهوات، وتخلى
من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به،
فخرج من صفة العمى، ومشاركة
أهل الهوى، وصار من مفاتيح
 أصحاب أبواب الهدى، ومغاليق
أبواب الردى، قد أبصر طريقه،
وسلك سبيله، وعرف مناره،
وقطع عماره، واستمسك من العروة
بأوثيقها، ومن الجبال بأمتتها»^(٣٥).
والإمام علي (عليه السلام) ينبه أفراد
المجتمع إلى لزوم طاعة الله لأنها
السبب المباشر لبناء المجتمع الصالح
المتكامل، وهذا فإن نظر الإنسان
إلى عيوبه ومحاسبة نفسه هي السبيل

.....أ.م. د. خميس غربي حسين
 العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج
 هذا القز، ولكن هيئات أن يغلبني
 هواي، ويقودني جشعى إلى تخير
الأطعمة»^(٣٦).

يكون رئيسه أو قائدته قدوة للرعاية،
 وهذا منهج واضح بصورة جلية في
 فكر الإمام علي (عليه السلام)، كان يطبقه
 على نفسه، ويدعو ولاته إلى الأخذ

نستقرئ من هذا النص دروساً
 تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة
 والابتعاد عن الرذيلة، وهو رسالة
 لكل الحكام والملوك والأمراء
 وأصحاب الوظائف تصلح أن تكون
 خارطة طريق للمسلمين في الوقت
 الحاضر، سيما وأن الفساد الإداري،
 والهدر المالي أصبح صفة تلازم معظم
 الحكام المسلمين في الوقت الحاضر،
 وهو أيضاً - أي النص السابق -
 درس في النزاهة والحفاظ على حقوق
 الرعية كي يضعوها في مواضعها من

به بل إنه يدعو إلى الاهتمام بالفقراء
 ورعايتهم، وعلى الخليفة أو الوالي
 أن يعيش حياتهم ويشاركتهم في
 مآساتهم ويساعدتهم عليها ويتضح
 ذلك عبر إنكاره على عثمان بن
 حنيف الأنصاري، وكان عامله على
 البصرة^(٣٥)، وقد كتب الإمام علي
 (عليه السلام) إلى عامله يعاتبه على عدم
 الاهتمام بالرعاية، وتحصيص الجيد
 من الطعام والشراب له، منبهًا إياه
 على أن الإمام علي (عليه السلام) يفضل
 حياة التقشف ومشاركة الرعية

همومهم وأنه (عليه السلام) لو أراد أي صنف
 من أصناف الطعام واللباس لحصل
 عليه ولكن هيئات أن يفعل ذلك،
 يقول الإمام علي (عليه السلام): «ولو شئت
لأهلديت الطريق إلى مصفى هذا



النبی ﷺ بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام) يدعو أفراد المجتمع إلى التمسك بليبي، ولا كل ذي سمعٍ بسميع: ولا كل ذي ناظر بيصير، فيما عجبًا، وما لي لا أعجبٌ من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتضون اثر نبی، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغير، ولا يعفون عن عيب»^(٣٧).

لقد امترز في وعي الإمام علي (عليه السلام) تجربته السياسية في إدارة شؤون الدولة الإسلامية التي انتهت بظهور كثير من الفتن والأصوات النشاز التي تحاول تغيير روح الإسلام من دين العدالة والمساواة بين الناس على أخلف ألوانهم وأعراقهم، إلى التفرقة على أساس العشيرة أو النسب، فوقف بوجه هذا التيار غير مبالٍ بالصير الذي قد يواجهه، وهكذا انتهت حياته (عليه السلام) شهيداً للقيم الإنسانية العليا والمبادئ الإسلامية، فتحول الذاتي في شخصيته إلى الموضوعي، يقول (عليه السلام): «اتقوا الله في

٤١٤

يدعو أفراد المجتمع إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، ويحثهم على احترام الوعد والعهد وصدق الحديث؛ لأنها أسباب موجبة للتقوى والصلاح على مستوى الفرد والجماعة، ومن ثم بناء المجتمع الصالح وتطوره، وهذه الأسباب هي بلا شك من أبرز مقومات التنمية البشرية، وصولاً إلى تكوين منظومة من الأفكار الراجحة لصيروة المجتمع الإنساني بأكمله نحو الفضيلة والتعايش السلمي القائم على الاحترام والمحبة بين أفراد المجتمع الإنساني، يقول الإمام علي (عليه السلام) في الأسباب التي تؤدي إلى تدهور المجتمع: «أما بعد فإن الله لم يقصم ظهر جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم يجر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزلٍ وبلاء: وفي دون ما استقبلتم من عتبٍ وما استدبرتم من خطبٍ معتبر وما كل ذي قلب

.....أ. م. د. خميس غربي حسين

الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (الله عز وجل)، فكان متحرراً ومتوسعاً في

اكتساب العلوم، والروح الإسلامية ماثلة في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره، فكان تقدماً واقعياً يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام حيث لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعات ضيقة عقائدية، فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده.

ثانياً: المسلمين اليوم مطالبون

بإعادة عزهم وإحياء مجدهم وبعث تراثهم ووصل حاضرهم بما يسيهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد من دون تعصب أو انغلاق، وصولاً إلى بناء حاضر منفتح على الجديد، وبناء شخصية الإنسان الذي يؤمن أن الحياة هي عملية تواصل بين

عباده وببلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاء والبهائم، أطعوا الله ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه»^(٣٨).

والمجتمع الصالح يبني على أسس من المحبة والتآلف بين أفراد الرعية، لأن ذلك سيقود إلى بناء إنسان مثالي، والت نتيجة تطوير المجتمع من جوانبه كافة، يقول الإمام علي (الله عز وجل): «ليتأس صغيركم ب الكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، لا تكونوا كجفاة الجاهلية: لا في الدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون»^(٣٩).

الخاتمة

بعد أن أكملنا هذا البحث لا بد أن نضع خاتمة نلخص فيها أهم التائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وهي الآتي:

أولاً: إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (الله عز وجل) لم تأت من فراغ وإنما كان يستلهمها من

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

القديم والجديد، ولا يمكن بأي الكلام ويتبعه بالتطبيق، وهذا، على حال بناء تجربة إنسانية ناجحة من وفق المنظور السياسي لإدارة الدولة وسياسة الرعية يعد مثالاً يحتذى به للسياسة والإدارة الناجحة، من هنا كان فكر الإمام علي (عليه السلام) فكراً واقعياً، ولا يدخل ضمن النظريات الطوباوية، بل إنه يمكن تطبيقه على أفراد المجتمع بدون أي تعقيدات أو إجراءات روتينية.

خامساً: إقامة مؤسسة دولية ترعاها منظمة المؤتمر الإسلامي، أو عدد من الدول الإسلامية، يكون مركزها في النجف الأشرف تختص بدراسة فكر الإمام علي (عليه السلام)، ومنطلقاته الإنسانية والأخلاقية، وكذلك رؤيته في مجال حقوق الإنسان، وهذا المؤسسة

شاملة لجميع المذاهب الإسلامية، يتفرع منها عدد من المراكز البحثية، فضلاً عن المعاهد والكلليات الإنسانية التي تدرس العلوم على وفق المنهج الوسطي للإسلام منهج الإمام علي

دون المزاوجة بين الماضي والحاضر في استنباط البرامج والأفكار التي تدفع بعملية التنمية إلى الأمام.

ثالثاً: يركز الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان على القيم الروحية والتي مبتدأها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، وملعون أن التنمية البشرية في الإسلام هدفها بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والممنتج من أجل عمارة الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة الأرض.

رابعاً: لقد اتضح لنا أن الإمام علي (عليه السلام) كان في أقواله وأفعاله أنموذجاً حياً للتعليمات الإسلامية، حتى أنها وجدنا إنساناً تمثلت فيه الشريعة الإسلامية السمحاء، فهو يقول

.....أ. م. د. خميس غربي حسين

رسالة لكل الحكام والملوك والأمراء (عليها السلام) لكي تحقق التواصل والتقارب وأصحاب الوظائف تصلح أن تكون

خارطة طريق للمسلمين في الوقت سادساً: نستقرئ من فكر الإمام

علي (عليها السلام) المثبت في كتاب نهج البلاغة، دروساً، وعبرًا، تدعو إلى

إشاعة روح الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهذه الدروس وال عبر تعد

معظم الحكام المسلمين في الوقت الحاضر.



المواضيع

- بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط١، (البحرين/ ٢٠٠٣)، ج١، ص٩٧.
١٣. مهدي حبوبة: ملامح من عقريمة الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط٢، (بغداد/ ١٩٦٧م)، ص١١٦.
١٤. نهج البلاغة، ج١، ص٢٥-٢٦.
١٥. نهج البلاغة، ج١، ص٦٩.
١٦. نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٦.
١٧. نهج البلاغة، ج١، ص٦٩.
١٨. نهج البلاغة، ج١، ص٧٩.
١٩. نهج البلاغة، ج١، ص٢٨.
٢٠. نهج البلاغة، ج١، ص١٣٥.
٢١. الآباء جمع إبط، وضرب الآباء: كنایة عن شد الرحال والمسير. (نهج البلاغة، ج١، ص٥٧٩، هامش ١).
٢٢. نهج البلاغة، ج١، ص٥٧٩.
٢٣. نهج البلاغة، ج١، ص٥٧٨.
٢٤. نهج البلاغة، ج١، ص٥٧٨.
٢٥. نهج البلاغة، ج١، ص٦٤٦.
٢٦. الأزل: الضيق والشدة (نهج البلاغة، ج١، ص١٣٦، هامش ٣).
٢٧. نهج البلاغة، ج١، ص١٣٦.
٢٨. نهج البلاغة، ج١، ص١٣٧.
٢٩. نهج البلاغة، ج١، ص١٣٧-١٣٨.
٣٠. ينظر نهج البلاغة، ج١، ص٦٥، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٤، ٣٥٤.
٣١. نهج البلاغة، ج١، ص١٤٤.
١. سورة الإسراء، آية: ٢٩.
٢. سورة البقرة، آية: ٢٩.
٣. سورة هود، آية: ٥٩.
٤. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط١، (بيروت/ ١٩٩٦م)، ص ٦٢.
٥. عباس هاشم علوى شهاب، معالم الفكر التنموي الإسلامي، دار العصمة، ط١، (البحرين/ ٢٠٠٧م)، ص ١٠٨.
٦. سورة لقمان، آية: ٢٠.
٧. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الحلالين (الدروس)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/ د. ت)، ص ٥٤٥.
٨. ف. دوجلاس موسثيت، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة: بهاء شاهين، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، ط١، (القاهرة/ ٢٠٠٠م)، ص ١٣.
٩. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، ص ٦٥.
١٠. محمد عبد الحابري، العقل العربي، محدثاته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، (بيروت/ ٢٠٠٧م)، ص ٤٦.
١١. عبد العزيز الدورى، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت/ ٢٠٠٥م)، ص ١٥.
١٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة

- أ. م. د. خميس غربي حسين.....
٣٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣.
 ٣٣. نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١٧-٣١٨.
 ٣٤. نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٢٥.
 ٣٥. ذكرى عواد ياسر العامري: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة/



المصادر والمراجع

.). م ٢٠٠٣

٣. عباس هاشم عليوي: معالم الفكر
التنموي الإسلامي، دار العصمة، ط١،
(البحرين / م ٢٠٠٧).

٤. عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر
الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١،
(بيروت / م ٢٠٠٥).

٥. ف. دوجلاس موسشيت: مبادئ التنمية
المستدامة، ترجمة: بهاء شاهين، الدار الدولية
للاستثمار الثقافي، ط١، القاهرة / م ٢٠٠٠).

٦. محمد عابد الجابري: العقل العربي، مدداته
وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤،
(بيروت / م ٢٠٠٧).

٧. مهدي حبوبه: ملامح من عقيرية الإمام علي،
مطبعة الإرشاد، ط٢، (بغداد / م ١٩٦٧).

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر.

١. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد
الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين (الدر المشور)
دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت / د.ت).

٢. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي
طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، اشرف
على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل،
متشورات مكتبة التحرير، (د. ب / د. ت).

ثانياً: المراجع.

١. إبراهيم العسل: التنمية في الإسلام،
المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط١،
(بيروت / م ١٩٩٦).

٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



الْمُؤْمِنُ بِهِ
يُحْكَمُ
كُلُّ شَيْءٍ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قَلْبُكَ أَنْجَلَ الْأَطْمَاعَ

رَبُّ الْفَضْلَاتِ وَالْبَارَى

لِسَلَامٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

إِيَّاهُ الْأَسَالِيبُ الْإِفْصَاحِيَّةُ فِي خُطُبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

Suggestion of Disclosure Styles
in Nahjil-Balagha Speeches

أ. م. د. عَمَّار نَعْمَة نَغِيمَش
أَثِيرٌ كَرِيمٌ سَلْحُو الْحَسَنَاوِيُّ
جَامِعَةُ الْقَادِسِيَّةِ / كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَّةِ
قَسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

Asst. Prof. Dr. Ammar Nimah Negmesh
Researcher. Atheer Kareem Salhu Al-Hasnaoui.
University of Qadisiyah,
College of Education,
Arabic department.

ملخص البحث

يدرس هذا البحث الإيحاء المتقطع من الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة، وتعني الحالة الانفعالية والشعورية التي يكون عليها المتكلّم في موقف انفعاليّ ما، وقد تبين أنَّ هناك أساليب عدّة لغوية تظهر فيها السمة الانفعالية منها أسلوب (المدح والذم، والتعجب، وأسماء الأصوات، وأسماء الأفعال، والاستغاثة، والإغراء والتحذير)، وكانت أغلبها في خطب الإمام (عليه السلام)، وتكون في مواقف تصور فيها عاطفته ويتقدّم وجданه، ويريد بها أن يفصح عن حالة شعورية تختلّج نفسه، وقد أشار علماؤنا القدماء إلى الدور الانفعاليّ الذي تكتنّه هذه الأساليب خاصةً، وتوّدّي درجة الصوت والتنغيم دوراً بارزاً في التقاط الدلالات الإيحائية التي تبعث منها، وغالباً ما يكون لها وقع تأثيريّ كبير على نفسية المخاطبين في التحبيب على أمر ما أو الترهيب منه، وقد وظفّها الإمام (عليه السلام) توظيفاً مزدوجاً؛ فهي تفصح من جانب عن نفسية الإمام وما يشعر به، ومن جانب آخر تؤثّر في المستمع لتردعه عن فعل أو تحفذه على آخر.

Abstract

This research deals with suggestion from disclosure styles in Nahjul-balagha speeches. It means feeling and emotional state of the speaker in any emotional attitude. It has been shown that there are many linguistic styles demonstrate emotional attributes such as styles of (praise and dispraise, exclamation, names of sounds, names of acts, distress, inducement and warning) most of it were in Imam (pbuh) speeches in affective situations, he want to disclose emotional state our old scholars indicate the emotional role which involved within these styles. Voice pitch and intonation play a prominent role in capturing suggestive connotations which emit from it. Often it have greatly impact on audience's psychology in endearment or intimidation. Imam (pbuh) has employed it in tow aspects: it revels Imam Psychology and it affects the audience to stop doing some act or motivate to do another.

إِيْحَاءُ الْأَسَالِيبِ الْإِفْصَاحِيَّةِ فِي خُطُبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.....

المقدمة:

فيه مفهوم هذه الأساليب، والوظيفة التي تؤديها في اللغة، وعرضت لآراء العلماء فيها واحتلافها مع الأساليب اللغوية الأخرى، وقسم البحث على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الإيحاء في أسلوب المدح والذم وأسماء الأصوات، وتناولت في المبحث الثاني أسلوبي الاستغاثة، والتعجب، وجاء المبحث الثالث ضامناً لأسلوبي الإغراء والتحذير وأسماء الأفعال.

ثم انتهى البحث إلى خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتعقبها قائمة مصادر البحث ومراجعه.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في التقاط الدلالات التي كانت تشع بها خطب الإمام (عليه السلام) وتبيين أثرها في المستمع. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

ذكر اللغويون العرب هذه الأساليب بشكل متفرق في كتبهم، ولم يركزوا على الجانب الذاتي النفسي لهذه الأساليب وإن كانت هناك إشارات يسيرة ذكروها في تعريفاتهم لها، أمّا د. تمام حسان- من المحدثين- فقد أعطاها مكانها الصحيح وسمّاها الأساليب الفصحيّة التي تتعمّي إلى اللغة الذاتية للإنسان، وقد اختارت هذه الأساليب لما كان يواجه الإمام (عليه السلام) من مواقف مختلفة سياسية كتخاذل أصحابه، أو نفسية كفقد أصحابه المخلصين، أو توصيفية في وصف مخلوقات الله وغيرها من المواقف التي لها التأثير النفسي على المخاطب، فتكون هذه الأساليب وسيلة لغوية للافصاح عما يشعر به، لذا عنونت البحث بـ(إيحاء الأساليب الفصحيّة في خطب نهج البلاغة)، وقد ابتدأت هذا البحث بتمهيد بيّن

الأساليب التي لها التأثير النفسي على المخاطب، ف تكون هذه الأساليب وسيلة لغوية للافصاح عما يشعر به، لذا عنونت البحث بـ(إيحاء الأساليب الفصحيّة في خطب نهج البلاغة)، وقد ابتدأت هذا البحث بتمهيد بيّن

تعدّ هذه الأساليب الأقرب إلى الإفصاح عن مشاعر المتكلّم، الجانب الذاتيّ، النفسيّ للّغة؛ لغلبة الطابع التأثيريّ عليها، وخلوها من معنى الطلب، فهي تهدف إلى الإفصاح عن خلจات النفس والماوف الذاتيّة، فلو قال قائل: (صه) مثلاً، فإنه لا يريد بذلك طلبًا بقدر ما يريد أن يعبر عن حاجته النفسيّة إلى الصمت، وهذا ما لا نجده في جانبها التعامل الآخر؛ لأنّه أقرب إلى الاستعمال الموضوعيّ لها^(١)؛ ومن أجل هذا عدّهاد. محمد حماسة عبد اللطيف جملًا غير إسنادية^(٢)، ومن أمثلتها: التعجب، والمدح، والذم، وخوالف الإخالة، وخوالف الأصوات^(٣)، وهي تراكيب محفوظة الرتبة تجري مجرى الأمثال، وأطلق عليها د. تمام حسان تسمية الخوالف، وأضاف إليها على المستوى النحوّي، أسلوب الاستغاثة، والندة، والاغراء، والتحذير) التي تشتراك

في اللغة المنطق الجدلية، صارت (أرثي لهذا المسكين) أو (يدهشني أن أراك هنا). تخيل أني استعملت في الواقع هاتين الصورتين في صور الجملة، أفتظن أتماً أيضًا يخلوان من كل قيمة



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....

انفعالية، قيم تختلف بلا ريب عما في جملتي التعجب، اللتين قبلتها في تلهف^(٦)، وشاعره في هذا محمد محمد يونس بقوله: "وثمة بعض الظواهر النحوية تبرز فيها الصيغة الانفعالية أكثر من غيرها، ومن ذلك قطع النعت، وأساليب المدح والذم، فهذه الظواهر جميعها شترك في الإصاح عن عواطف المتكلم وانفعالاته نحو الشيء المتحدث عنه"^(٧)، وللتغيم دور كبير في هذه الأساليب؛ لأنّه أكثر ما يستعمل في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية، كالتأكيد، والانفعال، والدهشة، والغضب^(٨)، يقول د. تمام حسان: "وللتغيم دلالة وظيفية على معانٍ الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا!، نعم!، يا سلام... إلخ، لأنّ تقال بنغمات متعددة ويتغير معناها النحوية والدلائلي مع كلّ نغمة بين الاستفهام والتوكيد والاثبات،

المبحث الأول:

أسلوب المدح والذم، وأسماء الأصوات

أ. المدح والذم:

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي
تقال فيه هذه الأساليب، لأنَّ "كلَّ

الأساليب الإفصاحيَّة يمكن فهمها عن طريق الظاهرة الصوتية المسماة التنغيم كأساليب المدح والذم في اللُّغة^(١٤)، وقد جاء هذا الأسلوب الإفصاحيَّ في خطب الإمام (الله)
بكثرة، وبدلالات خصبة ومضامين عميقه الأهداف، ولم يقتصر على مجرد الإفصاح، وإنما قد وظفها لقصد التأثير، فنقل من مستوى السطحي إلى مستوى الأفق الدلالي الرب، وقد أشربت به أغلب الأساليب التركيبية، لماله من وقع على النفس واستثارة لковانها، إلا أنَّنا سنقتصر على اليسير منها؛ لأنَّنا قد أشرنا إليها ضمناً مع الأساليب الأخرى.

ورد أسلوب المدح بصيغة (نِعْمَ) القياسيَّة، بقوله (الله) يمدح الدنيا عندما تكون على صورة خاصة عند بعض الناس قوله: **«وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ**

أسلوب إنسائيٍّ غير طبقيٍّ أحد الخوالف الإفصاحيَّة التي تفصح عن مشاعر المتكلَّم وانفعالاته، "وهو معقود أساساً بالوظيفة الانفعالية التي يفصح فيها المرسل عن شعوره بالرضاء أو الاشمئاز على سبيل المبالغة^(١١)، وله ألفاظ محددة هي: (نعم، وبئس، وحبذا، ولا حبذا) وغيرها، وهذه الألفاظ قيمة في التركيبين الأدبيِّ والفنِّي؛ لأنَّها من مظاهر الإيجاز في الجملة العربيَّة، ولا يشرع بها المتكلَّم مدحًا أو ذمًا إلَّا على وفق تركيب خاص^(١٢)، ولم تقتصر هذه الأساليب على هذه الألفاظ لتؤدي هذا معنى؛ لوجود "تراكيب تدلُّ القرائن الحالية أو الكلامية على إفادتها المدح أو الذم، كقولنا في إنسان كريم الخصال: ما هذا بشرًا، أو في إنسان سيء الخلق: إنه شيطان^(١٣)، مع ملاحظة النطاق التنغيمي الذي



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....
 يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنَهَا
 السُّيُطْرَةُ عَلَيْهَا، فَكَذَلِكَ الدِّينِ.
 مَحَلًا»^(١٥).

خَصَّ الْإِمَامُ الدِّينِ بِالْمَدْحُ لِمَنْ
 اتَّخَذَهَا دَارًا اعتبار لا دار قرار، قال
 البحرياني: "مدح للدين باعتبار
 استعمالها على الوجه المقصود بالعناية
 الإلهية وهو الاعتبار بها دون الرِّضى
 بها لذاتها واتخاذها وطنًا ودار إقامة
 باسم نعم هو دار من لم يرض،
 والمخصوص بالمدح هو الدين"^(١٦)،
 وورود نعم يدل على أهمية المدح
 مما يقتضي نطاقاً تنعيمياً مستويًا
 هادئ، وأوحى الإمام (عليه السلام) بتوظيف
 أسلوب المدح للدين بالتحبيب
 والتغريب في جعلها ممراً للتزوّد
 إلى الآخرة، ويساعد في هذا الأداء
 النغمي الهادئ الذي يؤثر في النفوس
 وهذا الأسلوب بالطعن برجولتهم،
 والانتقاد منهم؛ لاشعارهم
 بالقصير، وأدى هذا الأسلوب
 وبتضافره مع التنعيم العالي دوراً

أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي

كبيراً في التأثير بالنفوس وتغيرها.

دعا الإمام (عليه السلام) على من لم يفقه الواقعية ولم يستفد من مقاصد الكتب الإلهية بالثقل والصمم^(٢٢)، على سبيل التوبخ والتبيك لمن أعرض عن طاعة الله وأوامره^(٢٣)، ويؤدي هذا المعنى بنطاق نغمي مستو هابط^(٢٤)، الذي نقل دلالة التركيب الخبري إلى أسلوب الذم، وأوحى بحالة الصد والإعراض والتشاقل على من خرج عليه، لجمود عقولهم وإصرارهم على العنت مع هذه الدلائل الواضحة.

ب. أسماء الأصوات:

أحد الأساليب الإفصاحيّة الداللة على معانٍ خفيّة "صادرة من فم الإنسان غير موضوعة وضعًا، بل داللة طبعًا على معانٍ في أنفسهم، كأَفَّ، وَتَفَّ...، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً، كأَحَ، لذِي السعال؛ إِلَّا أَتَّهُمْ لَّا ضمّنوها كلامهم لاحتياجهم إليها، نسقوها نسق كلامهم وحرکوها

وجاء مثل هذا في موضع آخر من خطبة له (عليه السلام) ذاماً الدنيا بقوله: «فِيَسْتَدِعُ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَهَمِّهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَالَىٰ وَجَلَّ مِنْهَا»^(١٩).

ذم الإمام (عليه السلام) الدنيا لمن عدّها غاية لا وسيلة وآمن بصحبتها بنطاق تنغيمي عالٍ ساعده على الإفصاح عن انفعال الإمام (عليه السلام) وحذره منها، وأوحى هذا الأسلوب الإفصاحيّ بنغمته الصوتية العالية بوجوب الزهد في الدنيا، وعدم التعلق بها والرفض لها ولزبرجهما والتنبه من خداعها.

وقد تأتي تراكيب معينة بأساليب أخرى سواء أكانت خبرية أم إنشائية مشربة بمعنى المدح أو الذم يستدلّ عليه من قرينة التنجيم والمتمثل بالأداء الصوتي^(٢٠)، ومما جاء بغير صيغته القياسية داللاً على الذم قوله (عليه السلام): «وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ»^(٢١).



إيّاه الأسلوب الإفصاحيّ في خطب نهج البلاغة.....

بتحريرِكَه^(٢٥)، فدلالتها تأثيرية عن البطء^(٢٨)، وهذه الرموز الصوتية إبلاغيّة لا يؤدّيها لفظ غيره^(٢٦). وما يلفت النظر في تعريف الرضيّ قوله: (طبعاً)، أي: يوجد ما يدفع الإنسان لقولها، وهي نفسية ذاتيّة، وأمّا قوله الآخر (احتياجهم إليها) فنستشعر منه إيّاه الإفصاح عّمّا في النفس، وتنقسم هذه الأسماء على قسمين^(٢٧):

الأول: ألفاظ الحكاية، وهي رموز لغويّة انفعالية تحاكي بها أصوات طبيعة الإفصاح عنها، ومثلها: (قب حكاية وقع السيف، وعاق حكاية صوت الغراب، وماء حكاية صوت الشاء، وطاق صوت الضرب).

الثاني: سمّاها النحويون ألفاظ الزجر، وهي رموز لغويّة توجّه إلى الحيوان الأعجم وما في حكمه كالأطفال للكشف عن موقف انفعالي والإفصاح عنه ترغيباً أو ترهيباً ومثله كلمة: هل لزجر الخيل

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي

اسم الصوت هذا بصدى أصواته المكررة، وسميت بصيغات الانفعال أو الأصداء أو حكاية الصوت^(٣٣)،

التي عن طريقها يفصح المتكلم عن شعور داخليّ، ولشدّة التصاق هذه الأصوات بلغة الإنسان وقربها منه حتّى عُدتْ أنها الأصل الذي انشقت منه اللغات^(٣٤)، فلذلك اختيرت هذه الخالفة لنقل الانفعالات وخلجات النفس لدورها التأثيري الكبير في نفوس المخاطبين، ومن أجل هذا انتقى الإمام (عليه السلام) هذه الخالفة

ليؤثر فيهم بما تتضمنه من إيحاءات متأتية من جرسها الصوتي المحاكي لصوت الحيوان، إذ أوحت بالضعف والخوف مما يزيد في القدح برجولتهم وشجاعتهم، ليحملهم على وجوب التغيير.

وفي سياق آخر جاء اسم الصوت في خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صفين قوله: «ولَقَدْ شَفَى وَحَارِحَ صَدْرِي

وردت هذه الأصوات في خطب الإمام (عليه السلام) لغرض الإخبار والإفصاح والتأثير في الوقت نفسه، إذ وظفها الإمام (عليه السلام) توظيفاً محكماً، وما ورد منها في كلام له (عليه السلام) يبين فيه سبب طلبه الحكم ويصف الحق بقوله: «أَيَّتَهَا النُّفُوسُ الْمُخْلَفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَاهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحُقْقَ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورُ الْمُعْزَى مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ»^(٣٥).

ورد في هذه الخطبة اسم الصوت (وعوسة) وحكى الأزهرى في اللسان عن الليث، قائلًا: "وعوسة الكلب والذئب ووعوسة ووعواعاً: عوى وصوت.."، يضاف في الحكاية فيقال: ووعو الكلب ووعوسة...، وفي حديث علي (عليه السلام): (وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من وعوسة الأسد، أي: صوته)^(٣٦)، فاتّصلت دلالة

إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....

المبحث الثاني:

أسلوب الاستغاثة، وأسلوب التعجب

أ. الاستغاثة:

أسلوب إفصاحي يعبر عن مشاعر المتكلّم تجاه حدث جلل يحاول مواكبته بصورة لفظية، مفصحة عن الانفعال والتأثير بأسلوب النداء الذي ركب، ليكون قادراً على إبلاغ غاية محددة موجّهة إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها، ففي نداء الاستغاثة يكون المستغاث منه أمراً عظيماً عند المنادي^(٣٩)، ويبلغ المستغاث في رفع صوته وامتداده لتصوره أنَّ المستغاث به في حالة غفلة وتراخٍ^(٤٠)، وتكون الاستغاثة بـ(يا النداء) والاسم الذي بعدها غير منادي فيه معنى التنبّه، قال سيبويه: "وذلك قول بعض العرب: يا للعجب ويا للسماء، وكأنَّه نبَّه بقوله يا غير الماء للماء"^(٤١)، أي:

أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِآخِرَةٍ، تَحْوِزُونَهُمْ كَمَا

حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسَّاً بِالنَّصَالِ، وَشَجْرًا^(٣٥)

، إذ اختار الإمام (عليه السلام)

لفظة (وحماوح)، وتعني "صوت

معه بَحْرٌ، والنفح في اليد من شدة

البرد"^(٣٦)، موظّفاً لها توظيفاً مؤثّراً

فقد كنَّى به عن ألم قلبه الذي شفي

بسبب حوزتهم لعدوهם وإزالته

عن موقعه استئصالاً وطعناً يركب

بعضهم على الآخر كالإبل^(٣٧)،

ليصوّر شعوره الداخلي والانفعالي،

وليضمّنها معاني إيحائية تجذب

المخاطب وتوثّر فيه، فقد أوحى

بحاله تأله بسبب تخاذلهم وعدم

طاعتهم له أولاً مرّة، ومن أجل

بلوغ الإمام (عليه السلام) غاية التأثيرية

فقد عمد إلى المحاكاة الصوتية باسم

الصوت (وحماوح)؛ لأنّها الكبير في

النفس الإنسانية والمرتبطة بالبيئة التي

تحيط به^(٣٨).

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي

آنني أستغيث بشيء للغوث من شيء الأسلوب ميّز بنبيته الصوتية، عظيم، وتعدّ مع التعجب ضرباً من ضروب النداء^(٤٢)، وللتغيم فيه سمة الذي مثلته يا النداء واللام اللتان بارزة ومميّنة، يقول د. أحمد كشك: إنَّ الَّذِي قيلَ مِنْ أَمْوَارِ تَنْعِيمِيَّةٍ مَتَّصِلَةٌ بِالْأَدَاءِ وَالْمَنَادِيِّ يَتَّصِلُ حَبْلَهُ بِصُورِ النَّدَاءِ الْأَخْرَى، فَأَمَرَ النَّدَاءَ يَتَّضَعُ فِيهَا دُورُ التَّنْعِيمِ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْاسْتَغَاةِ، فَلَا نَدْبَرٌ بِدُونِ تصوِيتٍ وَطَرِيقٍ، وَلَا اسْتَغَاةٌ بِدُونِ ارْتِفَاعٍ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْمُغَيْثُ^(٤٣).

جاء أسلوب الاستغاثة في الخطبة الشقشيقية في قول الإمام (عليه السلام): «فيَّ اللَّهُ وَلِلشُّورَى مَتَّى اعْتَرَضَ الرَّئِبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ»^(٤٤).

نلاحظ أنَّ لام (للهم) مفتوحة، ولام (لشوري) مكسورة؛ لاختصاص الأولى بالمدعى، في حين أنَّ الأخرى خُصّت بالمدعو إليه؛ فاستغاث الإمام بالله لشوري^(٤٥)، وهذا الحال وموحيًا بما خلفه من دلالات.

ب. التعجب:

أسلوب لغوي غير طبقي أصلق ما يكون باللغة الانفعالية أو الذاتية المرتبطة بداخل الإنسان، فهو أثر انفعال داخلي حمل المتكلم على إخراجه بصورة كلامية حاملة للدهشة؛ بسبب شيء أثار الحس وحركه، وعرف بتعاريف متقاربة تجمع على ملازمة صفة الانفعال له، والإفصاح عن مشاعر المتكلم وداخله، قال الزجاج: "التعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها التعجب منه عن نظائره أو قلل نظيره"^(٤٨)، وقال الرضي: "انفعال يعرض في النفس عند الشعور من الشخص بأمر يحدث من خير أو شر يجهل سببه، فلا يعرف ما هو"^(٤٩)، وهو أسلوب قائم بذاته له صيغتان قياسيتان: (ما أفعله) و(أفعل به) ^(٥٠)، وصيغ سمعائية كثيرة لا ضابط لها يحدّها، إلا أنها تدلّ على التعجب بالاستعمال المجازي وما يفرضه المقام، ونستشفها بقريتي التنجيم والمقام؛ لأنَّ التنجيم هو الأداة اللغوية الرئيسية في إبانة التعجب عن غيره من الأساليب ولا سيما الاستفهام، علق د. أحمد كشك عن دور التنجيم في التعجب والاستفهام بقوله: "كيف يساعِ لنا أن نلمح تعجبًا في أسلوب استفهام يراد به التعجب إلا إذا كانت نغمة هذا الأسلوب بعيدة عن الاستفهام تماماً"^(٥١)، فالتنجيم له التأثير البارز في هذا الأسلوب ولا سيما في صيغه السمعائية؛ لأنَّه بواسطته تفهم أساليب التعجب السمعائية الكثيرة^(٥٢)، وهذا ما لمسته الدراسة التطبيقية ووجده إذ كان للأداء الصوتيّ الأثر البارز في توجيه دلالة الأسلوب ونقل معناها من تركيب إلى آخر، والمساعدة في الكشف عن الدلالة الخفية التي

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي

الذى جعل منه يفوّض أمرهم لله.
وجاء قوله (للله) في سياق خطبة
ذم الدنيا: «أَلْسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا،
وَأَبْعَدَ أَمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ
جُنُودًا تَبَعَّدُوا لِلَّدُنِّيَا أَيَّ تَبَعُّد،
وَأَثْرُوهَا أَيَّ إِيَّا شَار، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا
بَغَيْرِ زَادَ مُبْلِغٍ وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ»^(٥٧).

قال البحرياني: "أعقب التحذير منها بالتنبيه على مصارع السابقين فيها ممّا كان أطول أعماراً وأشدّ
أساً من تغيراتها وتنحراتها لهم مع شدة محبتهم، وتعبدهم لها"^(٥٨)، فقد وردت (أي الكمالية)^(٥٩) في وصف شدة العبادة للدنيا والتمسك بها،
ولا تتأتى هذه الشدة التي عنها الشارح والمقصود منها المبالغة إلا بواسطة منحها إطاراً تنغيصياً صاعداً
مفخحاً، لأنّ من الأساليب ما تحافظ على بنيتها التركيبية، إلا أنّ دلالتها قد تتغير بتغيير النطاقات التنغيمية التي

تلمح من وراء الأسلوب، وجاء في سياق خطبة له (للله) بذم أصحابه قوله: «الله أَنْتُمْ! أَمَا دِينُ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَيَّةٌ تَشَحَّذُكُمْ»^(٥٣).

جاءت جملة (الله أنتم) للتعجب في قول الإمام^(٥٤) وهي صيغة عرفت عند العرب قديماً، قال سيبويه: "وقد تقول (تالله) وفيها معنى (التعجب) وبعض العرب يقولون في هذا المعنى (الله) فيجيء باللام ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب"^(٥٥)، ونحسب أنّ مرد هذه المزية لهذه الصيغة الإسمية التي أعقبت بالتعجب هو التنغييم والإطار الصوتي الذي تقال فيه هذه الجملة؛ لأنّ اختيار نطاق نغمي صاعد مع حضور الدهشة والانفعال يضفي عليها معنى التعجب؛ لأنّ معنى الدهشة يكون بنغمة صاعدة جداً^(٥٦)، الذي يلمح منه إيحاء بالجزع والتبرّم من تحاذفهم المستمرّ

إِيَّاهُ الْأَسَلِيبُ الْإِفْصَاحِيَّةُ فِي حُكُمَّ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.....
شَانِكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى
مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى
مِنْ مَلْكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذِلِكَ فِيهَا
غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ
نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نَعْمَ
الآخِرَةِ!»^(٦٣)

تكون السبب الوحيد في تبأين هذه المعاني^(٦٠)، ويعطي هذا الخروج عن الاستعمال الأصلي لللغة حيوية، كما تعطي قرينة الإعراب حركة للكلمة داخل الجمل، وتتيح للمتكلّم الخروج عن الأسلوب المعتمد في إياته غرضه وتوضيح مقصوده،

ورد التعجب بالصيغة السُّماعيَّة (سبحان)، والصيغة القياسيَّة (ما أفعله)، قال البحرياني: "سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك. إلى آخره. تنزيه وتقديس الله تعالى عن أحكام الأوهام على صفاتِه بتشبيهه مدركاتها وتعجب في معرض التمجيد من عظم ما يشاهد من مخلوقاته"^(٦٤)، فهذه اللُّفظة "تصبح تعجبية إذا عَرَّنا من خلاها مندهشين من فعلين وقلنا: سبحان الله يا أخي!"^(٦٥)، ومن المناسب لهذا السياق أن يكون الإطار التنجيمي صاعداً؛ لأنَّ الأسلوب إذا كان دالاً على الدهشة من أمر

تكون السبب الوحيد في تبأين هذه المعاني^(٦٠)، ويعطى هذا الخروج عن الاستعمال الأصلي لُغة حيوية، كما تعطي قرينة الإعراب حركة للكلمة داخل الجمل، وتتيح للمتكلّم الخروج عن الأسلوب المعتاد في إبانته غرضه وتوضيح مقصوده، إلى الأسلوب المقابل له أو الموضوع لإفادة دلالة أخرى^(٦١)، فالتنعيم العالي النطاق والمصحوب بالانفعال والدهشة ينقل صورة شدّة محبتهم ونقسّكهم بالدنيا ما يؤدّي وظيفة التأثير في المخاطب ويحمله على ترك ملذاتها والاعاظ من السابقين.

وترتفع النغمة في هذا الأسلوب
التعجبّي إذا وجد ما يدلّ على
الدهشة، وتنخفض إذا وجد ما يدلّ
على أمر مذموم (٦٢).

وجاء في خطبة له (عليه السلام) يصف قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمرَّ البعث قوله: «سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ

.....أ. م. د عمار نعمة نعيمش / الباحث: أثير كريم سلهمو الحسناوي

الله

مستحب فيتوجّب عندئذٍ نغمة لمعنى التعجب من ذلك المرام وهو عالية^(٦٦)، وهذا ما توافق مع دهشة الإمام (عليه السلام) من عظيم الخلق وعظمة قوّته، ونقل بهذا الإطار الصوتيّ عمق الانفعال والدهشة يحمل النفس على التأثير والتفكير بعظمة الخالق، فضلاً عن ذلك ملمح التكرار لهذه الصيغة التي يقرع الأذهان بشكل تتابعيّ.

ويلمح الملمح الصوتي التنغييمي المرتفع في قول الإمام (عليه السلام) بعد تلاوته قوله تعالى: «﴿أَهَمُّ الْتَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾» (التكاثر: ١-٢)، قال: يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَرَوْرَاً مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطْرَاً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيْ مُدَّكِّر، وَتَنَاؤْشُوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيداً!»^(٦٧).

قال البحرياني في شرحه: "اللام في قوله: يا له، لام التعجب كقوفهم: يا الله ويَا للدواهي، والجَار والمُجرور في محل نصب لأنّه المنادى، ومراماً وزوراً وخطراً منصوبات على التمييز



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....
لقد **رَبِّيْنَ**
 لقدرة النداء التعبيرية التي شكلتها حدة النغمة وطولها ما تحملها شحنة انفعالية وشعرية^(٧٣)، فإنه ينبغي أن يكون الإطار النغمي الذي ألقى الإمام (عليه السلام) فيه خطبه مرتفعاً حاداً، ليوحى بغمّه الذي يميت القلب من كثرة تخاذلهم غير المبرر.
 ويلاحظ النطاق التنعيمي المستوي في قوله (عليه السلام) يتتعجب من حال الناس: «فَيَا عَجَباً وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرَقَ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَّهَا فِي دِينِهَا»^(٧٤).
 ورد أسلوب تعجب في قوله: (يا عجباً)، وأرده الإمام (عليه السلام): "بما يصلح جواب سؤال مقدر عما يتعجب منه فكأنه فهم من تقدير ذلك السؤال تعجب السائل من تعجبه المستلزم تبرّمه وتضجره حتى كأن السائل قال: ممّ تعجب وعلام هذا التبرّم والأسف؟ فقال: مالي لا أعجب من خطأ هذه

أن يتتبّعوا من غفلتهم التي هم فيها. وجاء أيضاً في سياق خطبة jihad قوله (عليه السلام): «فَيَا عَجَباً! عَجَباً - وَالله - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهُمَّ مِنْ اجْتِمَاعٍ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرَّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقَبِحًا لَكُمْ وَتَرْحًا»^(٧٥).
 نادي الإمام (عليه السلام) العجب من حالة توأكلهم وتخاذلهم عن jihad حتى غار العدو عليهم وفرق غاراته على حدود أو طانهم من كل جانب، وشرع بتكرير نداء التعجب ليصف شدّته، ونصبه على المصدرية فكأنه قال لما تعيّن الأمر: عجبت عجباً من شأنه^(٧٦)، وورد هذا الأسلوب قدیماً عند العرب ليعبّر عن كثرة الشيء، قال سيبويه: "قالوا - أي العرب - يا للعجب، ويا للفلقة، كأنّهم أرادوا أمراً عجبياً، قالوا (يا للعجب) ويا للهاء لـ"أرأوا عجباً أو ماءً كثيراً كأنك تقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء فإنّه من أيامك وزمانك"^(٧٧)، ونظراً

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلحو الحسناوي

الفرق^(٧٥)، فجاء هذا التعجب عن إلى معنى الانكار والتعجب^(٧٦) معنى خفيٍّ منهم، وهو من أحسن بنطاق نغميٍّ مستوٍ منخفض، وذلك استناداً لما أقرَّ معنى الانكار من نغمة مستوية منخفضة^(٨٠)، وهي مع النغمة الصاعدة تعتمدان على موقف المتكلّم نفسه^(٨١)، ودلل^(٨٢) هذا النطاق التغيميٍّ على معنى الاستفهام الحقيقيٍّ الذي يراد به الاستفهام الانكاريٍّ والتعجب من هذه المقارنة، كما أوحى بالفارق الشاسع بين الإمام (عليه السلام) والمقارنين معه، وعلو مكانته، وثبات أمره. وفي سياق خطبة له (عليه السلام) يذكر عمرو بن العاص نلحظ أثر التغيم المنخفض في توجيه دلالة الأسلوب قال (عليه السلام) في وصفه وكيفية تصريفه مع جنوده في الحرب: «فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحُرْبَ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمِّرٍ هُوَ»^(٨٢).

ينطوي سياق الخطبة على معنى التعجب من عمرو بن العاص خرج الإمام (عليه السلام) باستفهامه تعجبًا يراد به ذمٌ له، وبالمبالغة في

ونلحظ المستوى التغيمي المنخفض ودوره في توجيه الدلالة في قوله (عليه السلام) في الخطبة السقشيقية: «مَتَى اغْتَرَضَ الرَّبِيبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ الْأَنَّظَارِ»^(٧٨).



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....

كثرة أوامره ونواهيه، ليخرجه مخرج الاستهزاء ويكون أبلغ وقعاً في نفسه، وأشدّ عاراً عليه^(٨٣)، ويبدو أنّ مجيء التعجب بتركيب الاستفهام مردّه إلى الإطار التغيمي والأدائى الذي نقل المعنى من الاستفهام إلى التعجب؛ لأنّ النغمة هي الحد الفاصل "إنّ النغمة الصوتية تفرق بين الخبر والاستفهام وإن كان هناك أدلة"^(٨٤).

المبحث الثالث: أسلوب الإغراء والتحذير وأسماء الأفعال.

الإغراء والتحذير:

وسماه سيبويه بـ(الأمر للإغراء، والنهي للتحذير)^(٨٧)، ويعبر به المتكلّم عن معنى انتفاعي تأثيري، في موقف معين، مجاله الخوف أو الرغبة^(٨٨)، وله صيغ وتركيب أشهرها: (إياك ومتصرفاتها، أو إياك إياك من دون عطف، أو ذكر الاسم المعطوف كأن يقال: (رأسك، أو السيف، أو بتكرار الاسم، الضيغم الضيغم)، ويعتمد هذا الأسلوب على القرائن والدلّالات المحيطة بالخطاب، فيستغنى به عمّا يُراد التحذير منه من دون الفعل)^(٨٩)، وهذا الأسلوب فائدة تكمن في حثّ

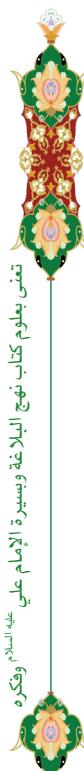
و وأشار إلى ذلك ابن جنّي بقوله: "ومن ذلك لفظ الاستفهام، إذ ضامه التعجب استحال خبراً، وذلك قوله: فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهمًا"^(٨٥)، فالتنغيم أضفى إلى معنى التعجب معنى الاستهزاء والاستصغار بنطاق نغمي منخفض استناداً إلى ما أقرّ لها فيما إذا كان التركيب دالاً على أمر مذموم^(٨٦)، وأوحى لهذا الأسلوب

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي

مسار القطار غير ملتفت إليه أو غير واع بقدومه فهو قائل في سرعة وإيجاز منفلاً: القطار!، أو القطار القطار، أو إياك والقطار إلخ. وفي إصداره لكل هذه المطوقات تجده منفلاً صارخاً بصوته محذراً بما يقول^(٩٢)، فالموقف في هذا الأسلوب هو الذي ينفي التقدير نفياً قاطعاً ويقوم التنغيم واللّفظة بأداء المعنى يقول ستيفن أولمان: "وقد تقوم الكلمة الواحدة في الحالات القصوى مقام النطق الكامل كما في الصيحة (حريق) إذ في هذه الحالة تقوم الحركات الجسمية، والتنيق، والموقف اللّغويّ جيئاً بإمدادنا بالأدلة الّالزنة للفهم"^(٩٣)، وعلق د. أحمد كشك على قوله: "أليس كلمة (حريق) مما يدخل عندنا في التحذير"^(٩٤).

وفي خطب الإمام (البليل)^(٩٥) جاء توظيف أسلوب الإغراء والتحذير مناسباً لما يقتضيه سياق الخطبة

المخاطب على الاسراع في إنقاذ نفسه من خطر محقق، أو السعي إلى عمل مرغوب فيه؛ لأن ذلك لا يقال إلا إذا كانت البلية مشرفة والوقت ضيق فكان القائل يرى أن الوقت أضيق من أن يتكلّم فيه إلا بمثل ذلك^(٩٠)، وللتغييم أثر بين في هذا الأسلوب الافصاحي "فالصوت هو الذي أشار إلى معنى جديد، وليس العامل الذي هو الفعل المحذف الذي لا يجوز إظهاره"^(٩١)؛ وأفصح عن شعور داخلي لا يظهر إلا بواسطة نطاق صوتي ميّز له، قال د. أحمد كشك: إن "من المناسب أن يدرس التحذير والإغراء في ضوء دراسة اسم الفعل؛ لأنني أحسب الوظيفة التي يقوم بها أسلوب التحذير، وظيفة يقوم بها اسم فعل الأمر. أن الانفعال قرين هذين الأسلوبين وهو انفعال شبيه بالانفعال الموجود في اسم الفعل... - ثم مثل - إن قائلاً يحدّر إنساناً يعبر



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....
النبي ﷺ

للتبنيه حقيقة ولا سيما بالأداة (أي
والهاء) التي تفيد التبنيه حصرًا^(٩٩)،
وكرر الإمام (الله عز وجل) تحذيره مرتين في
خطبته؛ لأن التكرار أبلغ في التأكيد
وزيادة التبنيه^(١٠٠)، ما يبعث الإثارة
في النفس من أجل أخذ الحذر.

وجاء أسلوب الإغراء في خطبة
الإمام (الله عز وجل) بنغمة صاعدة مرتفعة في
قوله (الله عز وجل) في آخر خطبه حزيناً^(١٠١):
«أَوْهَ عَلَى إِخْرَانِ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ
فَأَحْكَمُوهُ...، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:
الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ»^(١٠٢).

ورد أسلوب الإغراء في قوله:
(الجهاد) بنغمة صوتية عالية
تناسباً وسياق المقام الذي هو حتى
وترغب على الجهاد؛ لأن الإغراء يعدّ
من الجمل التأثيرية الإفصاحية^(١٠٣)،
وأضفى تكرار اللفظة زيادة في قوّة
تأكيد معناه وبيانها، وتضافرت هذه
الأدلة مع المصاحبات غير اللغوية
التي تمثلت بضربه على لحيته بيده،

الّذى يحتم نطاقاً تنعيمياً معيناً يؤدى
به ليساعد في الكشف عن الدلالات
الإيحائية والثانوية للخطبة.

جاء التحذير في سياق خطبة له
(الله عز وجل) في صفة الضال وعظة الناس
قوله: **«فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَئِهَا الْمُسْتَمِعُ!**
وَالْجَدُّ الْجَدُّ أَئِهَا الْغَافِلُ»^(٩٥).

قال البحرياني في شرحه: "ثم عاد
إلى تحذيره من حيث هو مستمع
للموعظة، وإلى أمره بالجد في العمل لما
بعد الموت واليقظة من الغفلة، ونبه
باقتباس الآية على أن الواقع خبير
بأحوال طريق الآخرة وأهواها"^(٩٦)،
واستناداً إلى ما قيل بأن نغمة التحذير
تكون مرتفعة^(٩٧)، لتحمل المخاطب
على التنبّه والحذر بسرعة وعجلة؛
لأن الوقت يتقارن مع التحذير^(٩٨)،

فمن أجل هذا نلمس النطاق
التنعيمي الصاعد في هذه الخطبة
الّذى شمل عموم الخطبة، ثم تخلّل
كلامه بأسلوب النداء الذي يكون

.....أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي
 وذلك في قوله: (ثمَّ نادى بأعلى بحفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل صوته)؛ لأنَّ "الحركات الجسمية تتَّخذ أشكالاً مختلفة، وتتم باليد أحياناً، والرأس، أو العين، أو الجسم الإنساني كله، وتتوَّزع عاده بحسب المواقف المختلفة... لها أنماط خاصة تَّصل بالثقافة")^(١٠٤)، وفي بعض جميعها على الإغراء»^(١٠٧).

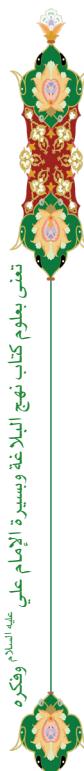
شكل هذا الأسلوب الإغرائي حضوراً ميِّزاً ينشط الخطاب، ويحرك النفس ويشيرها بإيقاعه المتكرر الذي يؤدّي وظيفة تأثيرية جمالية بما يشكّله من إيقاع متتالي خفيف بهذه الفتحات المتتالية الخفيفة، وأدى وظيفة دلالية، إذ أوصل المعنى المراد للمخاطب بما تضمّنه من دلالات إيحائية تحفّز الذهن وتوثّر في السامع وتحمله على المبادرة والإسراع إلى العمل، فضلاً عَمِّا أضافه التكرار

من قرع للأذهان وزيادة في التنبية مما جعل هذه الألفاظ مرتكز الحوار

وكذلك في قوله: (ثمَّ نادى بأعلى بحفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل صوته)؛ لأنَّ "الحركات الجسمية تتَّخذ أشكالاً مختلفة، وتتم باليد أحياناً، والرأس، أو العين، أو الجسم الإنساني كله، وتتوَّزع عاده بحسب المواقف المختلفة... لها أنماط خاصة تَّصل بالثقافة")^(١٠٤)، وفي بعض المواقف "تبدو الاستعانة بحركات اليدين وتغييرات الوجه أدلة للتفسير وليس نابعة من الحديث الكلامي أو تابعة له")^(١٠٥)، كلَّها أوحت بمقدار الجزع والهمّ والحزن واليأس الذي كان يعانيه الإمام (عليه السلام).

وجاء في سياق خطبة له (عليه السلام) وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة قال: «الْعَمَلُ ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ وَالإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ثُمَّ الصَّبَرُ الصَّبَرُ وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ!»^(١٠٦).

قال البحرياني في شرحه: "ثمَّ أمر بلزوم العمل الصالح. ثمَّ



إيّاه الأسلوب الإفصاحيّ في خطب نهج البلاغة.....

وبؤرته، كأنّها أنغام موسيقية ليوجّه الفعل معنى واستعمالاً^(١١٢)، وغالباً ما تفصّح عن شيء طارئ يحدث لها الأنظار ويزيد الترغيب فيها إذ للمتكلّم ما يجعله منفعلاً معه، واستمراريتها إلى السامّع^(١٠٨)، وهو وإنقل انفعاليه بواسطتها ووضّح هذا الدكتور تمام حسّان بقوله: "لو وضع أحد يده هو لا يدرى على سطح ساخن وسحبها متلماً وقال: أتوجّع بدلاً من قولك: أوه لضحك منه السامّع ولم يسرع أحد لإسعافه، أمّا إذا قال: أوه، فقد أفصّح عمّا تحسّ به نفسه من الألم والتوجّع"^(١١٣); لأنّسامها بالبالغة، والإيجاز، والاختصار، قال ابن الخشّاب في ذلك: "وألفاظ الأفعال دوال على المعاني التي وضعت لها، وهذه دوال على تلك الألفاظ، فهي أسماء لألفاظها؛ ألا ترى أنّ لفظ (بعد) دالٌ على المعنى الذي تحته، وهو خلاف القرب، وقولك هيئات اسم اللّفظ (بعد) أي دلٌ عليه، وفيه مع ذلك زيادة هي البالغة

أساء الأفعال: أسلوب لغوّي إفصاحيّ يعبّر عمّا يشعر به المتكلّم من مشاعر وانفعالات، ويكون بصيغ محفوظة لا تتغيّر وهي ألفاظ تستعمل للمبالغة في التعبير عن المشاعر عندما يريد المتكلّم أن يبالغ في نقل حالته الوج다ّنية والانفعالية، وهي في دلالتها أقوى من معانٍ الأفعال نفسها^(١٠٩)؛ لأنّها تعبر عن مشاعر المتكلّم، وعواطفه بقوّة وتجعل السامّع يدرك أنّ المتكلّم في غاية الانفعال^(١١٠)، وعرفها الرضيّ بقوله: "هي أصوات تعبر عن التوجّع والألم والدهشة وغيرها من الحالات الوجداّنية"^(١١١)، وهي تنوب عن

أ. اسم الفعل الماضي

للتنييم أثر بارز في الأداء الذي يقال فيه اسم الفعل الماضي (هيئات) لما فيه من مد وتطويل صوتي، ورد في خطبة الإمام (عليه السلام) لما قبض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وخطابه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يباعوا له بالخلافة قوله: «فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَرَعَ مِنَ الْمُوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَّيَا وَاللَّتَّيِ!»^(١١٦).

أورد الإمام (عليه السلام) اسم الفعل الماضي (هيئات) مورد التكذيب لكُلّ واحد بحكمه عليه بجزعه من المصائب العظيمة والشدائد^(١١٧)، وبالإطار الصوتي الصاعد ليفصح عن حالة شعوره الداخلي من "الدهشة والانفعال حين النطق تملكان اسم الفعل فيكون التعبير مساوياً لما نريده في عاميتنا حين نقول: مستحيل!^(١١٨)، ولتصور استحالة

والاختصار، أمّا المبالغة؛ فلأنّه يدلّ على شدةّ البعد، فكأنّه قال: هيئات خرقاء...، بعدت جداً أو بعدت كلّ بعد خرقاء، ولعلّه يخرج بتبعيده الشيء والمبالغة في ذلك في كثير من الأمر إلى أن يؤيّس منه»^(١١٤).

ويكون للتنييم الأثر البين فيها؛ لأنّها كأسماء الأصوات فهي برأي أحمد كشك "عناصر تنعيمية لا وظيفة لها في بناء التركيب الذي يخضع لعلاقات كثيرة منها: علاقة المطابقة، وعلاقة الإعراب، والتقديم والتأخير، والمحذف والرتبة...، والأداء النطقي لأسماء الأفعال يُعد مميزاً لها عن أبواب أساليب النحو الأخرى"^(١١٥)، وورد في خطب الإمام محملاً بطاقة إيحائية ومضامين نفسية، كشف عنها النطاق التنعيمي الذي تقال فيه بتعاضده مع سياق المقام والملابسات التي تحيط بظرف كلّ موقف خطبي.





إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....
 والإنطارات النغمي الصاعد، الذي زاد من قوة تأثيره فيهم ببعث الخوف في نفوسهم، من أجل تدارك أمورهم وتنبههم إليها.

ب. اسم الفعل المضارع:
 ورد النطاق النغمي المنخفض في أداء اسم الفعل المضارع (أوه) في خطبة له (عليه السلام) بعد أن استذكر أصحابه الخلص قال صاحب أمير المؤمنين نُوف البَكَالِي: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء، ثم قال (عليه السلام): «أَوْهٌ عَلَى إِخْوَانِ الَّذِينَ تَلَوُّ الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ»^(١٢٢).

شكل الإنطارات التنعيمي المنخفض الذي قيل فيه هذا الأسلوب الفصحي جوًّا مليئًا بالحزن مفصحاً عن الحالة الشعورية، فقد ورد اسم الفعل (أوه) بمعنى الفعل المضارع (أتوجّع)^(١٢٣)، وهي في اللغة بمعنى "الذي يكثر التأوه...، وكل كلام

ركونه إليهم وطاعته لهم؛ لعلمه بنو آياهم الخفيّة الذي جسّدها باسم الفعل (هيّات) المستعمل لتبعيد الشيء^(١١٩).

ونلحظ أثر التنعيم الصاعد في اسم الفعل الماضي (هيّات) الذي جاء في سياق خطبة له يعظ بالتقواي ويزهد في الدنيا قوله: «وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْغَيْلَةُ، وَلَا تَجِدَ مَنَاصَ هَيَّاهَاتٍ هَيَّاهَاتٍ قَدْ فَاتَ مَافَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِالْهَا»^(١٢٠).

فقد تكرر اسم الفعل الماضي (هيّات) مرتين بنطاق تنعيمي عالٍ، يفصح عن الانفعال والدهشة، والبالغة في اسم الفعل^(١٢١)، ما زادت من نسبة التأثير في السامعين، وأكّد الإمام (عليه السلام) بوساطته على حقيقة ذهاب الدنيا وفنائتها قاطعاً بذلك كلّ أمل في نفوسهم من الدنيا، وساعدته في ذلك التركيب الصوتي

أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلحو الحسناوي
 يدل على حزن يقال له: التاؤه^(١٢٤)، وهذا الاسم خصوصية صوتية تمنح الكلام المنطوق قيمة تنعيمية تفارق الفعل^(١٢٥)، ويكون المتكلم عند النطق به في حالة انفعال غريزي يصدر صوتاً افعالياً يفصح بواسطة صرخته عن الألم الذي يعانيه^(١٢٦)، فقد جاء اسم الفعل في قول الإمام (عليه السلام) دالاً ومفصحاً عن شدة الألم، والحزن، والاحباط، وخيبة أمله من أصحابه المتخاذلين، فضلاً عن ذلك المصاحبات غير اللغوية، المتمثلة بقوله: (ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطالت البكاء)؛ لأنّ "ثمة علاقة وثيقة بين التنعيم والتغييرات التي تطرأ على حركات المتكلم في نحو التحديق والتغييرات الوجهية التي توحى بدلاله معينة يروم المتكلم التعبير عنها^(١٢٧)، فضرب اللحية الشريفة مع إطاله البكاء هي ليست مجرد حركة جسمية قوله: «أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ!»^(١٢٩).

عمد الإمام (عليه السلام) إلى تصوير تضجره من أصحابه بسبب كثرة تناقلهم عند استنفارهم للحرب باسم الفعل (أف) معبراً به عن سخطه من أفعالهم^(١٣٠)، فهي "أصل لكل مستقدر من وسخ وقلامة ظفر وما جرى مجريها، ويقال ذلك لكل مستخف به استقدار الله...، وقد أففت لكذا:

إِيَّاهُ الْأَسَلِيبُ الْإِفْصَاحِيَّةُ فِي خُطُوبِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.....

إذا قلت ذلك استقداراً له، ومنه والاختصار وقوّة المبالغة^(١٣٧)، والايجاز الذي فيها "هو الذي حمل هذه الكلمة شحنة تنعيمية توحي بالبالغة"^(١٣٨)، ما أفصحت عن معنى سرعة الخطاب الذي أحله ابن أبي سفيان، وأوحى بما فيه من انفعال ودهشة بأهميّة ما يريد الإمام (عليه السلام) بيانه ألا وهو منازعةبني أمية وخاصة معاوية في الخلافة حتى صار قائماً عند كثير من الناس مقامه^(١٣٩).

قيل للضجر من استقدار الشيء: أسف فلان^(١٣١)، ولارتباط هذه الصيغة بإحساس الإنسان الغريزي وانفعالاته^(١٣٢)، فقد أوحت بشدة انفعال الإمام (عليه السلام) وتضجّره؛ لأنّه يشترط فيه أن يكون نطقنا له مصاحباً للتنعيم ليحدّد هذا الانفعال^(١٣٣)، وجاء نطاقه التنعيميّ من النوع العالى ليفصح عن درجة غضبه.

الخاتمة

١. تبيّن أنَّ التَّنْعِيمَ كان الأداة الْلُّغُوِيَّةُ المثلَى للإمساك بالمعنى الإيجائِيَّةُ الخفيَّة؛ وذلك بتوظيف النطاقات التَّنْعِيمِيَّةُ المختلفةُ التي وضعتَ على أساسِ علوِ الصوتِ وانخفاضِه بحسبِ ما يطلبه الموقفُ الكلاميُّ، وكانت خطبُ الإمامِ (الْمُتَّهِدِّ) غنيةً بهذا اللُّونُ الْلُّغُوِيُّ من الأداءِ الكلاميِّ الذي يُكشِّفُ منه عن حالاتِ الإمامِ (الْمُتَّهِدِّ) الشعورِيَّةِ من غضبٍ، أو حزناً،

وجاء في سياق اسم فعل الأمر مخاطباً بعض أصحابه، بقوله: «وَهُلْمَ^(١٣٤) الْمُخْطَبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِنْكَائِهِ»^(١٣٥).

ورد اسم الفعل هَلْمٌ^(١٣٥) في قول الإمام (عليه السلام) مفصحاً عن الدهشة والانفعال التي أخرجها الإمام (عليه السلام) بهذا الأسلوب "إِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ مَا هِي إِلَّا تَعْبِيرَاتٍ لَا شَعُورِيَّةٍ تَمَثِّلُ فِي نَطَاقِ لِغَوِّيٍّ"^(١٣٦)، وتنسم بالإيجاز

ج. اسم فعل الأمر:

أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلحو الحسناوي
 أو التمييز بين التراكيب التي تحتمل الإفصاح عمّا يشعر به في اللحظة نفسها التي يحدث فيها الموقف الكلامي دون التروي أو التحسين اللغوي، فتكون أدلة مفصحة ومؤثرة في الوقت نفسه.

٣. توصل البحث إلى أن المصاحبات الأدائية غير اللغوية كحركة اليدين، أو نظرة العين، أو رفع الصوت التي ترافق حالة المتكلّم لها دور كبير في كشف المعنى الإيحائي، ونقل الحالة الشعرية للإمام (عليه السلام)، وعن طريقها يفصح الإمام (عليه السلام) عن حالته الشعرية الداخلية الوجدانية قد لا توصل مفردات اللغة الطبيعية هذه المعاني.

أو التمييز بين التراكيب التي تحتمل أسلوبين أو أكثر كالخبر المؤدي بتركيب أمري، أو التعجب المؤدي بتركيب استفهامي، أو بيان معاني الأسلوب الواحد التي يحتملها بتغيير طبقة الصوت وغيرها من الدلالات الموحية بما يناسب السياق.

٤. انتهى البحث إلى مسألة التأكيد على أنَّ الأسلالب الإفصاحية مرتبطة بمشاعر المتكلّم وهي أقرب إلى لغة الإنسان الذاتية التي يعبر بها عمّا يختلج في وجدانه من مشاعر؛ نتيجة موقف يعرض له، وقد كانت هذه الأساليب طاغية في خطب نهر البلاغة؛ لما فيها من مرونة تتيح



الهوامش

- (١٨) شرح نهج البلاغة: ٢٤٠ / ٢.
 - (١٩) نهج البلاغة: (خ: ١١١): ١٨٧.
 - (٢٠) القضايا التطريزية: ٢٧١ / ٢.
 - (٢١) نهج البلاغة: (خ: ٤): ٣٩.
 - (٢٢) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعترضي: ١ / ٢٠٠.
 - (٢٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحرياني: ١ / ١٦٥.
 - (٢٤) يُنظر: القرينة في اللُّغة العربيَّة: ٥٤.
 - (٢٥) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٩٧.
 - (٢٦) يُنظر: الأساليب الإفصاحيَّة في الحديث الشريف في صحيح البخاري (رسالة ماجستير): يوسف ترمانيني، جامعة جرش، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وأدابها - الأردن، ٢٠١٥، ص: ١٠٤.
 - (٢٧) يُنظر: هم الهوامش: ١٢٨-١٢٩ / ٥.
 - (٢٨) يُنظر: هم الهوامش: ١٢٨ / ٥.
 - (٢٩) من أسرار اللُّغة، إبراهيم أنيس: ١٣٠.
 - (٣٠) اللغة العربيَّة معناها ومبناها: ٣٠٩.
 - (٣١) نهج البلاغة: (خ: ١٣٠): ٢١٦.
 - (٣٢) لسان العرب (وعع): ٤٨٧٤ / ٥٤.
 - (٣٣) المحاكاة الصوتية في القرآن دراسة دلالية: د. عمار نعمة نغيمش، مجلة آداب ذي قار، المجلد ٣، العدد ١٠، العراق، ٢٠١٣، ص: ٤.
 - (٣٤) يُنظر: الخصائص: ١ / ٤٦، ٤٧، ومدخل إلى علم اللُّغة: ١١٢.
 - (٣٥) نهج البلاغة: (خ: ١٠٧): ١٧٨.
- (١) يُنظر: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: ١١٣، والخلاصة النحوية، تمام حسان: ١٤٨، والنحو والسيق الصوقي: ١٠٧.
 - (٢) يُنظر: العالمة الإعرابيَّة بين القديم والحديث، محمد حماسة: ٦٣.
 - (٣) اللغة العربيَّة معناها ومبناها: ١١٣.
 - (٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٧، ١١٦.
 - (٥) المدخل إلى علم اللُّغة، رمضان عبد التواب: ١٤٥.
 - (٦) اللُّغة، فندريليس: ١٨٣.
 - (٧) المعنى وظلال المعنى: ١٨٧.
 - (٨) الفونيات فوق التركيبية: ٣٠٠، وينظر: دراسة الصوت اللُّغوي: ٢٣٠.
 - (٩) اللغة العربيَّة معناها ومبناها: ٢٢٨.
 - (١٠) اللُّغة: ١٨٥.
 - (١١) بناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم: ليلى كاووه، (رسالة ماجستير) جامعة محمد خضرير بيسكورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، الجزائر، ٢٠٠٥، ص: ٧٥.
 - (١٢) التراكيب اللُّغوية في اللغة العربيَّة، هادي نهر: ٢٦٣.
 - (١٣) المصدر نفسه: ٢٦٣.
 - (١٤) من وظائف الصوت اللُّغوي: ١٠٩.
 - (١٥) نهج البلاغة: (خ: ٢٢١): ٣٧٢.
 - (١٦) شرح نهج البلاغة، البحرياني: ٤ / ٦٦٤.
 - (١٧) نهج البلاغة: (خ: ٣٤): ٧٦.

- أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسناوي (٣٦) القاموس المحيط: ١/ ٢٥٢
- (٥٩) يُنظر: الكتاب: ١/ ٤٢٢ .
- (٦٠) يُنظر: اللغة العربية معناها ومتناها: ٢٢٨ .
- (٦١) القضايا التطريزية: ١/ ٢٧٢ .
- (٦٢) يُنظر: في نحو اللغة وتراكيبيها، خليل أحمد عمايرة: ١٨٨ - ١٨٩ ، القرينة في اللغة العربية: ٦٥ .
- (٦٣) نهج البلاغة: (خ: ١٠٩): ١٨٢ .
- (٦٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٤٣٢ .
- (٦٥) من وظائف الصوت اللغوّي: ٧٤ .
- (٦٦) القرينة في اللغة العربية: ٦٥ ، نقلًا عن التنعيم ودلالات التراكيب: ٢٠١ .
- (٦٧) نهج البلاغة: (خ: ٢١٩): ٣٦٥ .
- (٦٨) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٥٥ .
- (٦٩) القرينة في اللغة العربية: ٦٥ .
- (٧٠) نهج البلاغة: (خ: ٢٧): ٦٤ .
- (٧١) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحرياني: ٢/ ٢١٨ .
- (٧٢) الكتاب: ٢/ ٢١٧ .
- (٧٣) التنعيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: ١١ .
- (٧٤) نهج البلاغة: (خ: ٨٨): ١٣٨ .
- (٧٥) شرح نهج البلاغة، البحرياني: ٢/ ٣٥٤ .
- (٧٦) الاتقان: ٥٧٢ .
- (٧٧) دلالة التنعيم في القرآن: ١٢ .
- (٧٨) نهج البلاغة: (خ: ٣): ٤٩ .
- (٧٩) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥٩ .
- (٨٠) يُنظر: القرينة في اللغة: ٥٤ ، ومناهج البحث (٣٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة ، البحرياني: ٣/ ٤٣٥ ، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٤٢٣ .
- (٣٨) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة: ١١٤ .
- (٣٩) يُنظر: هم الموامع: ١/ ٧١ .
- (٤٠) يُنظر: شرح المفصل: ١/ ٣٦٦ .
- (٤١) الكتاب: ٢/ ٢١٨، ٢١٩ .
- (٤٢) يُنظر: الأساليب الإنسانية في النحو العربي: ١٤٢ .
- (٤٣) من وظائف الصوت اللغوّي: ١٠١ .
- (٤٤) نهج البلاغة: (خ: ٣): ٣٣ .
- (٤٥) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعترلي: ١/ ١٨٠ ، والبحرياني: ١/ ١٨٧ .
- (٤٦) يُنظر: شرح المفصل: ١/ ٣٦٦ .
- (٤٧) يُنظر: هم الموامع: ١/ ٧١ .
- (٤٨) شرح جمل الزجاج: ٢/ ٣٦ .
- (٤٩) شرح الكافية: ٤/ ١٨٦ .
- (٥٠) يُنظر: شرح المفصل: ٤/ ٤١١ .
- (٥١) من وظائف الصوت اللغوّي: ٧٣ .
- (٥٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٥٣) نهج البلاغة: (خ: ١٧٩): ٢٨٥ .
- (٥٤) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحرياني: ٣/ ٥٨٢ .
- (٥٥) الكتاب: ٣/ ٢٢٥ .
- (٥٦) يُنظر: في نحو اللغة وتراكيبيها: ١٧٤ .
- (٥٧) نهج البلاغة: (خ: ١١١): ١٨٧ .
- (٥٨) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٤٤٧ .



- إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....**
- في اللغة: ١٦٦.
- (٨١) يُنظر: القرينة في اللغة: ٦٥.
- (٨٢) نهج البلاغة: (٨٤): ١٣١.
- (٨٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٣٦.
- (٨٤) في نحو اللغة وتراكيبيها: ١٧٣.
- (٨٥) الخصائص: ٣/ ٢٦٩.
- (٨٦) يُنظر: القرينة في اللغة: ٦٥، نقاً عن التنぎم ودللات التراكيب: ٢٠١.
- (٨٧) الكتاب: ١/ ٢٥٣.
- (٨٨) يُنظر: الأساليب الإفصاحية في الحديث النبوى الشريف في صحيح البخارى: ٣٧.
- (٨٩) يُنظر: الفعل زمانه وأبنيته: ١٢٩.
- (٩٠) التخمير: ١/ ٣٧٥.
- (٩١) القرينة في اللغة العربية: ٥٨.
- (٩٢) من وظائف الصوت اللغوى: ٩٣.
- (٩٣) دور الكلمة في اللغة: ٣١.
- (٩٤) النحو والسياق الصوتي: ١٠٩.
- (٩٥) نهج البلاغة: (١٥٢): ٢٤٠.
- (٩٦) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٢٠.
- (٩٧) يُنظر: دلالة التنغيم في القرآن: ١٣.
- (٩٨) يُنظر: التخمير: ١/ ٣٧٥.
- (٩٩) يُنظر: الإنقان: ٥٨٤.
- (١٠٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٥٣.
- (١٠١) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعترizi: ١٨٣.
- (١٠٢) نهج البلاغة: (١٨١): ٢٨٧.
- (١٠٣) يُنظر: النحو والسياق الصوتي: ١٠٨.
- ١٠٤) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: ٨٣.
- (١٠٥) اللغة المكتوبة والمنطقية: ١٠٨.
- (١٠٦) نهج البلاغة: (خ: ١٧٥): ٢٧٧.
- (١٠٧) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٧٣.
- (١٠٨) جرس الألفاظ: ٢٤٥.
- (١٠٩) يُنظر: الخلاصة النحوية: ١٤٨، وفي نحو اللغة وتراكيبيها: ١٦٦.
- (١١٠) بناء التركيب الإفصاحي: ١٠١، نقاً عن أساليب الجملة الإفصاحية: ٩٢.
- (١١١) شرح الكافية: ٢/ ٨٠.
- (١١٢) يُنظر: همم الموامع: ٥/ ١١٩، وارتساف الضرب: ٥/ ٢٢٨٩.
- (١١٣) الخلاصة النحوية: ٤٨.
- (١١٤) المرتجل: ٢٤٨.
- (١١٥) من وظائف الصوت اللغوى: ٩٠.
- (١١٦) نهج البلاغة: (خ: ٥): ٤١.
- (١١٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحرياني: ١/ ١٦٩.
- (١١٨) من وظائف الصوت اللغوى: ٨٤.
- (١١٩) يُنظر: مفردات الراغب الأصفهانى: ٨٤٧.
- (١٢٠) نهج البلاغة: (خ: ١٩٠): ٣١٠.
- (١٢١) يُنظر: شرح المفصل: ٣/ ٣.
- (١٢٢) نهج البلاغة: (خ: ١٨١): ٢٨٧.
- (١٢٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعترizi: ٧٨.

- أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم ساهو الحسناوي
- (١٢٤) مفردات الراغب الأصفهاني: ١٠١.
 - (١٢٥) يُنظر: من وظائف الصوت اللّغوي: ٨٤.
 - (١٢٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٨٦.
 - (١٢٧) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٦٣.
 - (١٢٨) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: ٨٣.
 - (١٢٩) نهج البلاغة: (٣٤): ٧٦.
 - (١٣٠) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢٣٩.
 - (١٣١) مفردات الراغب الأصفهاني: ٧٩.
- . (١٣٢) من وظائف الصوت اللغوي: ٨٦.
- . (١٣٣) يُنظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- . (١٣٤) نهج البلاغة: (خ): ٢٥٦.
- . (١٣٥) يُنظر: الكتاب: ٣/٥٣٩.
- . (١٣٦) من وظائف الصوت اللغوي: ٦.
- . (١٣٧) يُنظر: شرح المفصل: ٣/٣.
- . (١٣٨) من وظائف الصوت اللّغوي: ٨٥.
- . (١٣٩) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٣/٥٤٤.





السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٢٠ هـ /



المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- ٠ الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تج: شعيب الأرنؤوط، علّق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م.
- ٠ التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية: هادي نهر، الإرشاد، بغداد - العراق، ١٩٨٧ م.
- ٠ جرس الألفاظ ودلائلها: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد - العراق، ١٩٨٠ م.
- ٠ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنني (ت ٣٩٢ هـ)، تج: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر.
- ٠ الخلاصة التحويّة: تمام حسان، ط ١، علم الكتب، مصر، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ٠ دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة - مصر، ١٩٧٥ م.
- ٠ شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: أميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
- ٠ شرح كافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي، تج: يوسف حسن عمر، للكتاب الجامعي، مصر.

٦١، الناشر: دار المجتبى، مط: قلم، قم - إيران، م. ٢٠١٠.

٠ شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع حواشيه أميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م.

٠ شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ)، تج: د. عبد الرحمن بن سليمان العشيمين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٠ م.

٠ شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحميد المعترزي، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد - العراق، ٢٠٠٥ م.

٠ شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميشم بن علي بن ميشم البحرياني (ت ٦٧٩ هـ)، ط ٢، الناشر: دار الحبيب، مط: عترة، قم - إيران، ١٤٣٠ هـ.

٠ العالمة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١، مكتبة أم القرى - الكويت، ١٩٨٤ م.

٠ الفعل زمانه وأبياته: إبراهيم السامرائي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٩٨٣ م.

٠ الفونيمات فوق التركيبة في القرآن الكريم (المقطع - النبر - التنغيم) (سورة الواقعه أنموذجاً): عطيّة سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر.

- أ. م. د عمار نعمة نغيمش / الباحث: أثير كريم سلحو الحسناوي
- ٠ في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، ط١، ٢٠٠٤ م.
 - ٠ اللغة المكتوبة واللغة المنطقية (بحث في النظرية): محمد العبد، ط١، دار الفكر، القاهرة-٢٠٠٥ م.
 - ٠ في نحو اللغة وتراثها منهج وتطبيق: الدكتور خليل أحمد عمايرة، ط١، عالم المعرفة، جدة-١٩٩٠ م.
 - ٠ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٩٩٧ م.
 - ٠ القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠ م.
 - ٠ القرينة في اللغة العربية: كوالizar كاكا عزيز، ط١، دار دجلة، عمان-الأردن، ٢٠٠٩ م.
 - ٠ القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصوات الإيقاعية: أحمد البايبي، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، ٢٠١٢ م.
 - ٠ الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ٤٢٥ هـ)، تحرير: صفوان عدنان داودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق- سوريا، ٢٠٠٧ م.
 - ٠ مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تحرير: صفوان عدنان داودي، دار القلم الدار الشامي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧ م.
 - ٠ لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الافريقي (ت ٧١١ هـ)، تحرير: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١١١٩ هـ.
 - ٠ اللغة: فنديس، ترجمة: عبد الحميد الدواхи، ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية، القاهرة- مصر، ٢٠١٤ م.
 - ٠ منهج الوصفي في كتاب سيبويه: نوزاد حسن أحمد، ط١، دار الكتب الوطنية، بنى غازى- ليبيا، ١٩٩٦ م.
 - ٠ اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥ م.



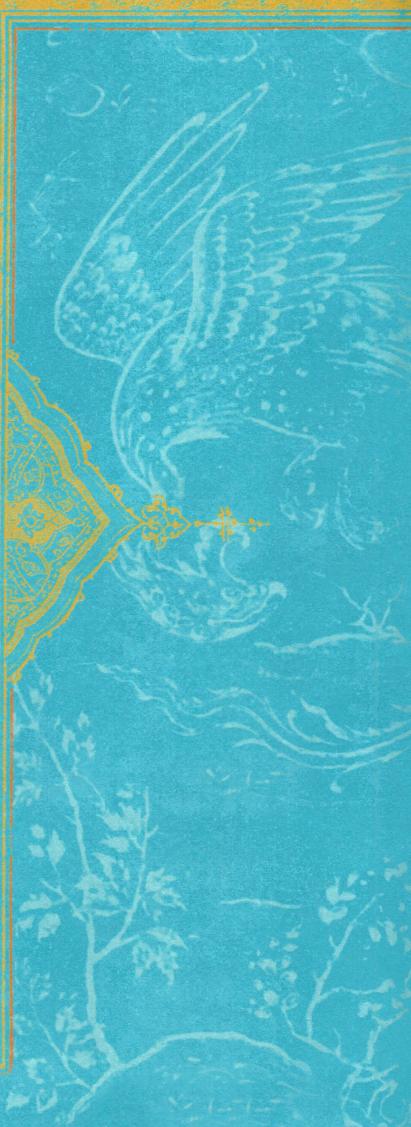
- إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....**
- النحو والسياق الصوتي: أحمد كشك، ط١، دار غريب، القاهرة- مصر، ٢٠١٠ م.
 - نهج البلاغة: محمد بن الحسين بن موسى الشريفي الرضي، شرح: محمد عبد، تحرير: فاتن محمد خليل اللبناني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ م.
 - هموم الموامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحرير: عبد الحال سالم مكرم، وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢ م.
 - ثانياً: الرسائل والأطاريح:
 - أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربي (دراسة تطبيقية في ديوان الشاعي): عبد القادر مرعي خليل، مؤسسة وام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان- الأردن، (د. ت).
 - بناء التركيب الإفصحي في القرآن الكريم: ليلى كاووه، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضراء بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، الجزائر، (٢٠٠٤-٢٠٠٥ م).
 - ثالثاً: البحوث المنشورة والدوريات:
 - الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السابع



قَلْبُكَ لِلَّهِ مَوْلَانَا

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





١٤٣٨

وَمِنْ خُطْبَةِ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا:
[فِي عَظَةِ النَّاسِ] وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
وَيُكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلِهُ، إِلَّا حَيَاةً فَإِنَّهُ
لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزَلَةِ
الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرُ
لِلْعَيْنِ الْعَمِيَّاءِ، وَسَمْعُ الْلَّادُنِ الصَّمَاءِ، وَرَؤْيَا
لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغَنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ
اللَّهِ تُبَصِّرُونَ بِهِ، وَتُنْطَقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ
بِهِ، وَيُنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهُدُ بَعْضُهُ
عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ
بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ.

إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

Reform of Islamic Systems
in Imam Ali's thought.

الدكتور: محمد خضير عباس
كلية الشيخ الطوسي الجامعية/ النجف الأشرف

Dr. Mohammed Khudhayer Abbas
Sheikh Altoosi University College / Najaf

ملخص البحث

الحديث في هذا البحث ينصب في سيرة الإمام علي (عليه السلام) وإصلاحه للنظم الإسلامية التي أغفل كتاب النظم جزءاً كبيراً منها. وقد وجد الباحث أنَّ برنامج أمير المؤمنين (عليه السلام) الإصلاحي يرتكز على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، ولم نجده قد استعمل أحداً من الولاة محابةً أو لغير المصلحة العامة هذا على، وإنما استعمل خيار المسلمين على أساس مهنية، هذا من حيث جانب الإصلاح الإداري، وأمَّا في الإصلاح الاجتماعي: فكانت أول مسألة قام بها في برنامجه ضرب النظام الظبقي وما يتبعه من مساوى تهدِّد الأمن المجتمعي، وقد أولى الإمام (عليه السلام) للإصلاح الاقتصادي عناية خاصة، فسن قانوناً للطبقة الفقيرة لضمان حقوقهم. وفي الإصلاح القضائي: اهتم الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة بكتب عدة، وهو أول من نظر في المظالم بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وذلك ليرسِي مبادئ العدل، ويردمظالم الناس. أما إصلاحاته في المجال الثقافي: فلم يعهد عن أحدٍ من الحكماء أنه عنى بالناحية الثقافية أو التربية أو بشؤون التعليم كما فعل الإمام (عليه السلام) في هذا الجانب. وفي الإصلاح الديني: أولى الإمام (عليه السلام) المزيد من اهتمامه به، وقد اتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية.



Abstract

This research deals with Imam Ali's biography (pbuh) and his reformation of Islamic systems which over looked a large part of it in the book of systems. His reformation system based on justice, equality and accurate accounting. His reformation of administrative system:- he does not appoint any wail with favoritism, he appoints the best depending on professional basis. In social reformation the first thing he done was he abolished class system. He paid a special attention for economic reform, he had enacted a law for low class people to safeguard their rights. In judicial reform, He gave a recommendation for judges. He was the first caliph who considered injustices to establish justice and overcome the disadvantages of people. In the filed of culture he was the only caliph who took care about cultural and educational aspects, he made AL Kufa masjid an institute in which he gave his religious and instructional lectures.

المقدمة

على أساسه الحضارة الإسلامية بكل

جوانبها. نحن بحاجة لكي نقرأ تاريخ الإسلام، وتاريخ أئمته، قراءة جديدة تساعدنا على معالجة قضيانا،

وترفع من مستوى أوضاعنا المتردية، ولسنا بحاجة إلى قراءة ترفع من وتيرة البغض والكراهية بيننا، لذلك نبسط الحديث عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) في هذا البحث حول إصلاحاته في النظم الإسلامية.

واقتضت الدراسة تقسيم البحث على ستة مباحث، وسبق هذه المباحث تمهيد بينت فيه التعريف بمفردات البحث، وهي كلّ من: (الإصلاح، النظم، الفكر)، لمشاركتها في إعطاء صورة واضحة عن عنوان موضوع البحث.

أما المبحث الأول: فكتب فيه عن فلسفة الإصلاح وعوامله ونبذة تاريخية عن الإصلاح.

والباحث الثاني: تكلمت فيه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآلـه الطيبين وصحبه المنتجبين.

وبعد: فإنَّ الكلام عن الإمام علي (عليه السلام) ليس بالأمر السهل على الإطلاق؛ لأنـا لسنا أمام شخصية تاريخية احتلت مكانة مرموقة

في المجتمع الإسلامي فحسب، حتى نقدم ضيـطاً لمفردات هذه الشخصية وحركتها الإصلاحية عن طريق التراث التاريخي المكتوب، كما نتعاطـى مع أي مصلـح وإمام في العالم؛ بلـ نحن أمام شخصية قدمـها الله تعالى كإنسـان كامل. ولـذا حينـما نكتب عن الإمام (عليه السلام) فـنحن

نقدم الإسلام بأـهـى صـورـة وأـدقـ تـطـيـقـ، فـعلـينا أنـ لا نـنظـرـ لـإـمامـ (عليه السلام) بـوصـفـهـ شـخـصـاـ عـاشـ فيـ التـارـيـخـ؛ بلـ إـمامـ (عليه السلام) تـجاـوزـ زـمانـهـ وـمـكانـهـ ليـكونـ المـحـورـ الذـيـ يـصـاغـ



عن الإصلاحات الإدارية للنظم الإسلامية في فكر الإمام. فكان الأعلى للعلوم والمعارف في دنيا الإسلام، وكان يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله تعالى، وإظهار فلسفة التوحيد، وبَيْثُ الآداب والأخلاق والمحث الثالث: تطرقت فيه الإسلامة.

هذا وختمت البحث بخاتمة
أو جزت فيها إلى أهم ما توصلت
فيها من نتائج.

وكان قائم المقادير التي نهل منها البحث حاضنة لظان كثيرة ومتنوّعة، منها: المعجمات اللغوية، وكتب التاريخ والسير، وكتب الحديث وهي التي تطلبها موضوع البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات البحث

لابد من تعريف مصطلحات
عنوان البحث، وهي كل من:
(الإصلاح، النظم، الفِكر)،
لمشاركتها في إعطاء صورة واضحة
عن موضوع البحث.

عن الإصلاحات الإدارية للنظم
الإسلامية في فكر الإمام. فكان
(طهطاوي) ميّالاً بحزم إلى خاصيّة النظم
الإدارية، ولا سيما الأمور ذات الصلة
بالحكام.

والمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى الإصلاح الاجتماعي؛ إذ كانت أول مسألة قام بها (الليلي) في برنامجه الإصلاحي، ضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات التي كانت قبله.

والمبحث الرابع: تحدث فيه عن الإصلاح الاقتصادي؛ إذ جعل الإمام (عليه السلام) الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي.

والمبحث الخامس: تناول الإصلاح القضائي، وقد تضمن إصلاحاته (اللبيك) في القضاء ونظام المُسبة والنظر في المظالم. وتضمن المبحث السادس: الإصلاح الثقافي والديني في فكر

إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

١. الإصلاح لغةً:

أصلحت العامة وأصلحت بين

صلح: الصَّلاح: ضدّ الفساد؛ المُتَخَاصِّمَيْنَ^(٣).

صالح يَصْلُحُ ويَصْلُحُ صَلَاحًا وَصُلُوحاً.

وأصلح الشَّيءَ بعد فساده: أقامه. وأصلح الدَّابَّةَ: أحسن إليها

فصلحت. والصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السُّلْمُ^(٤).

عرفه الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) بعدهما

وَقَالَ الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ (ت ٥٠٢ هـ): الصلح يختص بإزالة

النَّفَارَ بَيْنَ النَّاسِ، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارةً بخلقه إياه صالحًا، وتارةً بإزالة ما فيه من

فساد وجوده، وتارةً يكون بالحُكْمِ لِهِ بِالصَّالِحِ^(٥).

والإصلاح: التغير إلى استقامة

الحال على ما تدعوه إليه الحِكْمَة.

ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا

المعنى، ومن هذا التعريف يتبيَّن أنَّ

كلمة (إصلاح) تطلق على ما هو

مادي أو على ما هو معنوي، فيقال:

عُرِفَ الإصلاح اصطلاحًا بعده

والإحتراز عَمَّا لا ينبغي^(٦).

عُرِفَ الإصلاح اصطلاحًا

تعريفات، ويأتي غالباً بالمعنيين الماضية أو المبادرات الإصلاحية في الوقت الراهن، فالدعوة إلى الإصلاح بدأت قديماً في الدولة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ.

٢. النظم لغة:

النظم: هي من نظم أي ألف، ومنها نظمت اللؤلؤ أي جمعه في السُّلُك^(٨).

والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيرها^(٩). ونظام كل أمر: ملائكة، والجمع أنظمة وأنظيم ونظم. ويقال ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته^(١٠).

والنظم: هي الخطط، وتعني نظام الحكم والإدارة وما يرتبط بها من تشريعات، وأحكام مما يحقق للإنسان الأمن والعدالة والحكم الصالح.

النظم اصطلاحاً:

مجموعة من التشريعات، والقوانين، والأحكام، والتنظيمات التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان

ال التاليين:

١. التوفيق بين المخالفين والمتنازعين، وهو أكثر تداولاً.

٢. إزالة الفساد وإقامة الشيء، ومنه إصلاح العمل، وإصلاح المال، وإصلاح المعيشة، وإصلاح الظاهر، وإصلاح الباطن، ونحو ذلك، لكن المستفاد من الموارد السابقة: إن الإصلاح ربما يكون دفعاً للفساد ولا يلزم أن يكون إزالة له بعد وجوده دائرياً^(٦).

إنَّ كلمة الإصلاح ليست جديدة على الفكر الإسلامي، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وعلى مستوى جذر كلمة الإصلاح (صلح) في أكثر من (مائة وسبعين موضعًا)^(٧).

ومن ثمَّ فإنَّ مفهوم الإصلاح ليس جديداً في العقل الإسلامي؛ بل هو مفهوم قديم لم يبدأ بظهور الأفكار والتيارات الإصلاحية في القرون



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لبني البشر ليستقيم بها أمر الناس في معاشهم ومعادهم في كل مفاصل الحياة، والنظم ليست مجرد عقائد دينية فقط؛ بل هي تقوم على حاله.

وعندما افتح العرب بلاداً جديدة أفادوا مما كان فيها من الأنظمة ولا سيما تلك التي وجدوها في العراق، وببلاد الشام، ومصر، فتظافرت المبادئ الإسلامية، وبعض التقاليد العربية والمحلية على تكوين نواة الأنظمة الإسلامية.

وبمرور الزمن، وبتأثير الحاجة والتجارب والتطور في القرون الثلاثة الأولى نمت تلك النواة وتوسعت وتشعبت وتكونت منها أنظمة اتخذت أشكالاً معينة نطلق عليها اسم: الأنظمة الإسلامية^(١٢).

٣. الفكر لغة:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): فكر؛ الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال: تفگر، إذا

لم تنشأ النظم الإسلامية عند ظهور الإسلام، ولم تنضج في وقت قصير؛ بل ترجع أصولها إلى الأنظمة العربية قبل الإسلام، وحين جاء الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أو جد مبادئ أنظمة جديدة

نشأة النظم الإسلامية:

٤٦٨

لِمْ تَنْشأ النَّظَمُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِذَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ، وَلِمْ تَنْضُجْ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ؛ بَلْ تَرْجِعُ أَصْوَلَهَا إِلَى الْأَنْظَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ إِسْلَامِهَا، وَحِينَ جَاءَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَوْ جَدَ مَبَادِئَ أَنْظَمَاتٍ جَدِيدَةٍ

رَدَّدَ قلبه معتبراً، ورجل فِكْرٌ: كثير وما نتج عنه من الحصيلة المعرفية المتراكمة عبر القرون الطويلة الفكر^(١٣).

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) الماضيَة، لما وصلت البشرية إلى ما وصلت إليه الآن في زماننا من تقدّم وتطور، ففي زماننا قد تناهى الفكر وثارت المعرفة بشكل كبير، والفكر الإسلامي يعني: الحكم على الواقع من وجهة نظر الإسلام.

معنى الفكر: التحقيق والبحث في موضوع من الموضوعات للحصول على نتيجة معينة. فكما أنَّ المراد من الفكر الرياضي مثلاً، هو الفكر الذي يعطي النتيجة لنظرية رياضية معينة، أو يحل مسألة رياضية. فكذلك الفكر في مثل هذه الموضوعات للوصول إلى توضيح نتيجة معينة.

وورد الفكر عند الراغب الأصفهاني فقال: **الفِكْرَةُ**: قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، وال**تَفَكُّرُ**: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان من دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أنْ يحصل له صورة في القلب^(١٦). وقيل الفكر: ترتيب أمور للتوصيل إلى مجھول^(١٧).

وقد وردت مادة (فكير) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعأً^(١٨).

المبحث الأول: فلسفة الإصلاح

وعوامله

فلسفة الإصلاح:

والتفكير هو الوسيلة التي يستعملها الإنسان في المجالات العلمية والأدبية المختلفة، وعن طريق الفكر يتحقق الإبداع والتطور والتنمية، ولو لا الفكر الإنساني



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

تحتاج المجتمعات البشرية إلى

مراجعة دائمة، وإلى تفحّص مستمر

لواقعها وأوضاعها، من أجل معالجة

نقاط الخلل والنقص؛ لأنَّ كل مجتمع

بشري لا يخلو من نقاط ضعف

تحتاج إلى تقوية، أو ثغرات تحتاج إلى

سدٌّ، لكي يصل ذلك المجتمع إلى

مصفَّ المجتمعات المتحضَّرة.

إنَّ الخلل الذي لا يسلم منه أيُّ

مجتمع بشري، له أسباب عدَّة، نسرد

منها ثلاثة أسباب:

١. وجود الخطأ: فلا أحد

يستطيع ادعاء العصمة والكمال

إلا المعصومين الذين عصهمم الله

تعالى، أما المجتمعات، والقيادات،

والفئات، فوارد أنْ تقع في الخطأ، فـ:

«كُلُّ أَبْنَاءِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ

الْتَّوَابُونَ»^(١٩).

وقد تتخذ أمة من الأمم مساراً

خطأً، وقد تسلك قيادة من القيادات

نهجاً غير صحيح، وقد يبدي عالم

..... **البيان** من العلماء أو مجموعة من العلماء آراءً

وأفكاراً بعيدة عن الصواب.

٢. وجود الانحراف: لا يختلف اثنان على أنَّ الناس في المجتمعات البشرية ليسوا ملائكة، وليسوا أطهاراً لا يحصل منهم الانحراف، فقد يحصل الانحراف من الواقع المتقدمة في الأمة، أو لدى عامة الناس، أو من الجهات الوسيطة بين قيادات الأمة وجمهورها.

هذا الانحراف، سواء أكان

مقصوداً أم غير مقصود، فهو قد يحصل في طرح الآراء، وفي تطبيق البرامج والخطط، فعلى المجتمع أن يتأكد من صحة مسيرته وعدم تعرضها للانحراف.

٣. طبيعة الصيرورة والتطور: قد يكون الرأي صواباً، والاتجاه صحيحاً، ضمن زمن معين، وواقع معين، وحينما تغير الأوضاع، وتتطور الحياة، فإنَّ ذلك القرار

قد يحتاج إلى تغيير وتطوير، فإذا لم تحصل متابعة في التغيير والتطوير يحدث هناك خلل، وهذا الخلل ليس ناتجًا من الرأي نفسه، وليس من وجود انحراف، وإنما هو ناتج من عدم الموافقة للتطورات. ولهذا فإن المجتمعات المتحضرة والمتقدمة تدرك الحاجة إلى المراجعة الدائمة والتغيير والإصلاح^(٢٠).

الثالث: تفاعل الجمهور: وعي جمهور الأمة، واستجابتهم لبرامج الإصلاح والتغيير، هو الذي يؤذن بانطلاق هبة الإصلاح، أما الاكتفاء باجترار الشعارات، وتقنيات التغيير، من دون رفع مستوى الفاعلية والإنتاج، والالتفاف حول القيادات المخلصة، والبرامج الصالحة، فإنه لن يغير من واقع الأمة شيئاً^(٢١).

عوامل الإصلاح والتغيير

من أجل أن تحصل هبة الإصلاح والتغيير في أي مجال من مجالات حياة الأمة، لا بدّ من توافر ثلاثة عوامل:

الأول: مبادرة القيادات: القيادات الدينية والسياسية في الأمة فيجب أن تبادر، وأن تتصدى للإصلاح والتغيير، وإلا فالوضع ينذر بخطر كبير.

الثاني: ثقافة الإصلاح: أي قيادة تريد الإصلاح ينبغي أن تفكك في



الجدور التاريخية لإصلاح النظم قبل

الإسلام

إنَّ التَّارِيخَ يَحْدُثُنَا بِأَنَّ الإِصْلَاحَ ظَهَرَ مَعَ ظَهُورِ أَوْلَى حَالَاتِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، عَنْدَمَا قُتِلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ، وَحِيرَتِهِ فِي أَمْرِ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ الَّذِي يَحْمِلُ جَسْتَهُ؛ إِذْ أَرْسَلَ رَبُّ الْعَزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي درسِ إِصْلَاحِي لِلْبَشَرِيَّةِ - غَرَابًا لِمَوَارِدِ سُوءِ غَرَابِ آخرِ مَيِّتٍ، لَكِي يَتَعَلَّمَ مِنْهُ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ يَوَارِي سُوءَ أَخِيهِ - تَعْفُنَ جَسْتَهُ وَفَسَادَهَا - وَعَنْدَمَا سَأَلَ قَابِيلُ نَفْسَهُ السُّؤَالَ الْمُحِيرَ عَنْ عَجْزِهِ عَنْ مَوَارِدِ سُوءِ أَخِيهِ، بَرَزَتْ إِلَيْهِيْ مُعْرِفَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ ظَاهِرَةً (الإِصْلَاحُ)

بِوَصْفِهِ مَعَاكِسًا لِلْفَعْلِ الْفَاسِدِ الَّذِي أَتَتْ بِهِ يَدُ ابْنِ آدَمَ هَذَا، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، (الْآيَةُ ثَلَاثُونَ وَالْآيَةُ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ).

فَضْلًا عَلَى مَا تَقْدِمُ يَحْدُثُنَا التَّارِيخُ

إِصْلَاحُ النُّظُمِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي فَكِيرِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (الْعَلِيِّ).

تَجاوزُ مَا أَفْوَهُ مِنْ عَادَاتِ سَيِّئَةِ،

وَأَفْكَارِ غَيْرِ صَحِيحَةِ، وَتَحْصِّنُهُمْ

مِنْ تَأْثِيرَاتِ مَرَاكِزِ الْقَوْىِ الْمُضَادَةِ

لِعَلْمِيَّةِ الإِصْلَاحِ، وَتَخْلُقُ بَيْسَةَ

مَنَاسِبَةَ لِلتَّغْيِيرِ.

وَهَذَا مَا تَوَجَّهُ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (الْعَلِيِّ) فِي مَسِيرَةِ

حُكْمِهِ؛ إِذْ أَرْدَفَ قَرَارَاتِهِ الْإِصْلَاحِيَّةِ

بِهِجُومِ ثَقَافِيٍّ، لِإِحْيَاءِ قِيمِ الْعَدْلِ

وَالصَّالِحِ فِي نُفُوسِ النَّاسِ، وَلِمُواجَهَةِ

تِيَارَاتِ الْفَسَادِ وَالْأَنْحَرَافِ. فَهُوَ

يَقُومُ بِمَهْمَتِهِ بِوَصْفِهِ خَلِيفَةً حَاكِمًا

وَبِوَصْفِهِ إِمَامًا مَرْشِدًا فِي الْوَقْتِ

نَفْسِهِ، وَلَذِلِكَ كَانَ التِّرَاثُ الْفَكْرِيُّ

وَالْمَعْرِفِيُّ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ (الْعَلِيِّ) مُتَمِيِّزًا

فِي الْكَمِ وَالْكِيفِ عَنْ بَقِيَّةِ الْحَكَامِ؛

إِذْ نَقَلَتْ عَنْهُ الْمَصَادِرُ عَدْدًا كَبِيرًا

مِنَ الْخُطُوبِ الَّتِي أَلْقَاهَا عَلَى جَمَاهِيرِ

النَّاسِ، وَالرَّسَائِلِ الَّتِي وَجَهَهَا إِلَى

وَلَاتِهِ وَمَوْظِفِيهِ، وَالْوَصَايَا الَّتِي

خَاطَبَهَا أَصْحَابَهُ وَمَنْ حَوْلَهُ.



أيضاً، أنَّ السلاطات السومرية أحياناً ضد الفساد الاجتماعي (٢٢). في أرض العراق عرفت شكل وبانتقالة من حضارة وادي الرافدين إلى الإغريق يظهر لدينا أنهم عرّفوا ظاهرة الإصلاح أيضاً على صعيد ممارستهم السياسية فهذا (سولون) (٢٣)، وفي نطاق الإصلاح نراه قد صاغ مبدأ يدعى (حق الجماعة)، وفيه أنَّ أي جماعة لها عبادة مشتركة - أي مبدأ ما - لها أنْ تضع لنفسها قوانين تعترف دولته بصلاحيتها وشرعيتها، فكانت هذه الجماعات وطبقاً للمبدأ والحق المذكور هي النواة لما يعرف اليوم بالأحزاب، النقابات، والجمعيات (٢٤).

جدير بالذكر أنَّ بروز الأديان إشارة إلى ظهور الإصلاح في الأرض بعد فسادها، لهذا لحظ أنَّ سيدنا موسى (عليه السلام) ما جاء إلا ليصلح فرعون الذي ادعى الألوهية لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (٢٥).

المجتمع ضد الفساد الاجتماعي (٢٢). مملكة أشنونة على رقم طينية لم يتم التعرف على مشرعها وفيها كثير من نواحي الإصلاح، كتحديد أسعار المواد، وتحديد أسعار العبيد، فضلاً عن قوانين عدة تنظم الحياة الاجتماعية.

بعد ذلك ومع تطور شكل الدولة ومعرفة القوانين يذكر لنا التاريخ بأنَّ أهم إصلاحي عرفه عند فجره هو العراقي سادس ملوك سلالة بابل الأولى (جمو - رابي)، الذي سن قانوناً موحداً للبلاد في مسلته الشهيرة مضمناً إياه العديد من المناحي الإصلاحية: كمعالجة الاتهام بالباطل وشهادة الزور، وتغيير القاضي حكمه بعد إصداره، ومواد خاصة بالأموال والسرقات، فضلاً عن الأحوال الشخصية وتوجيهه

صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 

وعلى السبيل نفسها جاءت رسالة سيدنا عيسى (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمُسِيحُ يَا يَهُودَ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (٢٦). نرى من الآية دعوة سيدنا المسيح (عليه السلام) الإصلاحية لبني إسرائيل إلى عبادة ربهم والسير في جادة الصواب، فضلاً على ذلك أنَّ المسيحية كانت تحذر وتحث على الإصلاح وهذا نرى أنَّ (الكتاب المقدس) يحذثنا مانصه: «لا يقدر أحد أنْ يخدم سيدين؛ لأنَّه إما أنْ يبغض أحدهما ويحب الآخر، وإما أنْ يتبع أحدهما وينبذ الآخر، فأنتم لا تقدرون أنْ تخدموا الله والمال» (٢٧).

أما الرسالة المحمدية المطهرة فقد جعلت الإصلاح مبدأً رئيساً من مبادئها شأنها شأن سائر الأديان السماوية التي سبقتها في تقويم

السلوك الإنساني ونشر عقيدة الطاعة لله تعالى وحده لا شريك له، ونبذ كل شكل من أشكال الفساد في الأرض، وجعل العمل الصالح منهاجاً للحياة، لهذا نلحظه في النص القرآني الوارد في سورة الأعراف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٨). وجدير بالذكر أنَّ بعض النظم السياسية اليوم تلزم أعضاء الحكومة والنواب فيها بتقديم كشف تفصيلي عن ممتلكاتهم قبل تولي المنصب وبعد تركهم له، وهو أمر تناوله وعالجه الآخر الإسلامي منذ الصدر الأول؛ لإصلاح حال العامل الموظف المسؤول عن إدارة منطقة ما - لحديث رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) قال:

«مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ» (٢٩). وهذا يعني أنَّ للعامل



.....الدكتور محمد خضير عباس

**رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعْرُفُ الضَّبْعَ إِلَيَّ
يَتَشَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقِدْ
وُطِئَ الْحُسَنَانِ وَشُقَّ عَطْفَانِي**»^(٣١).

وامتنع الإمام علي (عليه السلام) عن قبول البيعة أياماً كما تشير بعض مصادر التاريخ، إلا أنه استجاب إنقاذاً للموقف، وتحملاً للمسؤولية، وصارح الجمهور منذ البدء بأنه سيعتمد سياسة الإصلاح والتغيير، على وفق ما يراه من تحقيق لقيم الإسلام ومبادئ تعاليمه.

إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

الحديث عن الإصلاح في منهج أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فيه مضامين واسعة جداً؛ ولكن سوف نختصر على قسم من هذه الإصلاحات على مختلف الجوانب. في وقت مبكر من تاريخ الأمة الإسلامية، تبنى الإمام (عليه السلام) نهجاً إصلاحياً جريئاً، فقد وصل إلى الخلافة بمبايعة شعبية جماهيرية، تختلف عن طريقة مبايعة الخلفاء السابقين، وذلك لأنَّ جاهير الأمة ازدحمت عليه وطلبت منه توسيع نطاقه كما قال فيما روي عنه: «فَإِنْ



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
قتل عثمان عنه مراراً^(٣٢).

وذكر الطبرى أكثر من رواية
تؤكد هذا المضمون، وأنَّ الإمام (عليه السلام)
كان يذكر لهم أنه إنْ تولى الخلافة
فسيطبق منهجه في الإصلاح، ك قوله:
**«واعلموا أني إنْ أجبتكم ركبت بكم
ما أعلم»**^(٣٣).

عُلي بن أبي طالب (عليه السلام) للحكم،
طرح نهجه الإصلاحي، ولا ننسى
أنَّ الإمام (عليه السلام) عرض عليه أنْ
يصبح هو الخليفة بعد مقتل عمر،
ولكن بشرط تصادر فيه حریته في
الإصلاح والتغيير، تحت عنوان:
(الالتزام بسيرة الشیخین)، فرفض
الإمام الخلافة بهذا الشرط، وقبلها
عثمان^(٣٤).

بدء برنامج الإصلاح

استلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة
بعد مقتل عثمان بسبعة أيام، وذلك
في الخامس والعشرين من ذي الحجة
عام خمسة وثلاثين هجرية، فوجد
الأوضاع متربدة بشكل عام، وعلى
أثر ذلك وضع خطَّة إصلاحية
شاملة، ركَّز فيها على وحدة المسلمين،
وشؤون الإدارة، والاقتصاد، والحكم،
والعدالة والحرمة.

المبحث الثاني: الإصلاح الإداري

كان الإمام (عليه السلام) ميلالاً بحزم إلى

عمران بن عفان، حصلت
أوضاع لم يكن أكثر الصحابة يحبذونها
ويرضون عنها، وكانت جمahir الأمة
متزعجة منها؛ لأنَّ بطانة قد التفت
حوله من أقربائه، الذين كانوا محل
ثقته، وهؤلاء أساووا استغلال ثقته
بهم. فأصبح هناك تلاعب بالشروط
من هذه البطانة، مما سبَّب حالة
من الغضب في أوساط جمahir من
الأمة، انتهى بالهجوم على داره وقتله
بصورة بشعة، ما كرس حالة العنف
السياسي في تاريخ الأمة.

جاء بعد ذلك أمير المؤمنين

الحكومي والوظائف العامة بحدٌ كاف من الحقوق المالية تؤمن لهم الحياة الكريمة؛ لكي تتوافر الأرضية المناسبة للإصلاح هؤلاء، ولا يطمعوا بالمال العام، ومن ثم تنتهي في حياتهم دوافع الاتجاه صوب الفساد والخيانة، ومن خرج عن الطريق الصحيح من العاملين فيجب عزله ومحاسبيه.

فبادر الإمام علي (عليه السلام) من بداية حكمه لتنفيذ برامج الإصلاح، فعزل الولاية غير الصالحين للولاية، الذين أخذوا مواقعهم ضمن معادلة المحسوبيات، واستأثروا بالامتيازات

وثروات الأم، واسترد أموال بيت المال من أيدي الحائزين عليها بطرق غير مشروعة، ولم يقبل التغاضي في ذلك؛ بل أحب المعارضين بقوله: «وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزِوْجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلْكَ بِهِ الْإِمَامُ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ

خاصية النظام والانضباط في الشؤون الفردية والاجتماعية والإدارية، لا سيما الأمور ذات الصلة بالحكم؛ ففي فلسفة الإمام (عليه السلام) كانت واحدة من حكم القرآن الكريم إيجاد النظم في المجتمع؛ إذ يقول في وصفه: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظَمَ مَا بَيْنَكُمْ».^(٣٥)

فكان الإمام (عليه السلام) يحيى العاملين معه على الدوام أن لا يغفلوا عن خاصية الانضباط الإداري في ممارسة العمل، وأن يبذلوا جهدهم لإنجاز كل واجب في وقته المحدد.

وقد بلغ من اهتمام الإمام (عليه السلام) وفائق عنايته بالنظم، أنه راح يوصي بذلك أولاده حتى وهو على فراش الشهادة^(٣٦).

ويركز الإمام (عليه السلام) على أن من لوازم الحؤول دون الفساد الإداري، أن يتمتع العاملون في النطاق



بن سعد إلى مصر.

وسهل بن حنيف بدلًا عن معاوية بن أبي سفيان (ابن عم عثمان) إلى الشام.

ويقول المؤرخون: إنه أشار إليه جماعة بإبقاء معاوية في منصبه ريشما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى الإمام (عليه السلام)، وأعلن أن ذلك من المداهنة في دينه، وهو ما لا يُقرّه ضميره الحي، الذي لا يسلك أي طريق يبعده عن الحق ولو أبقاءه ساعة لكان ذلك تزكية له، وإقراراً بعدلاته، وصلاحيته للحكم^(٣٨).

وقد زود (عليه السلام) عماله برسائل مهمة عرض فيها لشؤون الحكم وسياسة الدولة، وكذلك حدد من صلاحياتهم ومسؤولياتهم.

وكان من أروع تلك الوثائق السياسية عهده (عليه السلام) مالك الأشتر (رحمه الله)، فقد حفل بتشريع ضخم لإصلاح الحياة السياسية، والإدارية،

ووضع (عليه السلام) الرقابة على الولاة والعمال، واستعمل الحزم مع أي انحراف أو مخالفة من أحد منهم. ولم يستعمل (عليه السلام) من الولاة أحداً محباً، وإنما استعمل خيار المسلمين على أساس موضوعية لا تعتمد على الحسابات الشخصية والفتوية، أمثال: مالك الأشتر، محمد بن أبي بكر، سهل بن حنيف، عبد الله بن عباس، ونظرائهم من الذين توافرت فيهم الخبرة التامة في شؤون الحكم والإدارة.

فأرسل عثمان بن حنيف بدلًا عن عبد الله بن عامر (ابن خالة عثمان) إلى البصرة.

وعماره بن شهاب بدلًا عن أبي موسى الأشعري إلى الكوفة.

وعبيد الله بن العباس بدلًا عن يعلى بن منبه إلى اليمن.

وقيس بن سعد بدلًا عن عبد الله

وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلْنِ لَهُمْ
جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي الْحَظَةِ
وَالنَّظَرَةِ وَالإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لا
يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْقَكَ، وَلَا يَأْسَ
الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ»^(٤٠).

يوصي الإمام (عليه السلام) عامله في
معاملته مع الرعايا المطيعين بمراعاة
أربعة أمور:

١. التواضع لهم وخفض الجناح
تجاههم لحفظ حرمتهم وعدم إظهار
الكرياء في وجوههم كما أمر الله
نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في السلوك مع المؤمنين
فقال تعالى: «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ»^(٤١).

٢. لقائهم بالبشر والبشاشة
والفرح للدلالة على مودتهم
ولتحكيم الرابطة الأخوية معهم.
٣. الاستئناس بهم والتلطف
معهم ليطمئنوا برحمة الحكومة
ويخلصوا لها إيمانهم بها.

٤. المواساة بينهم ورفع التبعيض

والاقتصادية، والقضائية والعسكرية،
وهو أرقى وثيقة سياسية تهدف إلى
ارتفاع المجتمع وتحقيق مصالحة.

وقد ألزم الإمام (عليه السلام) عماله
وأولاياته بتطبيق المساواة بين الناس
على اختلاف قومياتهم وأديانهم،
وقال (عليه السلام) في حق الولاية وحقوق
الرعاية على الولاية: «حَقُّ الْوَالِي عَلَى
الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِيِّ،
فَرِيشَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى
كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظامًا لِأَفْتَهِمْ وَعِزَّاً
لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا
بِصَالَحِ الْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةِ إِلَّا
بِإِسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ
إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا
حَقَّهَا، عَزَّ الْحُقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ
مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ
وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنْنُ، فَصَالَحَ
بِذِلِّكَ الزَّمَانُ»^(٤٢).

ويقول (عليه السلام) في بعض رسائله إلى
عماله: «وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام). فينسلكون في نظم الأخوة الإسلامية كلاماً، ولا يطمع العظماء وأرباب الشروة والنفوذ في سوء الإفادة من الحاكم في الظلم على الضعفاء، ولا يئس الضعفاء من عدل الحاكم والشكاية عن الظالم^(٤٢).

وكان (عليه السلام) يتقدّم شؤون ولاته وعماه، ويرسل العيون لتحري أعمالهم، فإن رأى منهم خيانة أو تقصيرًا في واجبات أحد منهم عزله، وأنزل به أقصى العقوبات^(٤٣).

وقد تحرّى (عليه السلام) كل بادرة تصدر من ولاته، وقد بلغه أنَّ عامله على البصرة قد دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فكتب إليه يلومه على ذلك. وقد جاء في رسالته (عليه السلام) لسهل بن حنيف: «أَمَّا بَعْدُ: يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِّنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، دَعَاهُ إِلَى مَأدُبَةٍ فَأَسْرَغْتَ إِلَيْهَا، ثُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنَقَّلُ إِلَيْكَ الْحِفَافُ، وَمَا ظَنَنتُ أَنَّكَ تُحِبُّ

إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُونٌ وَغَنِيَّهُمْ مَدْعُونٌ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمُقْضَمِ»^(٤٤).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى المنذر بن الجارود العبدى، وخان في بعض ما وله من أعماله: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ صَلَاحَ أَيِّكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَذِيهِ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهِوَكَ اِنْقِيادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرِتِكَ عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرِتِكَ، وَتَصِلُّ عَشِيرَتَكَ بِقَطْعَيْعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، بَلْ جَمِيلُ أَهْلِكَ وَشَسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّدْ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُفْنَدَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَائِةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصْلُ إِلَيْكَ كِتَابِي»^(٤٥).

ومدار الفصل (عليه السلام) على توبیخه للمنذر بسبب خيانته، فذكر سبب غروره وهو قیاسه في الصلاح عن

تأهيل أخلاقي، وأصالة أسرية، وما يتحلّون به من كفاءة وشخص، ولا كان عليه من المدى^(٤٦).

ويرى الإمام (البيهقي) أنَّ الإمارة وسيلة من وسائل الإصلاح الاجتماعي، ولا يجوز أنْ تُنْجِح إلا للمتحرجين في دينهم، والذين لا يخضعون للرغبات والأهواء، ويجب أنْ تُسْتَمِر ل لتحقيق ما ينفع الناس، فلا يجوز أنْ تُنْجِح مُحاباة. يقول (البيهقي) في رسالته لقاضيه رفاعة بن شداد: «إِعْلَمْ يَا رِفَاعَةُ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَارَةَ أَمَانَةٌ؛ فَمَنْ جَعَلَهَا خِيَانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ خَائِنَةً فَإِنَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِّنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٤٧).

وكان (البيهقي) إذا شعر من أحد أنَّ له ميلاً أو هو في الإمارة فلا يرشحه لها؛ لأنَّه يتَّخذ الحُكْم وسيلة لتحقيق اللازم^(٤٨).

ماربه وأطاعه، ولما أُعلن طلحة والزبير عن رغبتهما الملحة في الولاية امتنع (البيهقي) عن إجابتهما^(٤٩).

ويعد الإمام (البيهقي) أول من أوجد نظام التفتيش. فقد كان يكتب إلى ولاته: «وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةً الْأُمَّةِ»^(٥٠).

وفي رؤية الإمام (البيهقي) ينبغي انتخاب العاملين في النظام الإسلامي على أساس الجدار لا على أساس المحسوبية والمنسوبيَّة، وفي هذا السياق ينبغي أنْ تُراعى في عملية الاختيار ما يحظى به هؤلاء من



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
ونهى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بلغ المخبرون السرييون
والعاملون في جهاز الرقابة الخاص
في حكومة الإمام (عليه السلام)، حدّاً من
العدالة والوثاقة؛ إذ تحولت تقاريرهم
وما يدلّون به من معلومات إلى قاعدة
تستند إليها سياسة التحفيز الإداري
للعاملين؛ إذ يُشجع المحسنون،
ويُعزل الخونة والفاشدون بعد
إثبات جرمهم مباشرة، وينزل بهم
من العقوبة ما يكون عبرة لآخرين،
وعِظة لمن اتّعظ^(٥١).

وشرع النظام العلوي مبدأً منع
أخذ العاملين في الدولة المهدية من
الناس، فضلاً على حرمة تعاطي
الرسوة، إمعاناً في القضاء على الفساد
الإداري. فيعدّ (عليه السلام) من «أخذ هدية
كان غلوّاً، وإنْ أخذ رشوة فهو
مشرك»^(٥٢).

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي
كانت أول مسألة قام بها الإمام
علي (عليه السلام) في برنامجه الإصلاحي وفي
تحكيم تأسيس الإمام (عليه السلام) لجهاز
رقابي مقتدر كان ينهض بمهمة مراقبة
العاملين معه في عهده السياسي.

فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ^(٥٤). وأول شيء كرهه بعض الناس من الإمام علي (عليه السلام) بعد خلافته تقسيمه العطاء بالسوية، فقد قال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين! هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم! فقال (عليه السلام): «نعطيه كما نعطيك»!! وأمر الإمام (عليه السلام) أن يبدأوا في العطاء بالماجرين، ثم يشون بالأنصار، ثم من حضر من الناس كلهم، الأحرم والأسود. وتخلف عن هذه القسمة يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش^(٥٥)، ومن هنا بدأت التفرقة، ونشب الخلاف، وتولدت الفتنة.

٤٨٣ وقد أدت التغيرات الاجتماعية التي أوجدها حكومة الإمام (عليه السلام) إلى زيادة الأزمات النفسية في نفوس القرشيين وغيرهم من الحاذدين على الإصلاح الاجتماعي، فأيقنوا

اليوم الثاني من بيته، ضرب النظام الظبي الذي خلفته السياسات الخاطئة قبله، وذلك عن طريق المساواة بين الناس في العطاء، بعدها عانى الناس من التمييز بينهم، مما عمّق الطبقية، وراكم الشروات عند طبقة، وزاد الفقر عند باقي الطبقات، وقد واجهته ضغوط كبيرة، لكنه ثبت أمامها، وأصر على نهج العدل والمساواة، صارخاً في وجوه المعارضين: «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِيتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهُ لَا أَطْوُرُ بِهِ مَا سَمِّرَ سَمِّرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّهَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ»^(٥٣). وقال (عليه السلام): «وَأَيْمًا رَجُلٌ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا وَدَخَلَ فِي دِينِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، فَقَدِ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الإِسْلَامَ وَحُدُودَهُ، فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ، وَالْمَالُ مَالُ اللَّهِ، يُقْسَمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، لَا





صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
إلا إنها أسفرت عن أفحى الخسائر التي مني بها المسلمين، فقد فتحت باب الحرب بين المسلمين، ومهدت الطريق إلى معاوية أنْ يعلن ترده على الإمام (عليه السلام)، ويناجزه أعنف الحروب، وأشدّها ضراوة، وأخذت الأحداث الجسام يتصل بعضها البعض، ويترفرغ بعضها على بعض حتى انتهت باستشهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ^(٥٦).

إنَّ الإصلاح الاجتماعي لا يتم من وجده النظر الإسلامية السليمة، إلا عن طريق إصلاح الفرد نفسه، ولن يصلح حال الجماعة إلا بصلاح حال الفرد. والعدالة الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي المحور الأكثر بروزاً في منهج الحكم العلوي، وقد بلغ من اقتران اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعدالة وامتزاجه بها، قدرًا بحيث صار اسم "علي" عنواناً للعدالة، وعنوان العدالة باعثاً

أنَّ حكومة الإمام (عليه السلام) ستدمر مصالحهم الاقتصادية وغيرها، فهبوا متضامنين إلى إعلان المعارضة، ومن المؤسف - حقاً - أنَّ تضم المعارضة بعض أعلام الصحابة كطلحة والزبير، ومن المؤكد أنه لم تكن للمعارضين أية أهداف اجتماعية أو إصلاحية، وإنما دفعتهم الأنانية والأطماع بحسب التصريحات التي أدلو بها في كثير من المناسبات، وقد كان في طليعة القوى المتآمرة على الإمام (عليه السلام) الحزب الأموي، فقد سخر جميع أرصدته المالية التي حصل عليها أيام خلافة عثمان، فجعلها تحت تصرف المعارضين فاشتروا جميع أدوات الحرب ووهبوا كثيراً من الأموال للمرتقة، وقد اندلعت بذلك نار الحرب التي أسمها بعض المؤرخين بحرب الجمل، وقد أسرع الإمام (عليه السلام) إليها فأحمد نارها، وقضى على معالمها،

الدكتور محمد خضير عباس
لإحياء باسم عليٰ^(٥٧).

من لا يستطيعون عملاً، لعاهة فيهم
لا يقدرون معها على العمل، أو لا
يستطيعونه ل الكبر السن وضعف
البنية، أو لا يستطيعونه لصغر السن
كالأيتام الذين لا كافل لهم، أو
يستطيعون ويعملون، ولكن عملهم
لا يمدهم بالكافية، ولا ييسر لهم
مستوى لائقاً من العيش.

هذه الطبقة تتألف من هذه
الطوائف، وإذا لم تلاق عناء من
المجتمع ينحرف قوتها إلى طريق
الجريمة، ويموت ضعيفها جوعاً،
وهي في الحالين سبة وخطر على
المجتمع.

اذن فلا بد من تدبير يدفع البؤس
عن أفرادها، ويحول قوتها إلى
خلية إنسانية عاملة وينهض بهم إلى
مستوى الحياة الحرة الكريمة.

وقد سن الإمام (عليه السلام) قانوناً
تعامل به هذه الطبقة طبقاً إلى أحكام
الاسلام.

المبحث الرابع: الإصلاح الاقتصادي

جعل الإمام (عليه السلام) الإصلاح
الاقتصادي أساساً للإصلاح
الاجتماعي، وقد كان من الطبيعي
 جداً - حتى عند المفكرين
 والمصلحين - في عصر الإمام (عليه السلام)
 وقبله أن يوجد أناس جائعون
 فقراء، وأن يوجد أغنياء يحاربون كيف
 ينفقون أموالهم، فلم يكن الفقر بذاته
 والغنى بذاته مشكلة اجتماعية تطلب
 حلّاً لأنها في نظرهم أمراً طبيعياً لا
 محيّد عنه، إنما المشكلة هي: كيف
 السبيل إلى اسكات الفقراء وحماية
 المجتمع.

الأغنياء؟ فكان الإمام (عليه السلام) بعد
النبي الأعظم (عليه السلام) هو أول من
كشف أنَّ الفقر والغنى مشكلة
 اجتماعية خطيرة، ونظر إليها على
 أساس أفعالها الاجتماعية^(٥٨).

فالعمال ومن لا يستطيعون عملاً
 هذه الطبقة، طبقة الفقراء تتألف





صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

نحو فعال، وانتقلت مراكز الكثافة في المجتمع من الفلاحين إليها، ومن هذا الحين بدأت هذه الطبقة تستشعر الظلم أشد وأقسى مما يكون، فلم يكن لمطامع أصحاب المصنع حد ولا غاية، وكان العامل يعمل أكثر ساعات نهاره بأجر زهيد، فإذا ما استغنى عنه صاحب العمل، أو حلت به آفة، أو اعتراه وهن، أو بلغ سنًا لا يقوى فيها على العمل، طرد من عمله.

وبدا كأنَّ هذا الوضع الشائن سيستمر إلى الأبد، وبدا كأنَّ الكيان الاقتصادي القائم على هذا الاستغلال سيبقى ممِّيناً، وبدا كأنَّ واقع العمال التعس أمر لا مفر منه؛ ولكنَّ شيئاً من هذا لم يستمر، فقد نبهت هذه المظالم الوعي العالي، ودفعتهم إلى تحسين مستواهم الاقتصادي عن طريق الصراع، وقد عملوا كثيراً، وقد أخفقوا كثيراً.

وفي كلام الإمام (عليه السلام) عن هذه الطبقة نرى تشريعاً عالياً ناضجاً إلى أبعد الحدود، ومستوياً تماماً الاستيعاب، وهو على نضجه الكامل واستيعابه التام، سابق للتشريعات العالمية الحديثة بأكثر من ألف ومائتي عام.

ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظهرت طلائع الثورة الصناعية في إنكلترا، وهي أول بلد أوربي شهد الانقلاب الصناعي الحديث، وقد تمت للثورة الصناعية عناصرها المكونة حين اخترع البخار بوصفه قوةً محركة، وعمم في صناعة المحركات، واستتبع ذلك اتساع نطاق الصناعة وتركزها في المدن، وحيثُنَّ حدثت الهجرة من الريف إلى المدينة، فقد باع الفلاحون أرضهم من كبار المالك، وانتقلوا إلى المصانع الجديدة بوصفهم عمالاً، وعند ذلك ظهرت طبقة العمال إلى الوجود على

هؤلاء ليس احساناً منها إليهم، وإنما هو حق لهم عليها، يجب أن تؤديه. ومغزى هذه الملحوظة عظيم، فعندما يأخذ المعوز ما يأخذه على أنه (إحسان) يشعر بالدونية، أما حين يأخذه على أنه (حق) فإنه

يشعر بشيء من هذا.

وثالثاً: أنَّ التشريع الذي سنه الإسلام وذكره الإمام (عليه السلام) يشمل كل حالة عجز، فمن لا يستطيعون عملاً لمرض أو هرم أو صغر سن، أو يعملون ولكن أجراًهم لا يكفيهم هؤلاء جميعاً تكفلهم الدولة، وتعد نفسها مسؤولة عنهم.

وعهد الإمام (عليه السلام) صريح في أنَّ على الحاكم أنْ ينشئ لهذه الطبقة دائرة خاصة ترعى شؤونها، فهو يقول: «فَقَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثُقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخُشْبَةِ وَالْتَّوَاضُعِ، فَلَيَرْفَعَ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ»^(٥٩).

إذن، فعلى الرغم من سبق عهد

ولكنهم وفقوا أخيراً إلى تخفيض ساعات العمل ورفع الأجور، والتعويض عند الصرف من العمل، والضرر الاجتماعي بإعانة مالية تدفع للعامل المتعطل من صندوق الدولة.

وإذا رجعنا إلى عهد الإمام (عليه السلام) لنقارن بينه وبين ما حصل من التتائج هذه؟ فماذا نجد؟ نلاحظ: أولاً: أنَّ التشريعات الكافلة لطبقة العاملة ومطلق من لا يستطيع العمل للمرض أو ل الكبر السن أو لصغره- هذه التشريعات صدرت من فوق- من طبقة الحاكمين، ومغزى أنْ تكون التشريعات الحامية لطبقة العمال قد صدرت من فوق من دون أنْ يحدث من هذه الطبقة تحسس يلتجئ إلى هذا، كبير القيمة، فهو يدل على أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يفكر في هذه الطبقة ويعمل لخيرها.

وثانياً: أنَّ ما تدفعه الدولة إلى



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
الإمام (عليه السلام) على التشريعات العمالية

الحديثة بأكثر من ألف ومائتي عام
نلاحظ أنه أوعى حاجات هذه
الطبقة وأرعنى لشؤونها، وأشمل
لطوائفها من هذه التشريعات.

نعم تمتاز هذه التشريعات بأنها
أكثر تفصيلاً من عهد الإمام (عليه السلام)،
وبأنها تشتمل على ملحوظات لم ترد
في هذا العهد، ولكن ذلك لا يكسبها
ميزة حقيقية، فالعبرة بروح التشريع
وبشموله، ولا شك، بعدما عرفت،
في أنَّ عهد الإمام (عليه السلام) أشمل قال
(عليه السلام): «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى
مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمُسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِيِّ وَالرَّمَتَىِ،
فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًاً وَمُعْتَرًاً
وَاحْفَظِ اللَّهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقّهِ

فِيهِمْ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ
مَالِكٍ، وقِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي
الإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى
مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلُّ قَدِ

اسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ...»^(٦٠)

ولطالما كرر (عليه السلام): «وَإِنِّي لَعَالَمٌ بِمَا
يُصْلِحُكُمْ وَيُقْيِمُ أَوَدُكُمْ، وَلَكِنِّي لَا
أَرِي إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي»^(٦١).

يُشير الإمام (عليه السلام) في هذا الكلام
إلى تلك السياسات والوسائل الفاعلة
على صعيد فرض الحكم التسلطي
على المجتمع، بيد أنَّه لا يستطيع
أن يلجاً إليها؛ لأنَّها تنتهي إلى ثمن
باهض هو فساد السياسي نفسه!
أجل، إنَّه الإصلاح الذي يكون
ثمنه فساد المصلح! وهذا الكلام
لأمير المؤمنين (عليه السلام) يعلن أنَّ حركة
الإصلاح قد تنتهي أحياناً إلى فساد
المصلح، ومن ثمَّ فإنَّ أصول المنهج
السياسي العلوي لا تسمح لحكْم
الإمام (عليه السلام) أن يلجاً إلى ممارسة
ذلك النمط من الإصلاحات القائم
على مركبات غير مشروعة، مثل
الإصلاح الاقتصادي الذي يكون
ثمنه التضحية بالعدالة الاجتماعية،

الإصلاح العلوي من هدف سوى إحياء منهج الحكم النبوى، ومن ثمّ لم يكن بمقدورها أن تحرّك على أُسس غير مبدئية، مناهضة للقيم والدين وكلّ ما هو غير إنساني.

من هذا المنطلق راحت هذه الحركة الإصلاحية تواجه ذات العقبات والمشكلات التي اصطدم بها الحكم النبوى. لكن الإمام (عليه السلام) استطاع عن طريق تحمله كافة المشكلات، وأن يُعيد في التاريخ الإسلامي - ولرّة أخرى - المعلم الوضاء لمنهج الحكم النبوى، وأن يُعلم الآخرين ممّن يأتي في المستقبل منهج حكومة القلوب^(٦٢).

المبحث الخامس: الإصلاح القضائي

أولى الإسلام القضاء أهمية كبرى، فعدّه من أرفع المناصب وأسماها، وهو من "الوظائف الداخلية تحت الخلافة؛ لأنّه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي

مما هو سائد في العالم المعاصر، ولو فرضنا أنَّ الإمام علياً (عليه السلام) يعرف جيّداً المعارضين الأقوية ذوي النفوذ السياسي الهائل، ويُغريهم بأنَّ مصالحهم سوف تتأمن في إطار حكمه، ثمّ يعمد إلى استئصالهم والقضاء عليهم تدريجياً، كما يعرف أيضاً كيف يخدع الشعب، ويُغريه بأنَّ حقوقه الواقعية سوف تتأمن، وأنَّه سوف يحترم القيم الإسلامية، على حين ينهج في العمل سبيلاً آخر، ليرسّخ بذلك قواعد حكمه ويحافظ على استقراره. ولو أنَّ ذلك قد حصل، لما كان علياً (عليه السلام) عندئذ، هو عليّ بن أبي طالب؛ بل لكان رجل سياسة محترف مثله كمثل بقية السياسيين المحترفين في التاريخ، له أُسْوة بهم وهم يتّخذون السياسة أداة لفرض السلطة على الناس، لا أن تكون وسيلة لإقامة الحقّ وتأمين حقوق المجتمع. فلم يكن لحركة





إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
وقطعاً للتنازع^(٦٣).

من بعده. وحسبه منزلة أن وصفه
نبي الأمة (عليه السلام) يأبه: «أَقْضَاكُمْ
عَلَيَّ»^(٦٤).

وعندما آلت الخلافة إليه (عليه السلام)،
واتخذ من الكوفة مركز خلافته،
اشترط على قاضيه شريح بن الحارث
فيها أن لا ينفذ القضاء في ما يخص
الحدود وبقيّة حقوق الله تعالى حتّى
يعرضه عليه، ولقد قال له يوماً: «إِنَّ
شَرِيعَةَ قَدْ جَلَسْتَ مَجْلِسًا لَا يَجْلِسُهُ إِلَّا
نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٌّ أَوْ شَرِيقٌ»^(٦٥).
وروي عن الإمام علي (عليه السلام): (أنه
كان يفعل ذلك - أي القضاء - في
مسجد الكوفة، وله به دكّة معروفة
بدكّة القضاء)^(٦٦).

وعلى الرغم من اختفاء كثير من
آثار الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب،
بفعل الظروف المعروفة التي أعقبت
استشهاده، إلا أنّ ما بقي منها فيه
ما يكفي للوقوف على خصوصيته
الفذّة في فقه القضاء وفنه، فقد

ويعد القضاء شجرة الرئاسة
العامّة للنبي (عليه السلام) وخلفائه، وهو
المراد من الخليفة في قوله تعالى: «إِنَّا
دَأْوُدْ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحُقْقَ وَلَا تَتَّبِعْ
الْهُوَى فَيُفْضِّلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»^(٦٧).
فالقضاء، منصب حساس ومهمّ له
حيوية ودقّة؛ لتعلقها بحقوق
الناس وحرّياتهم، فضلاً على حقوق
الباري عزّ وجلّ، وحسبه درجة
أن يكون بادئ ذي بدء من حقوق
الرسول الكريم (عليه السلام)؛ إذ أنه أول
قاض في الإسلام، ثمّ أناط أمر
القضاء لبعض أصحابه ممن توسم
فيهم الكفاءة في مركز ولايته وغيرها
من الأمصار.

وسلك نهجه المقدّس من بعده
الإمام علي (عليه السلام). فكان قد قضى بين
الناس في خصوماتهم على عهد النبي
(عليه السلام)، وفي عهود من تولى الخلافة

عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمُهُمْ عِنْدَ اتَّضَاحِ الْحُكْمِ؛ مَنْ لَا يَزْدَهِي إِطْرَاءً، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً، أُولَئِكَ قَلِيلٌ، ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهَدَ قَضَائِهِ، وَفَسَخَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عَلَيْهِ، وَتَقْلُلُ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّيْكَ، لِيَأْمُنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيجًا»^(٦٨).

إِنَّ مَا فعله الإمام (البيهقي) هو فصل الجهاز القضائي عن السلطة وتأمين الحصانة الكاملة للقاضي؛ إذ لا يتأثر بحكمه القضائي أي جهة أخرى وهذا بالضرورة يعطي للقانون صفة التزاهة والموضوعية في الأحكام الصادرة من ذلك الجهاز ويؤمن للمجتمع الحقوق المدنية الكاملة، وكانت السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية موحدة غير منفصلة في زمن الإمام علي (البيهقي).

أظفرتنا أقواله الشريفة وسوابقه الفريدة في جزئيات المسائل الخاصة بمفردات الحياة اليومية للإنسان، بكنوز نفيده منها في معرفة ما ينبغي أن يكون عليه القاضي من ضوابط ومواصفات، سواء أفي شخصه أم في سيرته داخل مجلس القضاء أو خارجه.

ويتبين مبلغ اهتمام الإمام علي بن أبي طالب (البيهقي) بالقضاء عند توليته مالك الاشتراط قضاء مصر، وقد جاء في الكتاب من مواعظ وحكم، فقال (البيهقي) مالك: «اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتَكَ فِي نَفْسِكَ مَنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُتْحِكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتَهَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفَيَءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدَنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاءِهِ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَآخَذُهُمْ بِالْحُجَّاجِ، وَأَقْلَمَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجِعَةِ الْخُضُمِ، وَأَصْبَرَهُمْ



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام). فإذا به يخطو خطوة مبدئية إلى فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية كي يكسب القضاة حصانة ويعولهم من عقاب السلطة، وهذا ما نراه في الوثيقة المبعوثة لملك الاشتراط قوله (عليه السلام): «وأَعْطِهِ - القاضي - مِنْ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصِّتِكَ لِيَأْمُنَ بِذِلِّكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَيْلِيغاً». وبهذا يكون الإمام (عليه السلام) أحد المؤسسين للدولة المدنية الحديثة التي تكون فيها الحريات مكفولة مع حماية القانون.

وقالوا: إنَّ (جون لوك)^(٦٩) قد قسم السلطة إلى تشريعية تحفظ مصالح المجتمع بوضع القوانين،

وسلطة لتنفيذ هذه القوانين، ثم جاء من بعده (مونتسكيو)^(٧٠) فزاد عليها سلطة ثالثة، وهي السلطة القضائية، وطالب بفصلها عن السلطاتتين ضماناً للحرية، فارتبط مبدأ فصل السلطات

وبلغ مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة فقد أوصى بـ: التحكيم اختياري، وإحياء روح الصلح بين الخصميين كأصل من أصول القضاء، فكان

قال: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلْنِ
لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ
وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي الْلَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفَكَ
لَهُمْ، وَلَا يَئْسَ الْمُضْعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ
عَلَيْهِمْ»^(٧٥).

وعنه (عليه السلام) قال: «مَنِ ابْتُلِي
بِالْقَضَاءِ فَلْيُوَاسِ بَيْنَهُمْ فِي الإِشَارَةِ
وَفِي النَّظَرِ وَفِي الْمُجْلِسِ»^(٧٦).

وعنه (عليه السلام) قال: «يَنْبَغِي لِلحاكمِ
أَنْ يَدْعَ التَّلَفْتَ إِلَى خَصْمٍ دُونَ
خَصْمٍ، وَأَنْ يُقْسِمَ النَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُما
بِالْعَدْلِ، وَلَا يَدْعَ خَصْمًا يُظْهِرُ بَغْيًا
عَلَى صَاحِبِهِ»^(٧٧).

٢. أَنْ لَا يَعْلُو كَلَامَهُ كَلَامَ الْخَصْمِ.
قال (عليه السلام) لأبي الأسود الدؤلي لما
سُألهُ عن علة عزله من القضاء وهو
لم يحن ولم يحيى: «إِنِّي رَأَيْتُ كَلَامَكَ
يَعْلُو كَلَامَ خَصْمِكَ»^(٧٨).

٣. أَنْ لَا يَتَضَجَّرَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ.
قال (عليه السلام) لشريح: «إِيَّاكَ وَالتَّضَاجُّرَ

يَدْعُو (عليه السلام) الْخَصْمَ قَبْلَ الْمَحَاكِمَةِ
إِلَى الصَّلْحِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ
الله (صلوات الله عليه وآله وسلامه) فِي الْقَضَاءِ. وَأَمْرَ (عليه السلام)
بِسَهْوَةِ الْقَضَاءِ وَسَرْعَةِ تَنْفِيذِهِ،
وَخَلْوَهُ مِنْ التَّعْقِيدَاتِ الْمُوجَبَةِ
لِفَوَاتِ الْوَقْتِ، وَتَضَرُّ أَصْحَابِ
الْدُّعَوَى. وَأَعْطَى (عليه السلام) الْحَقَّ لِلدِّفَاعِ
وَالْتَّوْكِيلَ عَنِ الْمُتَهَمِّ. وَكَانَ (عليه السلام)
يَرَى تَهْذِيبَ وَإِصْلَاحَ الْمَجْرَمِ لَا
تَحْقِيرَهُ وَلَا تَعْذِيْهُ»^(٧٣).

آدَابُ الْقَضَاءِ فِي فَكْرِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام)
ذَكْرُ الْفَقَهَاءِ فِي كِتَابِهِمْ عِنْدَمَا
تَطَرَّقُوا إِلَى الْقَضَاءِ وَآدَابِهِ، مَسَائِلٌ
عَدَةٌ مِنْهَا:

١. الْمَوَاسِيَةُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ: قَالَ
(عليه السلام) لشريح القاضي: «ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ
الْمُسْلِمِيْنَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ
حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِبُكَ فِي حَيْفَكَ وَلَا
يَئْسَ عَدُوكَ مِنْ عَدْلِكَ»^(٧٤).

وَفِي كِتَابِ لَهُ (عليه السلام) إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه) حِينَ قَلَدَهُ مَصْرَ.



- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
والتأذى في مجلس القضاة، الذي
أوجب الله فيه الأجر، ويحسن فيه
الذرخ لمَن قضى بالحق»^(٧٩).
٤. أن لا يضيّف أحد الخصمين
دون صاحبه، إما أن يضيّفهما معاً، أو
يدعهما معاً.
- روي أن رجلا نزل عند الإمام
علي (عليه السلام)، فأدلى بخصوصة، فقال
له (عليه السلام): (ألك خصم)، قال:
نعم، قال (عليه السلام): «تحوّل عنّا فإنّي
سمعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول لا
تُضيّفوا أحدَ الخصمين إلّا وَمعهُ
خصمه»^(٨٠).
٥. أن لا يسار أحداً في مجلس
القضاء. قال (عليه السلام) لشريح: «لَا تُسَارَ
أحداً في مجلسيك»^(٨١).
٦. التأمل والتزوّي قبل الحكم.
قال (عليه السلام) لشريح: «لسانك عبدك ما
لم تتكلّم، فإذا تكلّمت فأنت عبده،
فانظر ما تقضي؟ وفيما تقضي؟
وكيف تقضي؟»^(٨٢).
٧. أن لا يقضي القاضي وهو
غضبان أو نusan. قال (عليه السلام)
لرفاعة بن شداد: «لَا تَقْضِي وَأَنْتَ
غَضِبَانُ، وَلَا مِنَ النَّوْمَ سَكَرَانُ»^(٨٣).
«إِنْ غَضِبْتَ فَقُمْ فَلَا تَقْضِيَنَّ فَإِنَّ
غَضِبَانُ»^(٨٤).
٨. أن لا يقضي القاضي وهو
جائح أو عطشان. قال (عليه السلام) لشريح:
«وَلَا تَقْعُدَنَّ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حَتَّى
تَطْعَمَ»^(٨٥).
٩. أن لا يقضي قبل سماع كلام
أحد الخصمين. قال (عليه السلام): «بَعْثَنِي
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى الْيَمَنِ
قاضِيًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرْسِلُنِي
وَأَنَا حَدِيثُ السَّنَّ وَلَا عِلْمَ لِي
بِالْقَضَاءِ فَقَالَ «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ
وَيُثْبِتُ لِسَانَكَ فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ
الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ
مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ
فَإِنَّهُ أَخْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ»^(٨٦).
قال (عليه السلام): «فَمَا زِلْتُ قاضِيًا أَوْ مَا

.....الدكتور محمد خضير عباس شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَعْدٍ»^(٨٧).

لا تُجَادِل أهْل الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، لَا تُعُودُ نَفْسَكَ الضَّحْكَ؛ فَإِنَّهُ يَذَهَّبُ بِالْبَهَاءِ، وَيُحِرِّرُ الْخُصُومَ عَلَى الاعْتِدَاءِ، إِيَّاكَ وَقَبُولَ التُّحَفَ مِنَ الْخُصُومِ، وَحَادِرِ الدُّخَالَةَ، مَنِ ائْتَمَنَ امْرَأَةً حَمْقاءَ، وَمَنْ شَأْوَرَهَا فَقَبِيلَ مِنْهَا نَدِيمَ، احذَرْ مِنْ دَمَعَةِ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهَا تَقْصِفُ مَنْ دَمَعَهَا، وَتُطْفِئُ بُحُورَ النَّيْرَانِ عَنْ صَاحِبِهَا، لَا تَنْبُزُ الْخُصُومَ، وَلَا تَنْهَرِ السَّائِلَ، وَلَا تُجَالِسُ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ غَيْرَ فَقِيهٍ»^(٨٩).

إصلاحاته (الله) في نظام الحسبة

الحسبة: من الناحية الفقهية الأمر

المعروف إذا اظهر ترکه، والنهي عن المنكر إذا اظهر فعله، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَر﴾^(٩٠).

وجاء عن الإمام الباقر (الله) في حديث طويل قوله: «إِنَّ الْأَمْرَ

10. يجب أن يكون مكان القضاء في المسجد. قال (الله) لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ شَرِيكًا يَقْضِي فِي بَيْتِهِ: «يَا شُرَيْحُ اجْلِسْ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ أَعْدُلُ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ وَهُنْ بِالْقَاضِيِّ أَنْ يَجْلِسَ فِي بَيْتِهِ»^(٨٨).

11. على القاضي الصبر وعدم الملل وهناك أمور أخرى على القاضي الالتزام بها. قال (الله) من كتابه إلى رفاعة لَمَّا استقضاه على الأهواز: «نَعَمْ عَوْنَ الَّذِينَ الصَّابِرُ، لَوْ كَانَ الصَّابِرُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَإِيَّاكَ وَالْمَلَائِكَةَ فَإِنَّهَا مِنَ السُّخْفِ وَالنَّذَالَةِ، لَا تُخْضِرْ مَجِلسَكَ مَنْ لَا يُشَهِّدُكَ، وَتَخْيِرْ لِوَرْدَكَ إِقْضِي بِالظَّاهِرِ، وَفَوَّضْ إِلَى الْعَالَمِ الْبَاطِنَ، دَعْ عَنَكَ: أَظْنُنْ وَأَحَسْبُ وَأَرَى، لَيْسَ فِي الدِّينِ إِشْكَالٌ، لَا تُمَارِ سَفِيهَا وَلَا فَقِيهَا، أَمَّا الْفَقِيهُ فَيَحِرِّمُكَ خَيْرَهُ، وَأَمَّا السَّفِيهُ فَيُحِرِّزُكَ شَرُهُ».

إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
**بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهَيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ
 الْأَتِيَاءِ وَمِنْهَاجُ الصُّلَحَاءِ، فِي رِضَةٌ
 عَظِيمَةٌ إِلَيْهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ
 الْمَذَاهِبُ، وَتَحَلُّ الْمُكَابِبُ وَتُرَدُّ
 الْمُظَالَمُ وَتُعْمَرُ الْأَرْضُ، وَيُسْتَصَفُ مِنَ
 الْأَعْدَاءِ وَيُسْتَقِيمُ الْأَمْرُ»^(٩١).**

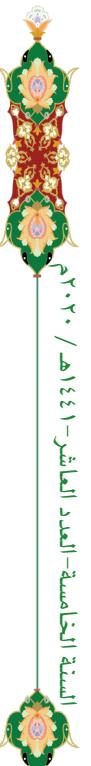
والحسبة بوصفها وظيفة للقاضي، استحدثت لتطبيق أسس العدالة في المجتمع ولتنفيذ مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). من هنا كانت وظيفة الحسبة ذات سلطة قضائية، تتوسط بين القضاء والمظالم. ومع أنَّ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بوصفها قاعدةً اجتماعية تدخل في مجال الأخلاق والتشريع، لا يمكن تحديد إطارها بشكل دقيق، فإنَّ الحسبة، بوصفها وظيفة إداريةً، اختصت بشكل أساس في تنظيم أحوال السوق ومعاملاته^(٩٢).

وكان القضاء والحسبة يسندان بعض الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين

التبني العملين من التباین، فعمل القاضي مبني على التحقيق والأناة في الحكم، أما عمل المحتسب فمبني على الشدة والسرعة في الفصل^(٩٣).
واجبات المحتسب:

من الأمور التي ينظر فيها المحتسب: أنه يحول دون مضائقته الناس في الطرق، ويعنصر الحمالين وأهل السفن من المبالغة في الحمل أو شحن السفن، ويحكم بهدم المباني المتداعية للسقوط حتى لا تقع على المارة، ويعنصر معلميه الكتاتيب من ضرب الصبيان، ويحكم في الدعاوى المتعلقة بالغش والتديليس، ويحمل الماطلين على أداء ما عليهم من الديون، مراقبة المكاييل والموازين ويجعل دون ارتفاع مباني أهل الذمة على مباني المسلمين.

ومن هذا يظهر بأنَّ هذه الوظيفة تجمع بين صلاحيات القاضي والشرطة؛ بل وحتى تفتيسية تربوية



التي تجمع بين صلاحيات القاضي والشرطة؛ بل وحتى تفتيسية تربوية

تعليمية ^(٩٤).

نشأة الحسبة:

وعن أبي جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «كَانَ عَلَيْهِ الْمَسْنَادُ كُلَّ بُكْرَةً يَطُوفُ فِي أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ سُوقًا سُوقًا وَمَعَهُ الدَّرَرُ عَلَى عَاتِقِهِ وَكَانَ لَهَا طَرَفَانِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى السَّبِيلَةَ ^(٩٧)، فَيَقْفَضُ عَلَى سوق سوق فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْتُّجَارِ قَدْمُوا الْاسْتِخَارَةَ وَتَبَرَّكُوا بِالسُّهُولَةِ، وَاقْتَرِبُوا مِنَ الْمُبْتَاعِينَ، وَتَزَيَّنُوا بِالْحَلْمِ، وَتَنَاهُوا عَنِ الْكَذِبِ وَالْيَمِينِ وَتَجَافُوا عَنِ الظُّلْمِ، وَأَنْصَفُوا الْمُظْلُومِينَ، وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ» ^(٩٨).

مر الإمام (عليه السلام) بالسوق مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: «يَا أَصْحَابَ التَّمْرِ أَطْعَمُوا الْمُسَاكِينَ فَيَرْبُو كَسْبُكُمْ، ثُمَّ مَرَّ مجتازاً وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَ السَّمَكِ، فَقَالَ: لَا يُبَاعُ فِي سُوقِنَا طَافُ، ثُمَّ أَتَى دَارَ فُرَاتٍ وَهُوَ سُوقُ الْكَرَابِيسِ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، أَحْسِنْ بَيْعِي فِي قَمِيْحِي

تردد بعض الإشارات التاريخية إلى أنَّ الحسبة نشأت منذ عهد الرسول (صلوات الله عليه وسلم)، فقد مارسها بنفسه، ولاسيما في مراقبة الطعام، فيعد رسول الله (صلوات الله عليه وسلم) أول محاسب في الإسلام.

خرج (صلوات الله عليه وسلم) إلى البقيع، فرأى طعاماً يباع في غرائر، فأدخل يده، فأخرج شيئاً كرهه، فقال (صلوات الله عليه وسلم): «مَنْ غَشَّنَا فَلِيَسْ مِنَّا» ^(٩٥).

وكان الإمام علي (عليه السلام) في خلافته يتجوّل يومياً في الأسواق، ويرشد الناس للتمسك بالأداب الإسلامية، ويحذر من الغش فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويمارس ذلك كل يوم، فكان يقف في السوق ويقول: «يَا مَعْشَرَ الْتُّجَارِ إِيَّاكُمْ وَالْيَمِينَ الْفَاجِرَةَ فَإِنَّهَا تُنْفِقُ الْسَّلْعَةَ وَتَمْحُقُ الْبَرَكَةَ» ^(٩٦).



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 بِشَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ
 شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ
 مِنْهُ شَيْئًا، فَأَتَى غُلَامًا حَدَثًا فَاشْتَرَى
 مِنْهُ قَمِيصًا بِشَلَاثَةِ دَرَاهِمَ وَلِبِسَهُ»^(٩٩).
 وكان (عليه السلام) يمشي في الأسواق
 وبهذه درجة يضرب بها من وجد من
 مطفف أو غاش في تجارة المسلمين،

قال الأصبع بن غياث: «قُلْتُ: لَهُ
 يَوْمًا أَنَا أَكْفِيكَ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ قَالَ: مَا نَصَحْتَنِي
 يَا أَصْبَغُ، وَكَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةَ رَسُولِ
 اللَّهِ (عليه السلام) الشَّهِبَاءَ وَيَطْلُوفُ فِي
 الْأَسْوَاقِ سُوقًا سُوقًا فَأَتَى يَوْمًا طَاقَ
 اللَّهَ حَمِيمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقَصَابِينَ،
 لَا تَعْجَلُوا الْأَنْفُسَ قَبْلَ أَنْ تَزَهَّقَ،
 وَإِيَّاكُمْ وَالنَّفَخَ فِي الْلَّحْمِ، ثُمَّ أَتَى
 إِلَى الْتَّمَارِينَ فَقَالَ أَظْهِرُوا مِنْ رَدِيءِ
 بَيْعُكُمْ مَا تُظْهِرُونَ مِنْ جَيِّدِهِ، ثُمَّ
 أَتَى السَّمَّاِكِينَ فَقَالَ لَا تَبِعُوا إِلَّا طَيِّبًا
 وَإِيَّاكُمْ وَمَا طَقَ، ثُمَّ أَتَى الْكُنَاسَةَ
 وَفِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّجَارَةِ مِنْ نَخَاسٍ

..... (عليه السلام)
 وَقَمَاطٍ وَبَائِعٍ إِيلٍ - وَصَيْرٍ فِي وَبَرَازٍ
 وَخَيَاطٍ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ يَا مَعْشَرَ
 الْتُّجَارِ إِنَّ أَسْوَاقَكُمْ هَذِهِ تَحْضُرُهَا
 أَلْأَيْمَانُ فَشُوُبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ،
 وَكُفُوا عَنِ الْحَلْفِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى لَا يُقَدِّسُ مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ
 كَاذِبًا»^(١٠٠).

وفي باب تأديب الصبيان عن
 الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أَنَّ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَلْقَى صِبْيَانَ الْكُتَّابِ
 الْوَاحِدُهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ لِيُخِيرَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ
 أَمَّا إِلَيْهَا حُكْمُهُ وَاجْلُورُ فِيهَا كَاجْلُورِ
 فِي الْحُكْمِ أَبْلِغُوكُمْ مُعْلَمَكُمْ إِنْ ضَرَبْتُكُمْ
 فَوْقَ ثَلَاثِ ضَرَبَاتٍ فِي الْأَدْبِ اُقْتُصَّ
 مِنْهُ»^(١٠١).

إنَّ الضرب بالمقدار المذكور في
 الأخبار جائز وليس بحرام ولا
 يوجب دية ولا قصاصاً، وأمّا الزائد
 عليه فهو حرام يوجب الديمة على
 الأب والجند والقصاص على المعلم
 كما يشير إليه الحديث^(١٠٢).

الْكُوفَةِ وَأَنْزَلَ الرَّحْبَةَ وَأَكَلَ الْخُبْزَ مِنَ الْبَقَالِ، فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا رَجَلٌ يَصُوَّتُ بِي: «إِرْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثُوِبِكَ وَأَنْقَى لِرَبِّكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَيْلَ: عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ)، فَخَرَجْتُ أَتَبْعُهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى سُوقِ الْأَيْلِ، فَلَمَّا أَتَاهَا وَقَفَ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَارِ إِيَّاكُمْ وَآلِيَّمِينَ الْفَاجِرَةَ، فَإِنَّهَا تُفْقِي الْسَّلْعَةَ وَتَمْحُقُ الْبَرَكَةَ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْتَّمَارِينَ، فَإِذَا جَارِيَةٌ تَبَكِّي عَلَى تَمَارٍ، فَقَالَ: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي أَمَّةُ أَرْسَلَنِي أَهْلِي أَبْتَاعُهُمْ بِدِرْهَمٍ تَمَراً، فَلَمَّا أَتَيْتُهُمْ بِهِ لَمْ يَرْضُوهُ، فَرَدَدْتُهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا هَذَا

خُذْ مِنْهَا الْتَّمَرَ وَرَدَدْ عَلَيْهَا دِرْهَمَهَا، فَأَبَى، فَقَيْلَ لِلتَّمَارِ: هَذَا عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقِيلَ الْتَّمَرَ وَرَدَ الدِّرْهَمَ عَلَى الْجَارِيَةِ، وَقَالَ مَا عَرَفْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ): يَا مَعْشَرَ التُّجَارِ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْسِنُوا مُبَايِعَتَكُمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، ثُمَّ

وَأَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ) مَالِكًا الْأَشْتَرِ بِمَنْعِ التِّجَارِ مِنَ الْاِحْتِكَارِ وَمُعَاقَبَةِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْدَ نَهْيِهِ، فَقَالَ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ): «فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ) مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبَتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْمَةَ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَلَ بِهِ، وَعَاقِبَهُ مِنَ غَيْرِ إِسْرَافٍ»^(١٠٣).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ) قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (اللهُ أَعُوذُ بِهِ) رَأَى قَاصِّاً فِي الْمُسْجِدِ فَضَرَبَهُ بِالدَّرَّةِ وَطَرَدَهُ»^(١٠٤).

الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَقصُودَ مِنَ الْقَاصِّ مَنْ يَقْصُّ قَصْصًا لَهُوَيَّةً تَشْغُلُ النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُهُوَ الْحُدِيثِ»^(١٠٥).

وَعَنْ خَتَارِ التَّمَارِ - كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ -، قَالَ: كُنْتُ أَيْتُ فِي مَسْجِدٍ



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 مَضِي وَأَقْبَلَتِ السَّاءُ بِالْمُطَرِ، فَدَنَا إِلَى
 حَانُوتٍ فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَأْذُنْ
 لَهُ صَاحِبُ الْحَانُوتِ وَدَفَعَهُ، فَقَالَ:
 يَا قَبْرُ أَخِرِ جُهُودِي فَعَلَاهُ بِالدَّرَّةِ، ثُمَّ
 قَالَ: مَا ضَرَبْتُكَ لِدَفْعِكَ إِيَّايَ وَلَكِنِي
 ضَرَبْتُكَ لِشَلَّا تَدْفَعَ مُسْلِمًا ضَعِيفًا
 فَتُكْسِرَ بَعْضَ أَعْضَائِهِ فَيُلْزَمَكَ»^(١٠٦).

إصلاحاته (عليه السلام) في النظر في المظالم

ناظر المظالم: ينظر في كل حكم يعجز عنه القاضي، فينظر فيه من هو أقوى منه يدًا، كظلم النساء والعمال فهذا ما نصب له الخلفاء أنفسهم للنظر فيه^(١٠٧).

وديوان المظالم: عبارة عن هيئة قضائية عالية يشرف عليها شخص يدعى: (قاضي المظالم)، أو (صاحب المظالم) وهو أعلى مرتبة من القاضي، وأن صلاحياته أوسع، ويمكن إجمال مهامه بما يأتي:

١. النظر في الشكاوى التي يرفعها أفراد الرعية ضد الولاية، والحكام،

.....
كتابه
 وكتاب الدواوين، وجبة الضرائب، وإنزال العقوبات بمن ثبت إدانته.

٢. تنفيذ ما وقف من أحكام القضاة؛ لأنَّ وإلى المظالم أقوى نفوذاً وسلطة منهم.

٣. النظر في تظلم الجندي وأسيما المرتزقة منهم إذا نقصت أرزاقهم، أو تأخر دفعها.

٤. مراعاة إقامة الشعراء والعبادات كالجمعة، والأعياد، والحج، والجهاد وغيرها، وقد أصبحت بعض هذه الصالحيات في ما بعد من مهام المحاسب.

٥. النظر فيما عجز عنه الناظرون من الحسبة في المصالح العامة، كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه والتعدي في طريق عجز عن منعه والتحييف في حق لم يقدر على ردِّه^(١٠٨).

وكانت محكمة المظالم تعتقد برئاسة الخليفة، أو الوالي، أو من ينوب عنه،

أول من نظر في المظالم في الإسلام:

أول من نظر في المظالم في الإسلام:

رسول الله ﷺ في الشرب الذي

تنازع به الزبير بن العوّام ورجل

من الأنصار، فحضره بنفسه ﷺ

فقال للزبير: «اسْقِ أَنْتَ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ

الْأَنْصَارِيُّ». فقال الأنصاري: إِنَّه

لابن عمّتك يا رسول الله. فغضب

من قوله ﷺ وقال: «يَا زُبَيْرُ

أَجْرِه عَلَى بَطْنِه حَتَّى يَلْعَغَ الْمَاءُ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ». وإنما قال ﷺ: "أجره

على بطنه أدبًا له لجرأته عليه".^(١٠٥)

وكان الإمام علي (عليه السلام) أول من

نظر في المظالم وذلك ليرسي العدل،

ويرد مظالم الناس.^(١١١)

وإذا تبعت كلمات أمير المؤمنين

(عليه السلام) في خطبه وفي كتبه إلى عماله تجد

عناته واهتمامه كثيراً إلى رد المظالم

وإحقاق الحقوق من الواли نفسه؛

إذ إنّه بقدرته وقوّته يكون أقدر على

ذلك من كلّ أحد.

ولم تكن هناك مباني خاصة بالمحاكم، وإنما كانت تعقد المحكمة بالمسجد،

فكان الناس يدخلون عليهم مباشرة

في اليوم المخصص (الجمعة أو

السبت) لعرض ظلاماتهم.

وتعرض ظلامات الناس في

رقاء (عرائض)، ينظم ترتيبها

موظف خاص، ويعرضها على

ال الخليفة ليتدارسها مع مجموعة من

الفقهاء، والعلماء، والقضاة المحظوظين

بمجلسه، فإذا استقر رأيه فيها

أصدر حكمه مثبتاً إياه في العريضة

نفسها، وما على الجهة المسؤولة أيّاً

كانت، إلا تنفيذ حُكم الخليفة فوراً.

ومن هنا نرى سلطة ناظر المظالم

ونفوذه يفوقان بكثير ما يحظى به

القاضي المقيد في إجراءات وأصول

النظر في الدعاوى، حتى أنَّ الماوردي

(ت ٤٥٠ هـ) يعدد لنا عشر صفات

لناظر المظالم يفوق فيها بسلطته

سلطة القضاة.^(١٠٩)





صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
وكان لأمير المؤمنين (عليه السلام) بيت سماه: (بيت القصص)، يلقى الناس فيه رقاعهم ^(١١٢).

ولم يعرف الإسلام قبل الإمام علي (عليه السلام) هذه البداية، فلأول مرة في التاريخ الإسلامي بادر الإمام (عليه السلام) في أثناء توليه السلطة، إلى تأسيس (بيت القصص) لكي يكون موضعًا لمعالجة مشكلات الناس وظلماتهم؛ فمن لا يستطيع من أبناء الشعب أن يوصل مشكلته شفويًا أو لا يرغب أن يُعبر عنها بهذه الصيغة، بمقدوره أن يكتب قصته، ويوصل قضيته عن هذا الطريق ^(١١٣).

وكان (عليه السلام) يشرف بنفسه على (بيت القصص) ولا يدع أحدًا يصل إليه فيطلع على الرقاء، ويعتذر خلف المظلوم وياخذ بحقه من الظلم.

ومن جملة الكتب التي أرسلها إلى عماله يحثهم فيها على النظر في

المظالم، قال (عليه السلام) في كتابه مالك الأشتر (رحمه الله): «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعُدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَاكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرُ مُتَسْعِتٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدِّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرُ مُتَسْعِتٍ» ^(١١٤).

بعد ما فرغ (عليه السلام) من تشرع النّظام العام وتقرير القوانين لتشكيلات الدولة وتنظيم أمر طبقات الامة، توجّه إلى بيان ما يرتبط بالوالي نفسه وبيّنه في شعب ثلات:

الأولى: ما يلزم على الوالي بما يتعلّق بعموم من يرجع إليه في حاجة ويشكّو إليه في مظلمة، ووصّاه بأنْ يعين وقتاً من أوقاته لإجابة المراجعين إليه وشرط عليه:

ومستجابة فأعطاهما ما طلبوا لم يقرن عطاءه بالمن والأذى والخشونة والتأمر حتى يكون هنيئاً، وإن لم يقدر على إجابة ما طلبوا يردهم رداً رفياً جيلاً ويعذر عنهم في عدم إمكان إجابة طلبتهم.

١. أن يجعلس لهم في مكان بلا مانع يصلون إليه، ويأذن للعموم من ذوى الحاجات بالدخول عليه.

٢. أن يتلقاهم بتواضع وحسن خلق مستبشرأً برجوعهم إليه في حوائجهم.

الثانية: ما يلزم عليه فيما بينه وبين أعوانه وعماله المخصوصين به من الكتاب والخدمة كما يأتي:

١. يجيب عماله وكتابه في حل ما عجزوا عنه من المشاكلات المهمة.

٢. أن يتولى بنفسه اصدار الحوائج التي عرضت على أعوانه ويصعب عليهم انفاذها؛ لما يعرض عليهم من الترديد في تطبيق القوانين أو الخوف مما يتربّى على انفاذها من نواحٍ شتى.

٣. أن لا يتأخر أى عمل عن يومه المقرر، ويتسامح في إمضاء الأمور في أوقاتها المقررة.

الثالثة: ما يلزم عليه فيما بينه وبين

٣. أن يمنع جنده وأعوانه من التعرّض لهم، وينحي الحرس والشرطة الذين يرتعب الناس منهم عن هذه الجلسة؛ ليقدر ذوو الحاجة من بيان مقاصدهم وشرح مآربهم، ومظالمهم بلا رعب وخوف وحصر في الكلام.

٤. أن يتحمل من السوقه والبدويين خشونة آدابهم وكلامهم العاري عن كل ملاحة وأدب.

٥. أن لا يضيق عليهم في مجلسه، ولا يفرض عليهم آداباً يصعب مراعاتها، ولا يلقاهم بالكبر وأبهة الولاية والرّياضة.

٦. أنه إن كان حاجاتهم معقولة





صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
الله فوّصاه بأنّ الولاية بما فيها من
المشاغل والمشاكلات لا تحول بينه
وبين ربّه وأداء ما يجب عليه من
العبادة والتوجّه إلى الله تعالى^(١١٥).
ووقع في كلام الإمام علي (عليه السلام)
اهتمام كبير في رفع المظالم الواردة
من جانب الوالي وغيره؛ إذ للحاكم
أذناب وأتباع يرون سلطانه سلطاناً

لهم، فيشمخون ويغطرون زاعمين
بأنّ لهم أنْ يصدروا الأوامر، وأنَّ
على الناس أنْ تسمع وتطيع.

وإذا كان الحاكم شخصية ضعيفة
تغلبوا على أمره، واتخذوا مال الله
دولّاً، وعباده خولاً، والصالحين
حرباً، والفاسقين حزباً، فقال (عليه السلام):
«ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ
إسْتِشَارٌ، وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٌ فِي
مُعَامَلَةٍ فَأَخْسِمُ مَادَّةً أُولَئِكَ بِقَطْعٍ
أَسْبَابٍ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ
لَأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامِتِكَ قَطِيعَةً
لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ

**بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبِ أَوْ
عَمَلِ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤْوَنَتَهُ عَلَى
غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَاً ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ،
وَعَيْهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْأَزْمِ
الْحُقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ،
وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا حُتْسِبًا، وَاقِعًا
ذَلِكَ مِنْ قَرَائِبِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ
وَقَعَ»^(١١٦).**

من أصعب نواحي العدالة للولاية
والحكّام والسلطنين والزعّماء العدالة
هو في ما يتعلق بالأولياء، والأحبّاء
والأقرباء والأرحام من حيث منعهم
عن الظلم بالرّعية اعتماداً على تقرّبهم
بالحاكم ومن بيده الأمر والنهي،
وقد اهتمّ النبي (صلوات الله عليه وسلم) في ذلك
فرحّم الصّدقات على ذوي قرباه
لئلا يشتراكوا مع الناس في بيت المال
فيأخذون أكثر من حقّهم، ومنع
بني عبد المطلب من تصدي العمل
في جمع الصّدقات لئلا يحتلسوا منها
شيئاً بتزلفهم إلى النبي (صلوات الله عليه وسلم).

وتنبيههم على جهلهم وحل العقدة
التي تمكنت في قلوبهم (١١٧).

وقال (عليه السلام) في ضمن كتاب كتبه إلى بعض عماله حين اختطف بعض ما كان في يده من أموال المسلمين: «أما بعْدُ: فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَاءْتُكَ شَعَارِي وَبِطَائِتِي، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِوَاسَاتِي وَمُوازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الرَّزْمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ حَرَزَيْتُ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَنَكْتُ وَشَغَرَتُ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْجَنْ، فَفَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ

وَخَذَلْتُهُ مَعَ الْخَادِلِينَ، وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا
الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ، وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تُرِيدُ
بِرِّهَا دَكَ، وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنَةِ مِنْ
رَبِّكَ، وَكَانَكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ
الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَا هُمْ، وَتُنْوِي غَرَّهُمْ عَنْ
فَيْهُمْ، فَلَمَّا أَمْكَنْتُكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ

وقد عرف الإمام (عليه السلام) ما لحق
من الأضرار بالإسلام من استئثار
خاصة الولي وبطانته وأنّ فيهم
تطاولاً وقلة انصاف، فأمر الولي
قطع مادة الفساد ونهاه مؤكداً
أقطاع الأراضي لحاشيته وقرباته،
زاد عليه أن لا يسلطه على ما يمس
بالرعاية بواسطة عقد إجارة أو تقبل
زراعة الأراضي ونحوهما؛ لئلا
يظلمهم في الشرب ويحملهم مسؤونية
لانتفاعه عنهم بلا عوض، وأشار إلى
أن ذلك صعباً فامر بالصبر وانتظار
العقوبة المحمودة لإجراء هذه العدالة
الشاقة عليه.

ثم توجّه (عليه السلام) إلى أنّه قد ينقم
الرعاية على الولي في أمور يرونها ظلماً
عليهم فيتهمونه بالمظالم والجحود فيتفرق
عنهم قلوبهم ويفكرون في الخلاص
منه، وربما كان ذلك من جهلهم
بالحقيقة، فلا بد للولي من التماس
معهم وكشف الحقيقة لهم وإقناعهم



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

**الْأُمَّةُ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ
الْوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ
أَمْوَاهِمُ، الْمُصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَاهِمُ،
اخْتِطَافَ الدَّلْبِ الْأَزَلِ دَامِيَةَ الْمُغْرَى
الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ
الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَائِمٍ مِنْ أَخْذِهِ،
كَانَكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ، حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ
ثُرَاثَكَ مِنْ أَيِّكَ وَأَمْكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ
أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمُعَادِ، أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ
الْحِسَابِ، أَهْمَّهَا الْمُعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا
مِنْ أُولَى الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَابًا
وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ
حَرَامًا وَتَشْرُبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ
وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى
وَالْمُسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ،
الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ،
وَأَحْرَزَهُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْدُدْ
إِلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَاهِمُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ
تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَا عُذْرَانَ
إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرَبْتُكَ بِسَيْفِي
الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا، إِلَّا دَخَلَ**

ما يوجب الأسف المحرق هذا الكتاب المخاطب به أحد خواصه منبني عشيرته والأكثر أنه عبد الله بن عباس، فالظاهر أنه لما كتب (عليه السلام) إليه كتابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر... أيس ابن عباس من إدامة حكومته العادلة، وعلم أنَّ الحكومة تقع في يد أعدائه وأعداءبني هاشم، وأقل ما يتقدموه منهم منعهم عن حقوقهم وايقاعهم في ضيق المعاش وضنك العيش، فادرَّ من بيته مال البصرة مقادير يظهر من كتابه (عليه السلام) أنها كثيرة تسع لابتیاع العقار في مكة والمدينة والطائف، وابتیاع العبيد ونکاح الأزواج.

وقد أثر عمله هذا في قلبه

جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه، أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تعظّم على ما أصبحت من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ حقي في بيت المال أكثر مما أخذت، والسلام^(١١٩). فكتب إليه علي (عليه السلام): «أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ تزيين نَفْسُكَ لَكَ أَنَّ لَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنَ الْحُقْقِ أَكْثَرَ مِمَّا لِرَجُلٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كَانَ إِدْعَاؤُكَ مَا لَا يَكُونُ وَتَنَّيَّكَ الْبَاطِلَ يُنْحِيَكَ مِنَ الْإِثْمِ، عُمْرُكَ اللَّهُ إِنْكَ لَأَنْتَ السَّعِيدُ إِذَا! وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ إِنْخَذْتَ مَكَّةَ وَطَنًا، وَصَرِّرْتَهَا عَطْنًا، وَاشْتَرَيْتَ مُولَدَاتَ الْمَدِينَةِ وَالْطَّائِفَ، تَتَخِيرُهُنَّ عَلَى عَيْنِكَ وَتَعْطِي فِيهِنَّ مَالَ غَيْرِكَ، وَاللَّهُ مَا أَحْبَبَ أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَخْذَتْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِي حَلَالًا أَدْعُهُ مِيراثًا فَكِيفَ لَا أَتعَجَّبُ مِنْ اغْتِبَاطِكَ بِأَكْلِهِ حَرَامًا!^(١٢٠).

فكتب إليه ابن عباس: «والله

الشريف؛ إذ يتوجّه إلى تأمين معاش عشرات الألوف من الأرامل والأيتام اللّاتِي قتل أزواجهنّ وآباءُهُمْ في معارك الجمل وصفين ولا كفيل لهنّ في معاشهنّ، وكان ما يجمع في بيت مال البصرة مبلغًا كثيراً يسدّ كثيراً من حاجته في هذه الأرامل والأيتام، فالتهب قلبه الشريف من هذا الاختطاف والاحتلاس الذي ارتكبه مثل ابن عباس أو من يقارنه أو يقاربه من أهله وعشيرته، فرماه من لسانه الشريف بسهام ما أغرزها في القلب وسيوف ما أقطعها للوتين، وكان ابن عباس يتوجّه إلى حالة الإمام (عليه السلام) الروحية فيبادر إلى جوابه بأخصّ عبارة ويشير إلى عذرِه في خيانته، قال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ): وقد روى أرباب هذا القول - أي القول بأنّ هذا الكتاب خطاب إلى عبد الله بن عباس - «أنّ عبد الله بن عباس كتب إلى علي (عليه السلام)



صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
لَئِنْ لَمْ تَدْعُنِي مِنْ أَسَاطِيرِكَ لِأَحْمَلْنَاهُ
إِلَى مَعَاوِيَةَ يَقَاتِلُكَ بِهِ فَكَفَّ عَنْهُ
عَلَيْهِ (١٢١).

الإمام علي (عليه السلام) وفرار كبار الصحابة
في أهم الواقع دليل على بطولة الإمام
علي (عليه السلام)، ويجب أن لا نحصر الأمر
في ذلك، فلثبات الإمام علي (عليه السلام)
بعدها من أبعاد الحكم الوجودية
له، وفي فلسفة الأخلاق كل الفضائل
تترتب على الشجاعة والحكمة، ولا
تفيد الشجاعة إلا بالحكمة.

المبحث السادس:

الإصلاح الثقافي والديني في فكر الإمام علي (عليه السلام)

أولاًً. الإصلاح الثقافي:
الإصلاح الثقافي فوق كل
إصلاح، فقد كانت الثقافة
الإسلامية بجميع أبعادها و مجالاتها
هي السبب في تقدم الأمة الإسلامية
في جميع مناحي الحياة، وبلوغها ذروة
الحضارة والرقي.

لم يكن ابن عباس وحده من
عمل ذلك من الولاة في خلافة
الإمام علي (عليه السلام)، فقد كان النعمان
بن عجلان والي البحرين قد أخذ
مال البحرين وهرب إلى الشام، ففي
تاريخ اليعقوبي: بلغ علياً أن النعمان
بن عجلان قد ذهب به البحرين
فكتب (عليه السلام) إليه: «أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّهُ مَنِ
إِسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَغَبَ فِي الْخِيَانَةِ
وَلَمْ يُرَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ أَخْلَقَ بِنَفْسِهِ
الْدُّنْيَا، وَمَا يُشَقِّي عَلَيْهِ بَعْدُ أَمْرٍ
وَأَشَقَّى وَأَطْوَلُ، فَخَفَّ اللَّهُ إِنْكَ مِنْ
عِشِيرَةِ ذَاتِ صَلَاحٍ، فَكَنْ عَنْدَ صَالِحٍ
الظَّنُّ بِكَ، وَرَاجِعٌ إِنْ كَانَ حَقًا مَا
بِلَغَنِي عَنْكَ». فلما جاءه كتاب علي،
وعلم أنه قد علم حمل المال لحق
معاوية (١٢٢).

كان الإصلاح الاستراتيجي لأمير

ولم يعهد عن أحد من الخلفاء أنه
عنى بالناحية الثقافية أو التربوية أو
بشؤون التعليم كالإمام (عليه السلام)، وإنما
عنوا بالشؤون العسكرية، وعمليات
الحروب، وتوسيع رقعة الدولة
الإسلامية، وبسط نفوذها على أنحاء
العالم.

منذ الأيام الأولى لتنصيبه أزمّة السلطة
على الرغم من تقديره لجميع التبعات
التي تترتب عليها، والمشكلات
التي تؤدي إليها. على عكس
حركة الإصلاح الثقافي التي لم يكن
الشرع الفوري بها ممكناً؛ بل كانت
تحتاج إلى زمان حتى يستقر حكمه.

ولذلك كان (عليه السلام) يقول في هذا
المضمار: «لَوْ قِدِ اسْتَوْتْ قَدَمَايَ مِنْ
هَذِهِ الْمُدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءً»^(١٢٤).
لم يكن سهلاً على الإمام (عليه السلام) أنْ
يواجه بشكل مباشر وفوري الإرث
الثقافي الذي تطبع عليه الناس
واعتادوه في ربع قرن من الزمان؛
لأنَّ هذه العملية - لو تمت - كانت
تجبر إلينا نفور الجمهور وسخطه،
وتستتبع اختلاف الأمة. لذلك كله
ترك الإمام (عليه السلام) موضوع مواجهة
بعض الانحرافات الثقافية إلى فرصة
مؤاتية^(١٢٥).

فقد كان الإمام (عليه السلام) المؤسس
الأعلى للعلوم والمعارف في دنيا
الإسلام، وقد بذل جميع جهوده في
إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة
بين المسلمين، وكان دوماً يذيع
بين أصحابه قوله: «سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ
تَقْدُونِي، سَلَوْنِي عَنْ طُرُقِ السَّماءِ
فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ»^(١٢٦).
فكان الأوضاع في خلافته موائمة
لبدء الإصلاح الإداري والاقتصادي؛
نتيجةً لقيام عامة الناس ضدَّ الفساد
الإداري والاقتصادي المستشري على
عهد من كان قبله. على هذا الأساس
انطلق الإمام (عليه السلام) بهذه الإصلاحات
وعندما حانت الفرصة بعث



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
بكتبه إلى عماله، ومن كتاب له (عليه السلام) إلى قشم بن العباس، وهو عامله على
مكة: «أَمَّا بَعْدُ: فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكْرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، واجْلِسْ لَهُمُ
الْعَصَرَيْنِ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتَيِ، وَعَلِمِ
الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالَمِ» (١٢٦).

أمر الإمام (عليه السلام) قشم بإقامته الحجّ
للناس. وجعله من مسؤولياته المباشر، وتعليم الجاهلين كفيته،
وجمعهم عليه. وأن يذكرهم بأيام الله.
أي عقوباته التي وقعت بمن سلف من المستحقين لكي يحتزروا بطاعته
من أمثالها، وعبر عنها بالأيام مجازاً
إطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق.
وأن يجلس لهم العصرain: أي الغداة والعشي لكونهما أطيب

الأوقات بالحجاز، وأشار إلى أعظم
فوائد جلوسه في الوقتين وهي فائدة
العلم، وحصره وجوه حاجة أهلها
إليها وأمره بسد ذلك الوجه، وبيان
الحصر أن الناس إما غير عالم أو

عالم، وغير العالم إما مقلّد أو متعلم
طالب، والعالم إما هو أو غيره. فهذه
أقسام أربعة، فوجه حاجة القسم
الأول وهو الجاهل المقلّد أن يستفتني
فأمره أن يفتني، ووجه حاجة الثاني
وهو المتعلّم الجاهل أن يتعلّم فأمره
أن يعلّمه، ووجه حاجة الثالث هو
مع الرابع وهو العالم أن يتذاكرا
فأمره بالمذاكرة له (١٢٧).

وكان الإمام (عليه السلام) يختار ولاته
وعماله على البلدان من ذوي المعرفة
ومن أهل البصائر الذين يحظون
بالمعرفة والوعي والصلابة في
العقيدة؛ ليكونوا - إلى جانب عملهم
الإداري - معلمين ورجال رسالة،
وكان يوجههم نحو هذه المهمة
التعليمية والتوجيهية، ومن ذلك ما
كتب به إلى قشم بن العباس عامله
على مكة.

ومن خطبة له (عليه السلام) في النهي عن
كتمان العلم وعدم تعليمه، قال:

أكثُر من حاجة الجسد إلى الطعام والشراب. وأساساً لا تزيد فلسفة الوحي والنبوة وفلسفة الحكم في منهج الأنبياء الإلهيين على تربية الإنسان وتعليمه، وإنَّ جميع الجهود ما هي إلَّا مقدمة لبناء الإنسان الكامل، وعلى هذا الأساس كان الأنبياء والأوصياء يتولّون شخصياً تعليم الناس وتربيتهم، وعلى هذا مضت أيضاً سيرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسياسته.

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًا وَلَكُمْ عَلَيَّ حُقُّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئُوكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُوكُمْ كَيْلَاتَجْهَلُوا وَتَأْذِيْكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا» (١٢٨).

الحقوق متبادلة بين الراعي والرعية، وهذا التبادل طبيعي يرتبط بشخصية الاثنين تماماً وهو شرعي؛ لأنَّ واضع الشريعة هو خالق الطبيعة، وأشار الإمام (عليه السلام) إلى (وتعليمكم كيلا تجهلو). أي: إرشادكم السبيل التي أرشد إليها كتاب الله وسنة نبيه؛ لأنَّ جهلكم بدين الحق يتعدّد بكم عن مكارم الدنيا وحسناتها، ويغريكم بأقدارها وسيئاتها (١٢٩).

٢. تصحيح الثقافة العامة: تكمن واحدة من أبرز العناصر الأساسية لنهج الحكم العلوي في الإقدام على تصحيح الثقافة العامة للمجتمع، فعلى قدر ما كان الإمام (عليه السلام) يدافع عن السنن والتقاليد الاجتماعية البناء، كان يهاجم بعنف الأعراف والتقاليد الخاطئة، ولم يكن يسمح أن تواصل التقاليد الخاطئة والأعراف الضارة حضورها في المجتمع

فكان أبرز مركبات السياسة الثقافية للإمام (عليه السلام)، في النطاقات الآتية:

١. تنمية التربية والتعليم: إن حاجة الروح إلى التربية والتعليم



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
الإسلامي.

لهم، ثمّ سعى أنْ يرفع المجتمع من

زاوية الوعي الثقافي، ويرتقي به إلى المستوى الذي يزن به الشخصيات الكبيرة ويعرفها بمعيار الحقّ، لأنْ يزن الحقّ بمعيار الرجال (١٣٠).

ثانياً. الإصلاح الديني:

أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) المزيد

من اهتمامه بالإصلاح الديني، فاتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية.

وكان (عليه السلام) يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله تعالى، وإظهار فلسفة التوحيد، وبَثَ الآداب والأخلاق الإسلامية مستهدفاً من ذلك نشر الوعي الديني، وخلق جيل يؤمن بالله تعالى إيماناً عقائدياً لا تقليدياً،

وقد ركز الإمام (عليه السلام) على الحفاظ على الشريعة الإسلامية بوصفها منهجاً للحياة من ضمن الواجبات التي يجب أنْ يضطلع بها الحاكم؛ إذ قال (عليه السلام) مخاطباً الأمة عند مسیر

٣. النقد البناء بدلاً من الإطراء والتملق: تكمن واحدة من أهم مبادرات الإمام علي (عليه السلام) وأكثرها ألقاً لجهة تصحيح الثقافة الاجتماعية العامة، بمواجهته لحالة تملّق الأمّاء ومديح القادة السياسيين.

٤. معيارّة الحقّ في اتّباع الرجال: تمثل واحدة من أهم توجيهات الإمام (عليه السلام) لتصحيح الثقافة العامة في نصب الحقّ ميزاناً في اتّباع الشخصيات السياسية والاجتماعية وموالاتها. لأنَّ الغالب في نمو الانحرافات السياسية والاجتماعية ناتج من التمحور حول مفهوم الشخصية. وفي هذا الاتّجاه حذر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المجتمع من أنَّ الشخصيات مهما عظمت، ولحظتها العيون بالحبّ والتقدير والإجلال، فلا يمكن أنْ تتحوّل إلى معيار للحقّ والباطل، وإلى ميزان

إذن الحفاظ على الدين وصيانته هو تنفيذ أوامر الكتاب والسنة ونواهيه وتفعيلهما بوصفهما منهاجًا للحياة في المجتمع وأسلوبًا للاستجابة الفكرية والعملية لأى تحدٍ فكري أو شرعي.

وحدد الإمام (عليه السلام) أسباب انحراف الأمة بكلمات مختصرة قال فيها: «إِنَّمَا بَذْءُ وُقُوعِ الْفَتَنِ أَهْوَاءُ

تَبَعُّ وَأَحْكَامُ تُبَتَّدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ الله، وَيَتَوَلَّ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ الله، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحُقُّ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحُقُّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْسُّنْنُ الْمَعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثُ وَمِنْ هَذَا ضِغْثُ فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أُولَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الله الْحُسْنِي».^(١٣٦)

وقام من أجل هذا الاصلاح (عليه السلام) بالخطوات الآتية: فتح باب

أصحاب الجمل إلى البصرة: «لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ الله تَعَالَى، وَسِيرَةِ رَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُتْتَهِ»^(١٣١). وقال أيضًا: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرٍ رَبِّهِ، الْإِبْلَاغُ فِي الْمُؤْعِظَةِ، وَالْإِجْتِهادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُّتْتَةِ»^(١٣٢)؛ بل نجده يعلن أنه: «حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»^(١٣٣).

أما في إطار تجربة الإمام (عليه السلام) السياسية فإنه قد عدّ هذا الواجب هو محور حركته السياسية بوصفه حاكماً؛ اذ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانِي، وَلَا تَتَّسَّعَ شَيْءٌ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمُعَالَمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ»^(١٣٤).

وقال (عليه السلام): «وَاللَّهِ مَا تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْزُوَ عَلَى الْأَمْرِ تَيْسُّ مِنْ بَنِي أُمَّةَ فَيَلْعَبُ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١٣٥).



الخاتمة

صلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 العلم والحوار وكل ما يتعلق بأمور مخالفة من أحد منهم. وشرع مبدأ منع أخذ العاملين في الدولة المعاشرة من الناس، فضلاً على حرمة تعاطي الرشوة، إمعاناً في القضاء على الفساد الإداري.
القائل: «قَيَّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ»^(١٣٧).

٣. في الإصلاح الاجتماعي:

كانت أول مسألة قام بها في برنامجه ضرب النظام الظبئي الذي خلفته السياسات الخاطئة التي كانت قبله؛ وذلك عن طريق المساواة بين الناس في العطاء.

٤. في الإصلاح الاقتصادي: سن الإمام (عليه السلام) قانوناً للطبقة الفقيرة لضمان حقوقهم. وجعل الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي.

٥. في الإصلاح القضائي: اهتم الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة بكتب عدة. وقد مارس هو بنفسه القضاء، وكذلك الحسبة؛ إذ كان يتوجول يومياً في

لخلاص البحث إلى ما يأتي:
 ١. حين تسلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بدأ في تطبيق منهجه الإصلاحي، على الرغم من علمه بالعوائق الضخمة والعرقيل المأهولة

التي ستواجهه. وقد ارتكز برنامجه الإصلاحي على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، والرعاية الكبيرة لجميع أصناف الناس.

٢. في النظام الإداري: لم يستعمل من الولاة أحداً محاباة، وإنما استعمل خيار المسلمين على أساس مهنية يعكس ما يحدث في البلاد حالياً. ووضع الرقابة على الولاة والعمال، واستعمل الحزم مع أي انحراف أو

بذل جميع جهوده في إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة بين المسلمين.

٧. في الإصلاح الديني أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) المزید من اهتمامه به، واتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية، مستهدفاً من ذلك نشر الوعي الدينی.

الأسوق، ويرشد الناس إلى التمسك بالآداب الإسلامية، وقد كان الإمام (عليه السلام) أول من نظر في المظالم وذلك ليرسى العدل، ويرد مظالم الناس.

٦. أما في الإصلاح الثقافي فلم يعهد عن أحد من الحكام أنه عنى بالناحية الثقافية أو التربية أو بشؤون التعليم كالإمام (عليه السلام)، وقد





المواضيع

- (١٨) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٥٢٥.
- (١٩) ابن أبي شيبة الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، ١٠٨ / ٨.
- (٢٠) ينظر: حسن الصفار، الإمام علي (عليه السلام)، رائد الإصلاح، ٢.
- (٢١) ينظر: م، ٤.
- (٢٢) تقي الدباغ، العراق في التاريخ، ٨٧، ١٨٥.
- (٢٣) سولون، أحد الفلاسفة الحكماء، وهو جد أفلاطون لأمه. وكان عند الفلاسفة من الأنبياء العظام بعد هرمس وقبل سocrates وأجمعوا على تقديميه والقول بفضائله. ينظر: الشهريستاني، الملل والنحل، ٢ / ٢؛ ٥٧ / ٤.
- (٢٤) ينظر: طه حسين، نظام الاثنين، ١، ٦٥ - ٥١.
- (٢٥) سورة الفجر، الآية ١١ - ١٢.
- (٢٦) سورة المائدة، الآية ٧٢.
- (٢٧) الكتاب المقدس (العهد الجديد)، ١١.
- (٢٨) سورة الأعراف، الآية ٥٦.
- (٢٩) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ١ / ٤٠٦.
- (٣٠) ينظر: عياد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، ٣٠.
- (٣١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٩.
- (٣٢) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ٣ / ٤٥٠.
- (٣٣) م، ٤٥٦ / ٣.
- (١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: صلح)، ٢ / ٥١٦ - ٥١٧.
- (٢) ينظر: الراغب الأصفهانى: المفردات في غريب القرآن، ٢٨٤.
- (٣) محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ١ / ٢٠٤.
- (٤) الغزالى: إحياء علوم الدين، ٧ / ٦٧.
- (٥) الآلوسي: روح المعانى، ٧ / ٢١٤.
- (٦) الشيخ محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، ٣ / ٣٩٠.
- (٧) عياد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، ٢٩.
- (٨) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٥ / ٢٠٤١.
- (٩) ابن منظور، لسان العرب، ١٢ / ٥٧٨.
- (١٠) الخليل الفراهيدى، كتاب العين، ٨ / ١٦٥.
- (١١) ينظر: محمد خضرير عباس، النظم الإسلامية، ٢.
- (١٢) ينظر: عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ١٣.
- (١٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (مادة فكر)، ٤ / ٤٤٦.
- (١٤) ابن سيده: المخصص، (مادة: فكر)، ٧٥.
- (١٥) ابن منظور، (مادة: فكر)، ٥ / ٦٥.
- (١٦) الراغب الأصفهانى: المفردات في غريب القرآن، ٣٨٤.
- (١٧) السيد السيستاني، الرافد في علم الأصول،

- (٣٤) ينظر: عبد الله الحسن، مناظرات في الإمامة، (طه)، ١ / ٤٢١.
- (٥٠) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ٣٨٣.
- (٣٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩ / ٥٥٢-٥٥١.
- (٥١) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (طه)، ٢٥.
- (٣٦) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (طه)، ٢٤.
- (٥٢) الشيخ الصدوقي، ثواب الأعمال، ٢٦١.
- (٥٣) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ١٨٣.
- (٣٧) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ٥٧.
- (٣٨) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (طه)، ١ / ٤٠٣.
- (٥٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧ / ٣٧.
- (٥٥) م. ن.
- (٣٩) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ٣٣٣.
- (٥٦) ينظر: باقر شريف القرishi، حياة الإمام الحسين (طه)، ٢ / ١٠.
- (٤٠) م، ن. ٤٢١.
- (٤١) سورة الحجر، الآية ٨٨.
- (٤٢) الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ١٢٨.
- (٤٣) باقر شريف القرishi، حياة الإمام الحسين (طه)، ١ / ٤١٩.
- (٤٤) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ٤١٦.
- (٤٥) م، ن. ٤٦١.
- (٤٦) ابن ميثم البحرياني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٢٧.
- (٦١) الإمام علي بن أبي طالب (طه)، نهج البلاغة، ٩٩.
- (٤٧) القاضي النعمان المغربي، دعائيم الإسلام، ٢ / ٥٣١.
- (٦٢) ينظر: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (طه)، ٥٥.
- (٦٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبدأ والخبر (تاریخ ابن خلدون)، ١ / ٢٢٠.
- (٤٨) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (طه)، ٢٤.
- (٦٤) باقر شريف القرishi، حياة الإمام الحسين (طه)، الآية ٢٦.



- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 (٦٥) الشيريف المرتضى، الشافى في الإمامة، ١/٦؛ التفتازانى، شرح المقاصد، ٢/٢٢٧ .٢٢٧
 (٨١) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦/٦ .٢٤
 (٨٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٣/٢٤ .٢٤
 (٨٣) القاضي النعمن المغربي، دعائم الإسلام، ٢/٥٣٧ .٥٣٧
 (٨٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦/٦ .٢٢٧
 (٨٥) الخوانساري، جامع المدارك، ٦/١٣ .١٣
 (٨٦) ابن حزم، المحل، ٩/٣٦٧ .٣٦٧
 (٨٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٢/١٦٠ .١٦٠
 (٨٨) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٧/٣٥٨ .٣٥٨
 (٨٩) القاضي النعمن المغربي، دعائم الإسلام، ٢/٥٣٤ .٥٣٤
 (٩٠) سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .١٠٤
 (٩١) العلامة الحلى، تذكرة الفقهاء، ٩/٤٤٠ .٤٤٠
 (٩٢) ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٣/٩٢ .٩٢
 (٩٣) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ٥/٧٦ .٧٦
 (٩٤) ينظر: م. ن.
 (٩٥) النووي، المجموع، ١٢/٩ .٩
 (٩٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/٥ .٥
 (٩٧) السببية: وكانت تسمى: "السببية" السب معنى الشق ووجه تسمية درته بذلك لكونها ذات سبابتين وذا شفتين (كذا في هامش الكافي).
 (٩٨) المجلسى، بحار الأنوار، ١٠٠/٩٤ .٩٤
- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
 (٦٦) الشيخ الكليني، الكافي، ٧/٤-٦ .٦-٤
 (٦٧) ابن أبي جمهور الأحسائى، عواهى اللثالي، ٢/٣٤٤ .٣٤٤
 (٦٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٣٤-٤٣٥ .٤٣٥
 (٦٩) جون لوک: فيلسوف انگليزي (ت ١٧٠٤ م) عده بعض الباحثين أول من جدد نظرية المعرفة البشرية.
 (٧٠) مونتسكيو: مؤلف فرنسي له «أصول التواميس والشرائع» (ت ١٧٥٥ م).
 (٧١) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤/٦٤ .٦٤
 (٧٢) ينظر: حامد السعدي، الإمام علي (عليه السلام) ونظام الحكم، ٣.
 (٧٣) محمد خضرير عباس، النظم الإسلامية، ٦٩.
 (٧٤) الشيخ الكليني، الكافي، ٧/٤١٣ .٤١٣
 (٧٥) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٣٨٣ .٣٨٣
 (٧٦) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦/٦ .٢٢٦
 (٧٧) القاضي النعمن المغربي، دعائم الإسلام، ٢/٥٣٣ .٥٣٣
 (٧٨) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٧/٣٥٩ .٣٥٩
 (٧٩) الريشهري، ميزان الحكمة، ٣/٢٥٨٩ .٢٥٨٩
 (٨٠) ابن إدريس الحلى، السرائر، ٢/١٦٦ .١٦٦

-الدكتور محمد خضير عباس
- (٩٩) الموفق الخوارزمي، المناقب، ١٢٢.
- (١٠٠) القاضي النعمان المغربي، دعائيم الإسلام، .٥٣٨ / ٢.
- (١٠١) الشيخ الكليني، الكافي، ٧ / ٢٦٨.
- (١٠٢) المدنى الكاشانى، كتاب الدييات، ٤٧.
- (١٠٣) ابن أبي الحميد شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٣.
- (١٠٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٠ / ١٤٩.
- (١٠٥) سورة لقمان، الآية ٦.
- (١٠٦) الشعث الطبرسي، مكارم الأخلاق، ١٠٠.
- (١٠٧) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ٤ / ٦١.
- (١٠٨) إبراهيم سليمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٩٠.
- (١٠٩) ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ٨٤.
- (١١٠) م، ٧٧.
- (١١١) إبراهيم سليمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٨٩.
- (١١٢) ابن أبي الحميد شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٧.
- (١١٣) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٣٦.
- (١١٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٣٩.
- (١١٥) الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ٢٨٢.
- (١١٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٤٢.
- (١١٧) ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ٢٩٤ - ٢٩٠.
- (١١٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤١٤؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٨٩.
- (١١٩) شرح نهج البلاغة، ١٦ / ١٧٠.
- (١٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ١٧٥.
- (١٢١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥ / ١٠٧.
- (١٢٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٢٠١.
- (١٢٣) العلامة الحلي، منهاج الكرامة، ١٦٣.
- (١٢٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٥٢٣.
- (١٢٥) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ١٨.
- (١٢٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٥٧.
- (١٢٧) ينظر: ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢١٧.
- (١٢٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٧٩.
- (١٢٩) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ١ / ٢٢٩.
- (١٣٠) ينظر: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٢٧ - ٢٨.





- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)
(١٣١) ابن أبي الحديد، شرح هرج البلاغة، ٩ /
البلاغة، ١٨٩ .
- (١٣٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ١٠٣ .
- (١٣٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هرج
البلاغة، ٨٨ .
- (١٣٧) ابن أبي شيبة الكوفي، مصنف ابن أبي
المؤمنين (عليه السلام)، ٢٦١ .
- (١٣٣) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هرج
شيبة، ٧ / ٥٦٦ .
- (١٣٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هرج



٣٤٠



السنة الخامسة - المعد الماشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

الدكتور محمد خضير عباس

المصادر والمراجع:

- ٥٠ خير ما نبتدىء به القرآن الكريم.
 - ٦٠ الكتاب المقدس (العهد القديم)، (دار الكتاب المقدس، ١٤٠١ هـ).

المصادر:

٥. ابن ادريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ):

٦. السرائر، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ).

٧. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ):

٨. جمل من أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمدي، (مؤسسة الأعلى، بيروت، ١٣٩٤ هـ).

٩. التنتازاني، السعد بن مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩١ هـ):

١٠. شرح المقاصد في علم الكلام، (دار المعارف النعانية، باكستان، ١٤٠١ هـ).

١١. ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي (ت ٨٨٠ هـ):

١٢. عوالي اللئالي العزيزة في الأحاديث الدينية، (مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٣ هـ).

١٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ):

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ).

١٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد



- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣٨١ هـ):
١٨. ثواب الأعمال وعقب الأعمال، (مطبعة أمير، قم، ١٣٦٨ ش).
١٢. سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ).
١٠. الشیخ الطبری، أبو نصر رضی الدین الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ):
١٩. مکارم الأخلاق، (منشورات الشیف الرضی، ١٣٩٢ هـ).
٣١٠. الطبری، أبو جعفر محمد بن جریر (ت ٣١٠ هـ):
٢٠. تاريخ الأمم والملوک (تاريخ الطبری)، مؤسسة الأعلمی للطبعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
٠. الشیخ الطویلی، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ):
٢١. تهذیب الأحكام في شرح المقنعة للشیخ المفید رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوی الخرسان، (مطبعة خورشید، طهران، ١٣٩٠ هـ).
٠. ابن عبد ربہ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربہ الأندلسی (ت ٣٢٨ هـ):
٢٢. العقد الفريد، (الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ).
٠. ابن عساکر، أبو القاسم علی بن الحسن بن هبة الله الشافعی (ت ٥٧١ هـ):
٢٣. تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمیة من حل بها من الأمثال أو اجتاز بناویها من وارديها وأهلها (تاریخ ابن عساکر)، تحقيق
- ١٢٥ هـ):
- ٠ أبو الحسن علی بن إسماعیل (ت ٤٥٨ هـ):
١٤. المخصص، تحقيق دار إحياء التراث العربي، (الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت).
- ٠ الشیف المرتضی، أبو القاسم علی بن الحسن بن موسی الموسوی (ت ٤٣٦ هـ):
١٥. الشافی في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسینی الخطیب، (مؤسسة إسماعیلیان، قم، ١٤١٠ هـ).
- ٠ الشہرستانی، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ):
١٦. الملل والنحل تحقيق محمد سید گیلانی، (دار المعرفة للطبعات، بيروت، دت).
- ٠ ابن أبي شیبة، أبو عبد بکر عبد الله بن محمد ابن أبي شیبة الكوفی (ت ٢٣٥ هـ):
١٧. مصنف بن أبي شیبة في الحديث والآثار (المصنف)، تحقيق سعيد محمد اللحام، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزیع، بيروت، ١٤٠٩ هـ).
- ٠ الشیخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن

.....الدكتور محمد خضير عباس

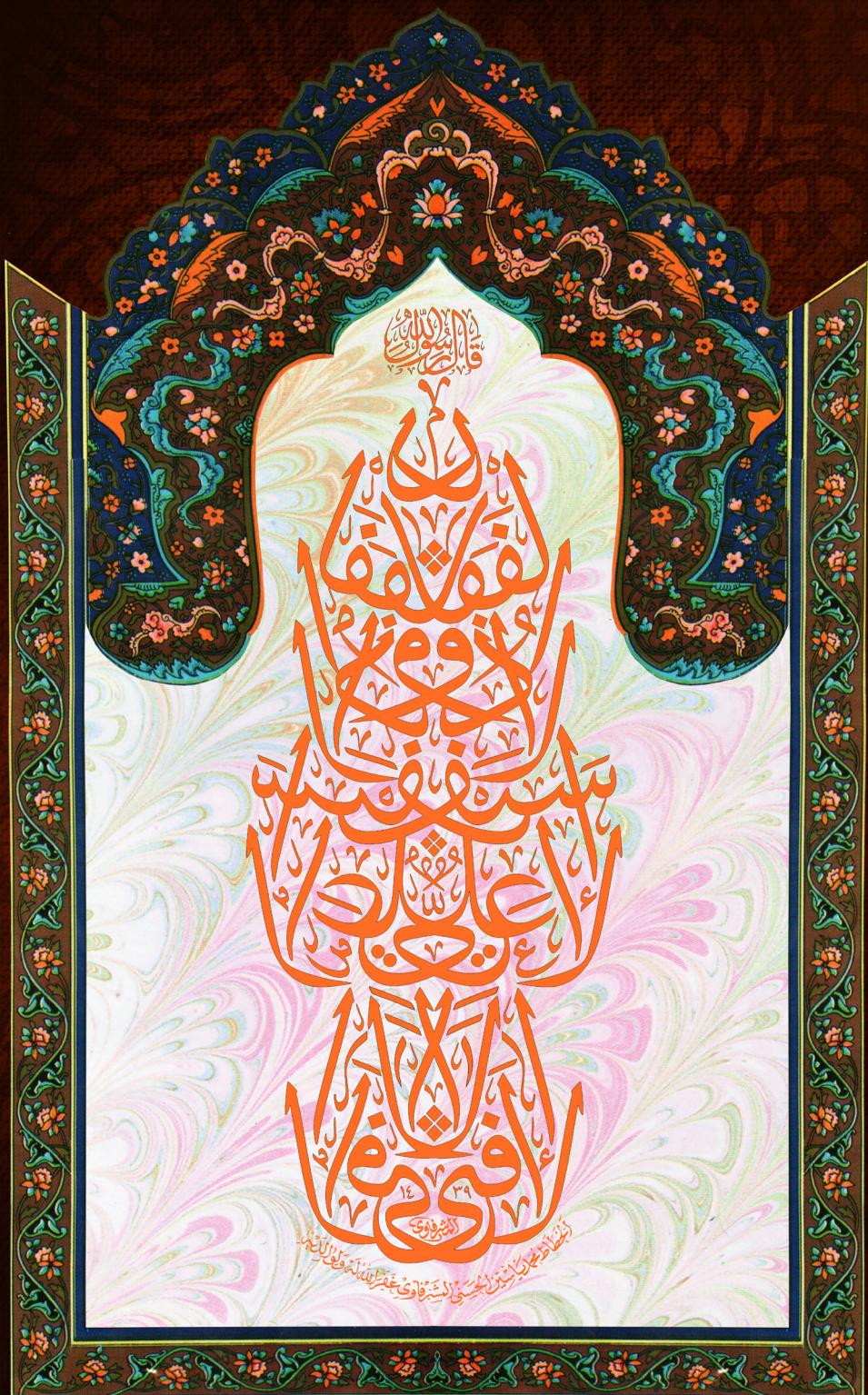
- علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ).
- ٠ ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي (ت ٤٥٣ هـ):
٣٠. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي العلامة الحلي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ):
- ٠ الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازى (ت ٣٢٨ هـ):
٣١. الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفارى، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ).
- ٠ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ):
٣٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية جمع بين المسائل الشرعية والسياسية، (مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٦ هـ).
- ٠ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١ هـ):
٣٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ).
- ٠ الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ):
٣٤. صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د. ت.).
- ٠ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ):
٣٥. لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ).
- ٠ ابن ميثم البحراوى، كمال الدين ميثم بن علي بن
٢٤. أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دار الفكر، بيروت، د. ت.).
- ٠ العلامة الحلي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ):
٢٥. تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت (الله) لإحياء التراث، (مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩ هـ).
٢٦. منهاج الكرامة، في معرفة الإمامة، (مطبعة الهادى، قم، ١٣٧٩ ش).
- ٠ الإمام علي بن أبي طالب (الله): أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠ هـ):
٢٧. نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضا بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧ هـ).
- ٠ الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ):
٢٨. إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.).
- ٠ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن ذكريا القزويني الرazi (ت ٣٩٥ هـ):
٢٩. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،



- إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)**
- ميثم البحرياني (ت ٦٧٩ هـ):
٤٢. المراجع في الحضارة العربية الإسلامية، (منشورات ذات السلسل، الكويت، د. ت).
٤٣. شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق مير جلال الدين الحسني، (منشورات جماعة المدرسین في الحوزة العلمية، قم، د. ت).
٤٤. الشيخ باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة وتحليل، (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥ هـ).
٤٥. تقى الدباغ: العراق في التاريخ، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣ م).
٤٦. حسن الأمين: مستدرکات أعيان الشيعة، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ).
٤٧. الخوانصاري، السيد أحمد الميرزا يوسف (ت ١٤٠٥ هـ): جامع المدارك في شرح المختصر النافع، علّق عليه علي أكبر الغفاري، (الناشر، مكتبة الصدوقي، طهران، ١٣٥٥ هـ. ش).
٤٨. الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الماشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ): منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣ هـ).
٤٩. الرشيدري، محمد: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنّة والتاريخ بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، (دار الحديث، قم، ١٤٢١ هـ).
٥٠. ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٤١٦ هـ).
- المراجع:**
٣٦. شرح نهج البلاغة، عنى بتصحیحه عدّة من الأفضل وقویل بعده سخ موثوق بها، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ).
٣٧. القاضي العمان المغربي، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ): دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣ هـ).
٣٨. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ): المجموع في شرح المذهب، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
٣٩. العقوبی، أحمد بن يعقوب بن واصل (ت ٢٩٧ هـ): تاريخ العقوبی، (دار صادر، بيروت، د. ت).
٤٠. الآلوسي، أبو الشاء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسینی (ت ١٢٧٠ هـ): تفسیر الآلوسي (روح المعانی)، (دمط، قم، د. ت).
٤١. إبراهيم سليمان الكروي وعبد التواب شرف الدين:



- ٠ السيد السيستاني، السيد علي الحسيني:
- ٥٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د. ت).
- ٥٩. دراسات في نهج البلاغة، (دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢ هـ).
- ٥٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت، بيروت، ١٤٠٨ هـ).
- ٥٦. طه حسين:
- ٥٧. نظام الانثنين، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٢١ م).
- ٥٨. عبد العزيز الدوري:
- ٥٩. النظم الإسلامية، (دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨ م).
- ٦٠. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود:
- ٦١. الفساد والإصلاح، (منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٣ م).
- ٦٢. محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ):
- ٦٣. في ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، قم، ١٤٢٧ هـ).
- ٦٤. محمد خضير عباس:
- ٦٥. النظم الإسلامية، (النجف الأشرف، ٢٠١٥ هـ).
- ٦٦. الشيخ محمد علي الأنصاري:
- ٦٧. الموسوعة الفقهية الميسرة، (مطبعة باقرى، إيران، ١٤١٥ هـ).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْفَاتِحَةُ الْأَكْبَرُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الْحُكْمُ لِلّٰهِ



Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Taei
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Dr. Ammar Hassan Al Khozai

Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie

Financial and Management
Dr. Ammar Hassan Al Khozai
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim
Ali Jassim Mohammed Ali

Copy Editors (English)
Hassan Ali Abd AL-Ameer

Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham

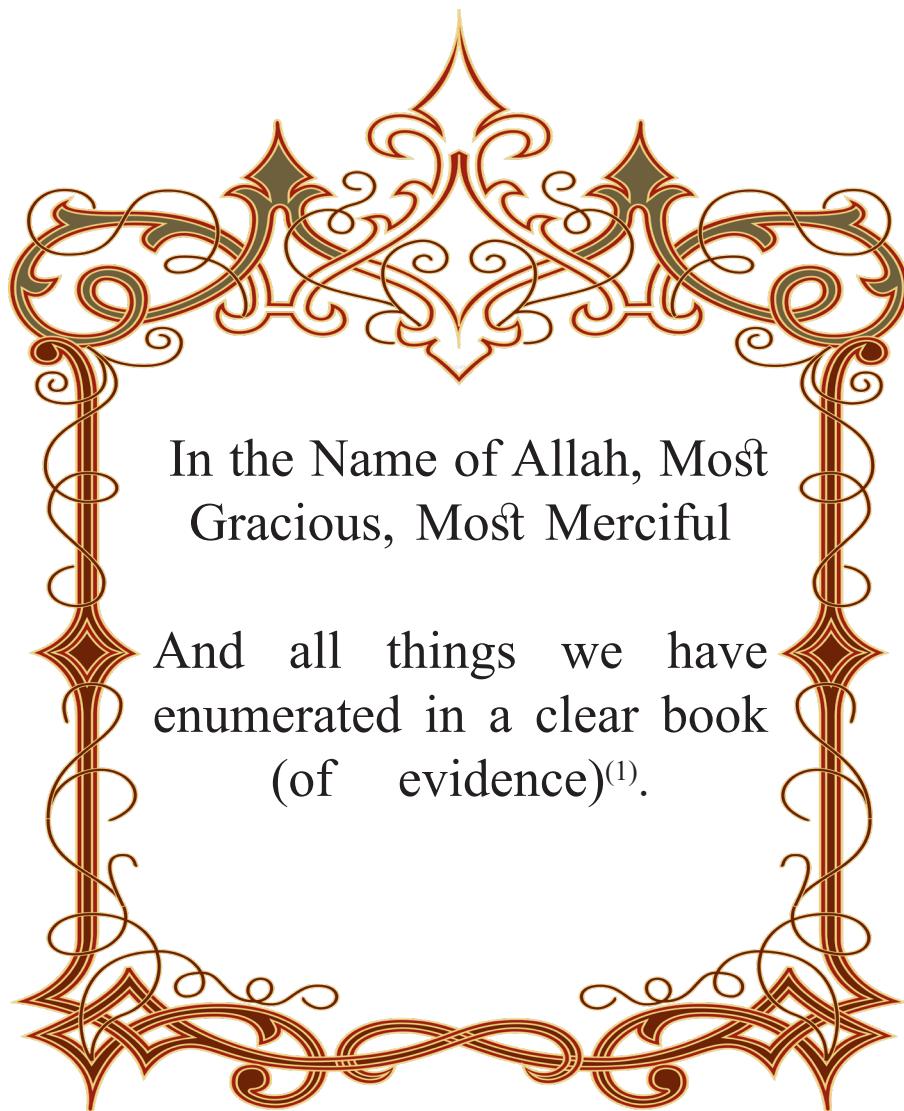
University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood

Babylon University

College of Education for Human Sciences



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura,Yasin.

Al-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Fifth Year. Tenth Edition\ Shawwal 1441- June 2020